تدويل أزمة السودان: حل أم عقدة جديدة

ص3-4

حسن طاطاناكي

رجل أعمال يرى أن ثروة ليبيا كافية لإسعاد شعبها

ص8

فن ما بعد حداثي يقول وداعا للريشة والإزميل

ص14

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/06/09

06 شوال 1440

السنة 42 العدد 11372

Sunday 09/06/2019

42nd Year, Issue 11372

إخوان اليمن يرفضون أي رقابة على عائدات الغاز والنفط في مأرب

محافظ البنك المركزي يلوّح بالاستقالة إذا لم يتم ربط فرع مأرب بالمركزي

عدن - تسبب تصريح أدلى به محافظ البنك المركزي اليمني، حافظ معياد، في إثارة أزمة على مواقع التواصل الاجتماعي حول إيرادات المحافظات المحررة، وخاصة الواقعة تحت سيطرة حزب الإصلاح الإخواني، وسط تقارير عن أن الحزب ظل طيلة أربع سنوات يستثمر عائدات النفط والغاز في مأرب للحساب الخاص.

ولوح معياد في تصريح إعلامي نشره على صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، الجمعة، بالاستقالة من منصبه إذا لم تتم "جباية إيرادات فرعي البنك في مأرب والمهرة وتوريدها إلى البنك المركزي بعدن".

وقالت مصادر مطلعة لـ"العرب" إن تهديدات محافظ البنك المركزي اليمني المعين من قبل الحكومة بالاستقالة من منصبه جاءت نتيجة حملة إعلامية تعرض لها، ومحاولات لعرقلة اتفاق مبدئي تم بينه وبين محافظ مأرب سلطان العرادة أواخر مايو الماضي لربط فرع البنك المركزي في مأرب بالبنك الرئيسي في عدن.

وقالت المصادر إن مراكز قوى مؤثرة ساهمت في عملية إجهاض الاتفاق، بهدف الاستفادة من إيرادات النفط والغاز والموارد الأخرى في محافظة مأرب واستخدامها بعيدا عن رقابة وإشراف البنك المركزي اليمني.

وأشارت إلى أن فتح ملف هذه العائدات وبشكل رسمي سيفتح ملف الفساد الواسع الذي يتخفى وراءه رموز حزب الإصلاح، وهو ما يفسر حملة التشكيك التي طالت المحافظ من الإخوان ومن الحوثيين.

واعتبر معياد أن قبوله بالمهمة الموكلة إليه "كان لإنقاذ الاقتصاد اليمني والحيلولة دون انهيار العملة الوطنية في وقت كانت كل المؤشرات تنبئ بوقوع كارثة وشيكة لا تحمد عقباها"، مؤكدا أنه اشترط لقبول هذه المهمة "أن يكون العمل واضحا وشفافا".

ونجحت حملة إعلامية واسعة أطلقها ناشطون وإعلاميون يمنيون على مواقع التواصل الاجتماعي خلال الساعات الماضية في إتمام الاتفاق الذي وقعه محافظ البنك المركزي اليمني ومحافظ محافظة مأرب وتشكيل لجنة فنية لربط إيرادات محافظة مأرب بالبنك المركزي.

وعلق الخبير القانوني عبدالكريم سلام على أزمة إيرادات مأرب في تغريدة على تويتر قال فيها "الأصل أن يربط فرع البنك اليمني المركزي في مأرب بمركزه باعتباره الخزينة العامة للدولة ينفذ السياسة المالية ويدير السياسة النقدية في آن واحد، وأي نقاش يبتعد عن هذا التوجه يبقى مجرد صراخ حزبي مضاد لمنطق اشتغال الدولة".

وسلطت تصريحات محافظ البنك المركزي اليمني الضوء على ما اعتبره مراقبون مظهرا بارزا من مظاهر الفساد المالي في عدد من المحافظات المحررة واستئثار حزب الإصلاح في تلك المحافظات بموارد هائلة كانت تذهب إلى قنوات مالية غير معروفة، في ظل اتهامات باستثمار تلك الأموال لأغراض حزبية وخاصة.

وكشفت هذه الأزمة حجم الدور التخريبي الذي يلعبه حزب الإصلاح داخل مؤسسات الشرعية، حيث يتخفى وراء هذه المؤسسات لتقوية نفوذه المالي والسياسي والعسكري، فيما يقيم علاقات داخلية وخارجية تضعف الحكومة وتعيقها عن تحقيق أي تقدم خاصة على المستوى العسكري الميداني.

وكتب الصحافي والناشط السياسي اليمني محمد سعيد الشرعبي في تغريدة على تويتر في إشارة إلى إخوان حزب الإصلاح "بعد وعودهم الجديدة بالالتزام باتفاق الربط، هل ستسلم عصابة المافيا المليارات المنهوبة من إيرادات مأرب والمهرة والوديعة خلال السنوات الخمس الماضية؟".

وأضاف "هذه أموال الشعب، وتوريدها إلى البنك سيعزز من استقرار العملة الوطنية، ويوفر سيولة كبرى لحل الآلاف من المشكلات المالية".

وركزت تعليقات وردود أفعال وسائل إعلام وناشطي حزب الإصلاح، التي حاولت التبرير لرفض ربط إيرادات مأرب التي يهيمن عليها الحزب بالبنك المركزي في عدن، على عدم سيطرة الحكومة اليمنية على العاصمة المحررة في الوقت الذي يتواجد فيه رئيس وأعضاء الحكومة في العاصمة المؤقتة عدن.

ولفت خبير بالقضايا المالية إلى أن معظم موازنة الحكومة الشرعية منذ أربع سنوات تقريبا تأتي من خلال الموارد المالية لمحافظتي عدن وحضرموت على وجه التحديد، في الوقت الذي كانت تصرف إيرادات محافظات أخرى بطرق غير رسمية ولا تتسم بالشفافية المالية.

وكشف السياسي اليمني فهد طالب الشرفي في تغريدة على تويتر عن تحويل أموال من البنك المركزي اليمني في عدن إلى محافظة مأرب خلال السنوات الماضية بالرغم مما وصفه بـ"تمرد فرع مأرب على الحكومة".

وجاء تعيين حافظ معياد، وهو قيادي في حزب المؤتمر الشعبي العام ورئيس سابق لأحد أكبر البنوك الحكومية في اليمن، كمحاولة لإنقاذ العملة اليمنية التي تعرضت لموجة غير مسبوقة من الانهيار نتيجة عدة عوامل في مقدمتها سوء إدارة الملف المالي والاقتصادي وانقسام المؤسسات النقدية بين صنعاء وعدن والمضاربة بالعملات.

وقد نجح معياد، وفقا لمراقبين، في وقف الانهيار المالي والنقدي عبر سلسلة من الإجراءات الاقتصادية والنقدية.

واعتبر خبراء أن معركة معياد لتحويل كافة إيرادات الدولة إلى البنك المركزي في عدن تأتي في سياق هذه الإجراءات، بالرغم من تبعات هذا القرار الذي توقع مراقبون أن تتصاعد تأثيراته خلال الفترة القادمة على شكل حملات إعلامية موجهة من قبل نافذين ومراكز قوى وأحزاب تضررت من هذا الإجراء.

استقلالية البنك المركزي.. مهمة صعبة

السؤال الوحيد في السودان

خيرالله خيرالله

ص4

صفقة أس- 400 وتّرت علاقة أردوغان بترامب ولم تكسبه ثقة بوتين

أنقرة - لم تنجح خطة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في توظيف الاحتماء بروسيا لمواجهة الضغوط الأميركية. وعلى العكس تماما، فإن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يستمر في تحدي نفوذ أنقرة من خلال هجمات قوية للطيران الروسي على مدينة إدلب، حيث يتمركز حلفاء تركيا من جماعات المعارضة السورية، ليظهر كما لو أنه يوجّه رسالة إلى نظيره التركي بأن موسكو لن تقدم أي مقابل لصفقة أس-400 في الملف السوري ولا في غيره.

ويهدد الهجوم الذي تنفذه قوات الرئيس السوري بشار الأسد وحلفاؤه من ميليشيات وثيقة الصلة بإيران وتؤمنه روسيا جويا بإطلاق موجة جديدة من اللاجئين السوريين، لتضاف إلى نحو 3.6 مليون لاجئ تستضيفهم تركيا حاليا.

ويقول مراقبون إن أردوغان راهن على صفقة منظومة الصواريخ الدفاعية الروسية أس- 400 لإغراء موسكو وكسب ودّها، خاصة أنه غامر في سبيل ذلك بإغضاب الولايات المتحدة، وكان يتوقع أن يكون المقابل "تفهما روسيا" لأجندة تركيا في سوريا. لكن ذلك لم يتحقق، وظهرت الصفقة، التي ينتظر أن يشرع في تنفيذها خلال شهرين، معزولة عن أي تفاهمات سرية مثلما تروج لذلك وسائل إعلام تركية مقربة من أردوغان.

وعملت أنقرة على الخلط بين صفقة أس- 400 والتزاماتها في أستانة، وخاصة ما تعلق بدورها في تفكيك هيئة تحرير الشام (النصرة سابقا)، لكن المعارك الأخيرة كشفت عن أن الأتراك باتوا يراهنون على الهيئة والجماعات المتحالفة معها لمنع سقوط إدلب وسط تقارير عن ضخ أسلحة تركية لتلك الجماعات لإفشال هجوم قوات الأسد المدعوم روسيًا.

وقال كريم هاس، المحلل في مجلس الشؤون الدولية الروسي والمقيم في موسكو، إن اتفاق وقف إطلاق النار الذي وقعته تركيا وروسيا في سبتمبر الماضي كان محكوما عليه بالفشل منذ التوصل إليه.

وأردف قائلا "كان من الواضح تماما أن الاتفاق لن ينجح منذ البداية"، مشيرا إلى أن موسكو تعلم أنه خلال الوقت الذي كان من المفترض أن تقضي فيه تركيا على هيئة تحرير الشام، ستكون أيضا على خلاف مع واشنطن بشأن شرائها المزمع لنظام أس- 400 الدفاعي الصاروخي الروسي.

وتابع "إذا غيرت أنقرة رأيها بشأن شراء أس- 400 فمن المحتمل جدا أن يكون أول رد روسي على مثل هذا القرار هو الإسراع في عملية إدلب".

وبالتوازي مع ارتباك العلاقة مع موسكو، صعّدت الولايات المتحدة، من الأزمة مع تركيا بسبب سعي أنقرة للحصول على نظام دفاع جوي روسي وكشفت عن خطة لاستبعاد شريكتها في حلف ناتو من برنامج مقاتلات أف- 35 بما في ذلك الوقف الفوري لأي تدريب جديد لطيارين أتراك على هذه المقاتلات.

والتزمت وزارة الدفاع التركية، السبت، الصمت إزاء الخطة الأميركية، التي تضمنتها رسالة من وزير الدفاع الأميركي بالإنابة باتريك شاناهان إلى نظيره التركي خلوصي أكار، بشأن استبعادها من برنامج أف- 35، غير أنها قالت إن كلا الجانبين يسعيان إلى حل.

واعترفت وزارة الدفاع في أنقرة فقط باستلام الرسالة، وقالت إنها "تغطي قضايا الدفاع والأمن بين البلدين".

وتقول الولايات المتحدة إن شراء تركيا منظومة أس- 400 يشكل تهديدا لمقاتلات أف- 35 (الشبح) التي تصنعها شركة لوكهيد مارتن.

ويتضمن خطاب شاناهان القول صراحة "لا تدريب جديدا على أف- 35". مشيرا إلى أن هذا العام كان سيشهد تدريب 34 طيارا آخرين على تلك المقاتلات، التي كانت ستبلغ قيمتها تسعة مليارات دولار بالأسعار الحالية.

مخاطر الصدام التجاري بين بكين وواشنطن تهيمن على قمة العشرين

فوكوكا (اليابان) - أعربت الدول الاقتصادية الكبرى بمجموعة العشرين، السبت، عن قلقها من أن الاقتصاد العالمي ما زال يواجه مخاطر سلبية، وسط نزاع تجاري مستمر بين الصين والولايات المتحدة.

وأشار محافظو البنوك المركزية وغيرهم من المنظمين الماليين الذين اجتمعوا في المدينة الساحلية الواقعة جنوب اليابان إلى مخاطر تصادم بكين وواشنطن حول التجارة والتكنولوجيا على مستوى الاقتصاد العالمي.

وأعلن وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوشين أن واشنطن لا تمانع المفاوضات مع الصين لكنه حذّر من أنّ بلاده ستواصل الضغط عليها عبر الرسوم الجمركية إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق.

وقلل من مخاوف الزعماء الماليين الآخرين الذين حضروا الاجتماعات بشأن خطوات الرئيس دونالد ترامب تجاه شركات صينية كبرى وعلى رأسها عملاق الصناعات التكنولوجية هواوي.

وأعلن ترامب، الخميس، أنه سيقرر ما إذا كان سينفذ تهديده بفرض رسوم جمركية مشدّدة على كامل الواردات القادمة من الصين البالغة 325 مليار دولار بعد قمة مجموعة العشرين.

ويزعم الرئيس الأميركي وأعضاء إدارته أن الرسوم الجمركية التي فرضتها واشنطن على الصادرات الصينية خلال العام الماضي تخلق فرصا تجارية جديدة لشركات في الولايات المتحدة وعدد من الدول الأخرى.

ومن المتوقع أن يناقش الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والرئيس الصيني شي جين بينغ، أزمتهما التجارية في اجتماع زعماء مجموعة العشرين، الذي يُعقد في وقت لاحق من هذا الشهر في مدينة أوساكا، بغرب اليابان.

وقال ستيفن منوشين للصحافيين في مدينة فوكوكا إن الدولتين ليست لديهما أي خطط لعقد مفاوضات تجارية قبل اجتماع الزعيمين. ونقلت صحيفة "نيكي بيزنس ديلي" عن منوشين قوله إن "الرئيس ترامب كان واضحا جدا. هدفنا هو الحصول على الاتفاق الصحيح، ليس مجرد اتفاق". وأضاف الوزير "إذا أرادوا العودة إلى الطاولة والتوصل إلى اتفاق حقيقي، سنكون مستعدين للتفاوض".

في المقابل، قال رئيس تحرير صحيفة غلوبال تايمز الصينية، السبت، إن الصين تستعد للحدّ من بعض صادرات التكنولوجيا إلى الولايات المتحدة.

وتشير تلك الإجراءات في حال تطبيقها إلى أن بكين ترد على القيود التي فرضتها واشنطن على شركة هواوي الصينية بسبب ما وصفته بقضايا تتعلق بالأمن القومي.

وغرّد هو شي جين، رئيس تحرير الصحيفة الداعمة للحزب الشيوعي الصيني على تويتر، قائلا إن الصين "تبني آلية إدارة لحماية تكنولوجياتها الأساسية".

وأضاف "هذه خطوة رئيسية لتحسين نظامها كما أنها خطوة لمواجهة الحملة الأميركية. وما أن تطبّق فسوف تكون بعض صادرات التكنولوجيا إلى الولايات المتحدة خاضعة للتحكم".

وقالت كريستين لاغارد، المدير العام لصندوق النقد الدولي الأربعاء في بيان، "هناك مخاوف متزايدة من تأثير التوترات التجارية المتصاعدة". وتابعت "الخطر هو أن الرسوم الجمركية الأميركية والصينية التي فرضت مؤخرا يمكن أن تؤدي إلى تراجع الاستثمار والإنتاجية والنمو".

وحذرت مديرة صندوق النقد الدولي من أن الرسوم الجمركية، ومن بينها تلك التي فرضت في وقت سابق ستخفض نمو الاقتصاد العالمي بنسبة 0.5 بالمئة في عام 2020 أو بنحو 455 مليار دولار أي "بنسبة أكبر من اقتصاد جنوب أفريقيا".

وأضافت "هذه جروح بمثابة إيذاء ذاتي متعمّد ويجب تجنبها. كيف؟ من خلال إلغاء الحواجز الجمركية التي فرضت مؤخرا وتجنب وضع حواجز جديدة بأي شكل كانت".

ومن المنتظر أن تتعهد اقتصاديات مجموعة العشرين بتعزيز جهودها لجمع الضرائب بشكل أكثر فعالية من شركات التكنولوجيا الكبرى مثل فيسبوك وغوغل.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينار - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

هل يكون بن صالح الواجهة المدنية لحكم عسكري في الجزائر

الجيش يجدد تمسكه بالدستور ورفضه لـ«مرحلة انتقالية»

يستمر غموض المشهد السياسي في الجزائر في ظل غياب بوادر انفراج للأزمة، واشتداد القبضة الحديدية بين السلطة الفعلية في البلاد وبين المحتجين. ففيما تصر الهيئات الانتقالية ومن ورائها المؤسسة العسكرية على عدم الخروج عن النص الدستوري، يشدّد الحراك الشعبي على رفض أي انتقال سياسي في البلاد بأدوات قديمة.

الهوة تتسع بين الشارع والجيش

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر - جدّد الجيش الجزائري تمسكه بالدستور لإيجاد حل للأزمة السياسية مع استبعاد أي "مرحلة انتقالية"، في ظل رفض الحركة الاحتجاجية لعروض الحوار التي أطلقها كل من رئيس الأركان والرئيس الانتقالي، كما عبّرت عن ذلك في تظاهرة الجمعة.

وكتبت مجلة "الجيش" الناطقة باسم المؤسسة العسكرية، في افتتاحية عددها لشهر يونيو أن "حل الأزمة يمرّ حتما عبر ترجيح الشرعية الدستورية التي تتيح للشعب ممارسة حقه في انتخاب رئيس جمهورية في أقرب وقت ممكن".

ولم تتأخر مجلة الجيش في التعبير عن رؤية العسكر المتناغمة مع دعوة الرئيس المؤقت عبدالقادر بن صالح، للطبقة السياسية إلى الدخول في حوار سياسي شامل يمهد الطريق لتنظيم انتخابات رئاسية في الأفق، حيث تضمنت افتتاحية عددها الأخير الصادر نهاية الأسبوع الجاري، خارطة طريق سياسية غير رسمية.

> خارطة الطريق المعلنة من طرف الرئيس المؤقت هي ترجمة لإرادة الجيش المصر على الذهاب إلى حلول لا تخرج عن مقتضيات الوثيقة الدستورية

وباستثناء الأحزاب السياسية الموالية في السابق لنظام بوتفليقة، كالتجمع الوطني الديمقراطي، الحركة الشعبية، وتجمع أمل الجزائر، وحتى جبهة التحرير الوطني، التي أبدت دعمها لدعوة عبدالقادر بن صالح في خطابه الأخير، لم تلق الدعوة صدى إيجابيا في ظل الرفض الشامل لأي حوار سياسي مع بقايا النظام السابق.

ورغم أن الرجل القوي في المؤسسة العسكرية قايد صالح، يتعرض لانتقادات الشارع، وبدأ يفقد الثقة التي وضعت فيه خلال الأسابيع الأولى لبداية الحراك الشعبي، وكان على رأس المطلوبين للرحيل من طرف احتجاجات الجمعة السادسة عشرة، إلا أن الافتتاحية أصرت على إعادة التذكير بعرض الحوار مع "تنازلات متبادلة"، الذي كان قدمه قائد أركان الجيش قبل عشرة أيام باعتباره "المخرج الوحيد للأزمة".

ودعت المجلة إلى "الإسراع في تشكيل الهيئة المستقلة لتنظيم الانتخابات بالموازاة مع انتهاج أسلوب الحوار البناء من أجل الخروج من الأزمة التي تمر بها البلاد"، وهاجَمت أطرافا لم تسمها، اتهمتها بـ"الانزعاج من اكتساب الجيش لمقومات العصرنة ومكامن القوة الرادعة، كونها لم تكن تتوقع تمكن الجيش الجزائري من بلوغ هذا المستوى في ظرف زمني وجيز".

وأضافت أن "مصلحة الوطن تقتضي في مثل هذه الأزمة المعقدة (..) انتهاج أسلوب الحوار الجاد والمثمر والبناء للإسراع في إيجاد الحلول الملائمة التي تجنّب بلادنا الدخول في متاهات من شأنها أن تزيد الوضع تعقيدا وتقطع الطريق نهائيا أمام مرحلة انتقالية لا يمكن إلا أن تفرز وضعا يصعب التحكم فيه".

وتؤكد رسائل المجلة للشارع الجزائري أن المؤسسة العسكرية باتت الحاكم الفعلي في البلاد منذ تنحي الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وأن خارطة الطريق المعلنة من طرف الرئيس المؤقت هي ترجمة لإرادة الجيش المعبر عنها في آخر كلمة لقائد أركانه الجنرال أحمد قايد صالح، حين دعا إلى فتح حوار وطني والذهاب إلى حلول لا تخرج عن مقتضيات الوثيقة الدستورية. ورغم خطاب النأي بالنفس عن الضلوع في التجاذبات السياسية، والأوضاع التي أفرزها الحراك الشعبي، وإقرار قايد صالح، بعدم وجود أي طموح للعسكر في قيادة البلاد سياسيا، إلا أن بصمة العسكر في إدارة الأزمة باتت واضحة في المرافعة لصالح مقاربة الشرعية الدستورية والتحذير من مطبّة الفراغ المؤسساتي والمرحلة الانتقالية، والإجماع السائد على ضرورة وضع أسس مرحلة جديدة بعيدا عن الآليات الموروثة عن نظام بوتفليقة.

وفي ظل التنافر بين إرادتي الشارع والسلطة، تستمر هرولة البلاد نحو المجهول، خاصة في ظل المعطيات الاقتصادية والاجتماعية التي تنذر بتصاعد الأزمة الداخلية مع تراجع المقدرات المالية وركود النشاط الاقتصادي والتجاري خلال الأشهر الأخيرة بسبب عدم الاستقرار الذي دخل شهره الرابع.

ولا يزال "حوار الطرشان" هو السمة الغالبة على المواقف بين الطرفين ما يرشح الوضع إلى المزيد من التعقيد، خاصة في ظل تصاعد الأصوات الداعية إلى نقل المظاهرات السلمية ومسلسل الاحتجاجات إلى عصيان مدني شامل والدخول في إضرابات عامة والامتناع عن دفع فواتير شركات الكهرباء والغاز والإيجار والضرائب، من أجل الضغط أكثر على السلطة الحاكمة.

ونقل مصدر مطلع لـ"العرب" أن الحكومة ماضية في تنفيذ أجندة الشرعية الدستورية، حيث شرعت في إعداد النصوص التشريعية التي تنقل عملية تنظيم الانتخابات من وزارة الداخلية إلى هيئة مستقلة، في إطار توجيهات رئاسة الدولة لإطلاق الهيئة المذكورة، ولمحاولة التماهي مع أحد المطالب المرفوعة من طرف الحراك الشعبي والطبقة السياسية.

ولم يستبعد المصدر أن تتم الدعوة خلال الأسابيع القليلة القادمة إلى فتح حوار سياسي في شكل ندوة وطنية، بدعم من الأحزاب والجمعيات والنقابات الموالية للسلطة، تمهيدا لتنظيم انتخابات رئاسية مقبلة، الأمر الذي يكرس الهوة العميقة بين السلطة القائمة الباحثة عن تجديد النظام، وبين الشارع المتمسك برحيل الجميع وتحقيق تغيير سياسي حقيقي وشامل في البلاد.

وألمح خطاب بن صالح، إلى أنه سيبقى في منصبه إلى غاية تنظيم الانتخابات الرئاسية، وهو ما وصفه ناشطون وسياسيون معارضون بـ"المستفز" لإرادة الشعب التي تصر على رحيل جميع رموز السلطة السابقة. وذهب هؤلاء إلى أن الرجل سيكون الواجهة المدنية للنظام العسكري بقيادة الجنرال قايد صالح، رغم ما تنطوي عليه العملية من مخاطر على الاستقرار الداخلي والسيادة الخارجية.

وصرّح الأكاديمي والناشط السياسي فضيل بومالة للصحافيين في مسيرة الجمعة الأخيرة، بأن "بن صالح مريض، في نظام مريض يريد أن تبقى الجزائر مريضة"، في إشارة إلى الوضع الصحي المفاجئ الذي ظهر به الرجل في خطابه الأخير، مما يؤكد توظيف شرعيته الدستورية من طرف القوة الفاعلة لترتيب بقائها في السلطة.

داعش يسعى إلى تكثيف عملياته في سيناء لتأمين مستقبله في ليبيا

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - ضاعفت قوات الأمن المصرية تحركاتها العسكرية في سيناء عقب العملية التي قام بها تنظيم داعش الأربعاء الماضي، واستهدفت كمين شرطة بالعريش، وأدت إلى مصرع ثمانية عناصر.

وتمكنت عمليات التمشيط التي تقوم بها قوات الأمن من قتل عديد من العناصر الإرهابية اليومين الماضيين، لكسر شوكتهم المتجددة، وتحسبا لحدوث المزيد من العمليات بعد الحصول على معلومات تؤكد أن ما جرى في سيناء مقدمة لصرف الأنظار المصرية عما يدور في ليبيا من معارك بين الجيش الوطني والمتطرفين والعصابات المسلحة المدعومة من حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج والدول المساندة له.

وأتت محاولات تنظيم داعش لاستعادة زخم عملياته في سيناء بعد فترة كمون وفي سياق يحمل عنوان السعي لبعث نشاط التنظيم في الشمال الأفريقي، انطلاقًا من مركزيته الجديدة في ليبيا، مع توارد الأنباء حول انتقال زعيمه أبوبكر البغدادي إلى غرب ليبيا.

ويراهن داعش على مسرح الصراع الليبي لاحتواء وتشغيل الآلاف من مقاتليه بعد فقدان حضوره في سوريا والعراق، وعلى توقعات بطول أمد معركة طرابلس وحاجة بعض الأطراف الخارجية لإعاقة تقدم الجيش الليبي عبر جهود ميليشيات تحارب بالوكالة، وهي الفرصة التي ربما تسمح لداعش بتعزيز نفوذه.

ولتغيير الوضع الراهن للتنظيم الذي تلقى هزيمة في سوريا بعد معركة الباغوز بدير الزور، يعمل داعش على توسيع شبكته في الخارج وإبقاء النموذج حيًا من خلال تنفيذ عمليات في آسيا وأوروبا وأي مكان يطاله. واقتضت التطورات الأخيرة نقل جزء كبير من الثقل البشري والعسكري إلى الساحة الليبية بما يمنح التنظيم أملا في السيطرة على بقعة من الأرض والتدريب والتجنيد وإدارة شؤون التنظيم المالية والحركية.

جمعت الأزمات المشابهة بين المحور الداعم للإسلام السياسي المتمثل في أنقرة والدوحة وتنظيم داعش. وكل منهما يعاني من فقدان النفوذ ويجد في الساحة الليبية ملجأ أخيرا، ومنطلقًا لوقف مسلسل الهزائم والتراجع والحد من النفوذ المتزايد للقوى العربية المنافسة، وفي مقدمتها مصر والسعودية والإمارات.

وتجد قطر وتركيا في داعش، والحركات المتشددة عموما، ضالتهما على ضوء تراجع الرهانات على جماعة الإخوان الذي نجم عن ضعف أدائها السياسي وفقدان السلطة في مصر ثم السودان، وتنامي الرغبات الشعبية في التخلص من مشاركة الإسلاميين في السلطة، كما في ليبيا وتونس، علاوة على تراجع الرهان على تنظيم القاعدة بالتزامن مع تفكيك بعض هياكله وامتداداته وسقوط البعض من كبار قادته.ويعتمد انتقال البغدادي إلى الساحة الليبية على رغبة عارمة في ملء فراغ الجهاز الأمني شبه المدمر هناك، وتوسيع نطاق عملياته الجغرافي وامتلاك إمكانيات السيطرة على مناطق واسعة لأطول زمن ممكن.

بنشر الخراب يتمدد الإرهاب

نجاح التنظيم في تنفيذ معدل عمليات مرتفع في ليبيا وإثبات مقدرة لشن عمليات منظمة في شرق وجنوب ليبيا بعد تجفيفهما من العناصر الإرهابية، شجعا قيادته لاستعادة السيطرة على زمام الأمور.

ويجد المخططون لنشاط داعش أن الرهان ليس فقط على معركة طرابلس واستمرار الأزمات السياسية في دول الجوار الليبي، إنما أيضًا على مقدرة التنظيم على ربط نشاطه بين مصر وليبيا وكسر أو تخفيف حلقة التعاون بين الحكومة المصرية والجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر.

ويتضمن نقل نشاط داعش إلى الأراضي الليبية ضرورة مواصلة عملياته في سيناء، لأنها تمنح التنظيم فرصة حقيقية للنمو والتوسع وحرية الحركة والمناورة، وقد تشغل مصر بإرهاب داخلي يحرمها من دعم الجيش الوطني الليبي.

ما أحرزه داعش في الساحة الليبية من الظهور كعنصر يستطيع تغيير الموازين السياسية وتنفيذ عمليات معقدة مستقاة من معلومات استخباراتية، كان قد أحرزه تنظيم القاعدة من قبل، لكن الأخير افتقر لقدرات تؤهله للوقوف أمام جبهتين تنسقان وتتبادلان المعلومات بشكل فعال، وما يعزز التفوق في ليبيا يستلزم عزل القاهرة وشغلها بإرهاب ربما يعوقها عن دعم الجيش الليبي.

وترمي العملية التي نفذها تنظيم داعش في شمال سيناء الأسبوع الماضي إلى تأسيس نموذج يمتد من ليبيا إلى مصر عوضًا عن نموذج العراق وسوريا، ويرى الكثير من المتابعين لحالة تنظيم داعش أنه من الصعوبة تحقيق هدفه الذي كان وراء نقل المئات من مقاتليه وزعيمه إلى الساحة الليبية، بمجرد إطالة معركة طرابلس وإعاقة تقدم عملية "طوفان الكرامة" من دون النيل من مصر، باعتبارها القوة العربية الأكثر تماسكًا أمنيًا وعسكريًا ومعلوماتيًا، والتي أسهم تعاونها المعلوماتي في انتصارات الجيش الليبي شرقًا وجنوبًا، وصولا لامتلاك الإرادة والإمكانيات للتحرك غربًا وقرب السيطرة على طرابلس.

ويعكس الاستعداد لحدوث عمليات جديدة في سيناء رؤية داعش المتعلقة بإدامة الصراع المسلح لأطول فترة، الأمر الذي لن يحدث باستنزاف الجيش الليبي في معارك حول وداخل طرابلس وفي مناطق متفرقة بالبلاد، إنما بتوسيع المواجهة لتشمل الحلفاء الإقليميين، خاصة القاهرة التي تبذل ما في وسعها لتحقيق واقع جديد يقوم على نظام سياسي موحد خال من الجماعات المتطرفة والميليشيات المتحالفة.

> يعتمد انتقال البغدادي إلى الساحة الليبية على رغبة عارمة في ملء فراغ الجهاز الأمني شبه المدمر هناك، وتوسيع نطاق عملياته الجغرافي وامتلاك إمكانيات السيطرة على مناطق واسعة لأطول زمن ممكن

المغرب منسقا لمبادرة مكافحة الإرهاب النووي

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - انتخب المغرب، بالإجماع، الجمعة، منسقا لمجموعة التنفيذ والتقييم للمبادرة الشاملة لمكافحة الإرهاب النووي للفترة 2019 – 2021، وهي المرة الأولى التي يتولى فيها بلد عربي وأفريقي هذه المسؤولية.

وحدد مدير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي، رضوان حسيني، الخطوط العريضة لهذه الرئاسة ممثلة في إيلاء أهمية خاصة للبعد الإقليمي ولأنشطة المبادرة في ما يخص الحاجيات والتحديات الأفريقية لمكافحة الإرهاب عموما، والإرهاب النووي على وجه الخصوص. ويشكل انتخاب المغرب كمنسق للمبادرة الشاملة لمكافحة الإرهاب النووي، اعترافا دوليا بالجهود التي بذلها المغرب لمكافحة الإرهاب على المستوى المحلي القائمة على مقاربة استباقية ومتعددة الأبعاد، كما يشكل تكريسا للالتزام الراسخ للمملكة بمكافحة الإرهاب على المستويين الإقليمي والدولي.

وسبق أن ثمّن تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأميركية في يوليو الماضي، جهود المغرب وقدرته ودوره الفاعل على مواجهة الارهاب . كما أشادت مؤخرا سوشما سواراج، وزيرة خارجية الهند، بالدور القيادي للمغرب في التصدي للإرهاب والفكر المتطرف، قائلة إن "المغرب يقوم بأدوار لها بعد عالمي، وتجمعه علاقات جيدة مع باقي الدول، ويحظى بموقع استراتيجي متميز".

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

تعثر المفاوضات يحبط أمل الانتقال الديمقراطي في السودان

اعتقال اثنين من قادة الاحتجاج بعد لقائهما رئيس الوزراء الإثيوبي في الخرطوم

أوقفت قوات الأمن في السودان اثنين من قادة الحركة الاحتجاجية بعد ساعات قليلة من لقائهما رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد الذي زار الخرطوم في إطار جهود وساطة يقوم بها بهدف حل الأزمة بين المحتجين والمجلس العسكري. وزاد هذا الاعتقال الشكوك بشأن تحقيق انتقال ديمقراطي وسلمي للسلطة، وهو الهدف الذي بات صعب التحقيق أيضا في ظل تواصل حملة القمع ضد المحتجين لاسيما بعد فض الاعتصام أمام مقر الجيش في العاصمة الخرطوم بطريقة وحشية.

المشهد التالي كان الاعتقال

الخرطوم – في الشارع الرئيسي أمام مقرّ القيادة العامة للجيش في الخرطوم، حيث اعتصم الآلاف من المتظاهرين على مدى شهرين، خيام هابطة أرضا بعضها متفحّم وأغراض مبعثرة وأمل في تحقيق انتقال ديمقراطي للسلطة في السودان أحبطته، الاثنين، حملة قمع دامية.

وعشية عيد الفطر، قام عدد كبير من المسلحين يرتدون بزات عسكرية، عند الفجر بتفريق وحشي لاعتصام تقيمه حركة الاحتجاج منذ السادس من أبريل.

واعتقل اثنان من قادة حركة الاحتجاج، في وقت مبكر من يوم السبت، بعد وقت قصير من لقائهما رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد خلال زيارته للخرطوم في محاولة للتوسط بين طرفي النزاع. والتقى آبي أحمد، الجمعة، قادة الجيش والمحتجين في محاولة لإحياء المباحثات بين الطرفين بعد مقتل العشرات من المتظاهرين في حملة قمع دموية في العاصمة الأسبوع الماضي.

> المجلس العسكري يثمن مبادرة الوساطة الإثيوبية ويؤكد انفتاحه على التفاوض للوصول إلى تفاهمات مرضية تقود إلى تحقيق التوافق الوطني

والتقى آبي وفدا يمثل المعارضة ضم المعارضين محمد عصمت وإسماعيل جلاب القيادي في الحركة الشعبية لتحرير السودان- شمال. وقال مساعدوهما إنّ قوات الأمن السودانية أوقفتهما لاحقا من دون ذكر أي تفاصيل.

وصرّح مساعد لعصمت "عندما خرجنا من مبنى سفارة إثيوبيا (الجمعة بعد لقاء آبي) أوقفت سيارة فيها مسلحين محمد عصمت وأخذته إلى جهة لا نعلمها ودون أن يقدموا أي تفاصيل".

واعتقل جلاب من منزله صباح السبت. وقال رشيد أنوار من الحركة الشعبية لتحرير السودان- شمال إنه عند "الساعة الثالثة من صباح السبت حضر إلى إقامتنا سيارة فيها مجموعة من المسلحين وأخذوا إسماعيل جلاب إلى جهة غير معلومة".

وعصمت وجلاب من قيادات تحالف الحرية والتغيير الذي يضم أحزابا معارضة ومجموعات متمردة مع قادة الاحتجاجات التي تهزّ السودان منذ ديسمبر الماضي.

وأوضح المصدر نفسه أن مبارك أردول الناطق باسم الحركة، الفرع الشمالي من حركة تمرد جنوبية سابقة، أيضا اقتيد إلى "جهة غير معلومة".

وكانت قوات الأمن "أوقفت"، الأربعاء، نائب رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال من منزله في الخرطوم ياسر عرمان الذي كان قد عاد إلى العاصمة السودانية من منفاه أواخر الشهر الماضي.

وكان المتظاهرون قد نجحوا في إنهاء الحكم الدكتاتوري في السودان مسرّعين بسقوط الرئيس عمر البشير الذي أقاله الجيش في 11 أبريل بعد ثلاثين عاما في الحكم. وواصلوا بعدها اعتصامهم مطالبين العسكريين بتسليم السلطة إلى المدنيين.

وبعد أن انتهجت قوات الأمن السودانية سياسة ضبط النفس إلى حد كبير، غيرت أسلوب تعاملها مع الاحتجاجات. وأظهرت مقاطع مصورة انتشرت على الإنترنت متظاهرين يحاولون الفرار، بعضهم يحمل مصابين بأذرعهم أو على أسرّة متنقلة.

وأحصت لجنة أطباء السودان المركزية المشاركة في حركة الاحتجاج، مقتل 113 وإصابة أكثر من 500 آخرين، فيما تحدّثت السلطات عن 61 قتيلا.

وبحسب اللجنة، انتُشلت 40 جثة من مياه نهر النيل. وندد "تجمع المهنيين السودانيين"، أبرز مكونات تحالف الحرية والتغيير الذي يقود الحركة الاحتجاجية، بـ"المجزرة الدموية".

وبالنسبة للمحتجين، ليس هناك أدنى شكّ في أن المسؤول عن هذا القمع الدموي هم عناصر "قوات الدعم السريع" التي يعتبرون أنها منبثقة عن ميليشيا الجنجويد المتهمة بارتكاب فظائع خلال الحرب الأهلية في إقليم دارفور (غرب).

ويقود هذه القوات المسلحة، أحد رجلين أصبحا الأقوى في البلاد مؤخرا: الفريق أول محمد حمدان دقلو المعروف بـ"حميدتي"، وهو قائد سابق لميليشيات بثت الرعب في إقليم دارفور وأصبح نائب رئيس المجلس العسكري الحاكم منذ الإطاحة بالبشير. ويترأس المجلس العسكري الانتقالي، الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان. وحاليا، يواجه الجنرالات ضغطا يمارسه المجتمع الدولي للتخلي بسرعة عن الحكم.

وكان الاتحاد الأفريقي قد علق، الخميس، عضوية السودان "إلى حين إقامة سلطة مدنية انتقالية بشكل فعلي". ورحب الاتحاد الأوروبي بهذه المبادرة. وكانت الأمم المتحدة وواشنطن ولندن وفرنسا نددت بحملة القمع ودعت إلى استئناف الحوار.

وبعد أعمال العنف، رفض قادة الاحتجاجات أي حوار مع المجلس العسكري. وكانت المفاوضات بين العسكريين وقادة الاحتجاجات عُلّقت في العشرين من مايو إذ أن الطرفين لم يتمكنا من التوصل إلى اتفاق بشأن رئاسة وتشكيلة المجلس السيادي الذي يُفترض أن يدير المرحلة الانتقالية.

وبعد الوساطة الإثيوبية، أعلن تحالف "قوى إعلان الحرية والتغيير" أن محادثات جديدة مع قادة الجيش لن تتم إلا في حال استوفيت شروط معينة هي "الاعتراف بوزر الجريمة" التي ارتكبت في ساحة الاعتصام وتحرير المعتقلين و"سحب المظاهر العسكرية من الطرقات".

وأصدر المجلس العسكري الانتقالي بيانا، السبت، وجه فيه الشكر لإثيوبيا على جهود الوساطة. وجاء في البيان، الذي نشرته وكالة السودان للأنباء، أن "المجلس العسكري إذ يثمن هذه المبادرة يؤكد انفتاحه وحرصه على التفاوض للوصول إلى تفاهمات مرضية تقود إلى تحقيق التوافق الوطني والعبور بالفترة الانتقالية إلى بر الأمان".

ومنذ فض الاعتصام، بقيت شوارع الخرطوم شبه خالية وقال عدد من السكان إنهم يعيشون "حالة رعب". وفي الأيام الأخيرة، انتشر عناصر من "قوات الدعم السريع" في شوارع العاصمة.

ولا يمكن الوصول إلى موقع الاعتصام وهو يخضع لمراقبة الجيش و"قوات الدعم السريع". وقد أزيلت المتاريس المؤقتة التي أقامها المتظاهرون لمنع قوات النظام من العبور.

إلا أن حركة الاحتجاج التي انطلقت عقب قرار الحكومة رفع سعر الخبز ثلاثة أضعاف، تأمل في استنهاض حركتها. ويرى مراقبون أن هناك خطرا حقيقيا من أن ينزلق الوضع إلى حرب أهلية.

وبعد ثلاثة أيام على فضّ الاعتصام، أعادت محال تجارية فتح أبوابها في الخرطوم. ووقف السودانيون من جديد في طوابير أمام المراكز التجارية في بلد يعاني من نقص في كل المواد ومن اقتصاد ضعيف ومعدل تضخم متزايد.

إيران: نوايا واشنطن في إجراء محادثات معنا غير حقيقية

طهران - تعتبر طهران أن التحركات الأميركية تفنّد نوايا واشنطن المعلنة برغبتها في بدء محادثات معها، وذلك بالنظر إلى ما تبذله إدارة الرئيس دونالد ترامب من جهود لإبقاء الضغوط السياسية على إيران حيّة وإظهار أن الاقتصاد الإيراني بأكمله محاصر.

وقال عباس موسوي، المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية السبت، إن فرض الولايات المتحدة عقوبات إضافية على إيران يظهر أن العرض الذي قدمته واشنطن لإجراء محادثات غير حقيقي.

وفرضت الولايات المتحدة عقوبات على أكبر شركة إيرانية قابضة للبتروكيماويات الجمعة لدعمها غير المباشر للحرس الثوري الإيراني في خطوة قالت إنها تهدف إلى تجفيف إيرادات الحرس، لكنّ محللين وصفوها بأنها رمزية إلى حد كبير.

واستهدفت العقوبات شركة الخليج الفارسي للصناعات البتروكيماوية لتوفيرها الدعم المالي للذراع الاقتصادية للحرس الثوري الإيراني المسؤول عن برنامج الصواريخ الباليستية والبرنامج النووي.

وقالت وزارة الخزانة الأميركية إن وزارة النفط الإيرانية منحت العام الماضي شركة خاتم الأنبياء، الذراع الاقتصادية والهندسية للحرس الثوري، عشرة مشاريع في صناعات النفط والبتروكيماويات بقيمة 22 مليار دولار، أي أربعة أضعاف الميزانية الرسمية للحرس الثوري الإيراني.

وكان ترامب قد قال الشهر الجاري إنه يرغب في إجراء محادثات مع إيران.

وقال موسوي في بيان "كان من الضروري الانتظار لأسبوع واحد فحسب حتى يتبيّن أن زعم الرئيس الأميركي بشأن المحادثات مع إيران مجرد كلام أجوف. السياسة الأميركية بممارسة الحد الأقصى من الضغط هي سياسة مهزومة".

وتصاعدت حدة التوتر بين إيران والولايات المتحدة في الأسابيع القليلة الماضية بعدما أرسلت واشنطن المزيد من القوات إلى الشرق الأوسط ومنها حاملة طائرات وقاذفات "بي52-" وصواريخ باتريوت في استعراض للقوة ضد ما وصفه مسؤولون أميركيون بأنه تهديدات إيرانية للقوات والمصالح الأميركية في المنطقة.

وقالت وكالة الطلبة الإيرانية للأنباء، إن وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي أشار إلى وجود السفن الحربية الأميركية في المنطقة السبت، وقال إن "أعداء الجمهورية الإسلامية يخشون الحرب بسبب القوة الهجومية والدفاعية المتطورة لدى إيران".

وقال الوزير "إنهم خائفون من أي نوع من الحرب أو النزاع المحتمل مع إيران"، وأشار أيضا إلى أن العروض الأميركية بشأن المحادثات دون شروط مسبقة "غير جادة".

وكانت واشنطن قد قالت إنها تسعى إلى تكثيف الضغوط الاقتصادية والعسكرية على إيران بسبب برنامجها النووي وبرنامج الصواريخ الباليستية إلى جانب دعم جماعات تحارب بالوكالة في سوريا والعراق ولبنان واليمن.

وناصب ترامب إيران العداء وأثار قلق حلفاء مهمّين للولايات المتحدة العام الماضي عندما انسحب من الاتفاق النووي الذي أبرمته طهران مع قوى عالمية في عام 2015 لكبح جماح البرنامج النووي الإيراني مقابل رفع معظم العقوبات الدولية.

وقالت الخزانة الأميركية في بيان صحافي إنها فرضت أيضا عقوبات على شبكة المجموعة القابضة المؤلفة من 39 شركة فرعية للبتروكيماويات ووكلاء مبيعات أجانب. وأوضحت أن "شركة الخليج الفارسي والشركات التابعة لها تملك 40 بالمئة من الطاقة الإنتاجية للبتروكيماويات في إيران"، وهي مسؤولة عن 50 بالمئة من إجمالي صادرات طهران من البتروكيماويات.

وقال وزير الخزانة ستيفن منوتشين إنه "باستهداف هذه الشبكة نعتزم قطع التمويل عن عناصر رئيسية من قطاع البتروكيماويات الإيراني تقدم الدعم للحرس الثوري".

> وزارة النفط الإيرانية منحت العام الماضي الذراع الاقتصادية والهندسية للحرس الثوري نحو أربعة أضعاف الميزانية الرسمية للحرس الثوري الإيراني

ووصف مسؤولون كبار في إدارة ترامب، تحدثوا بشرط عدم الكشف عن هوياتهم، العقوبات بأنها أحدث مثال على حملة اقتصادية واسعة النطاق على الاقتصاد الإيراني ستساعد في تجفيف مصادر تمويل الحرس الثوري، أحد أعمدة الجيش الإيراني.

وتجعل الخطوة التي أقدمت عليها واشنطن الجمعة شركة الخليج الفارسي للصناعات البتروكيماوية و39 شركة فرعية تابعة لها "مواطنين ذوي تصنيف خاص"، وهو وضع يمنع فعليا الأشخاص الأميركيين من التعامل معهم.

وقالت سوزان مالوني، من معهد بروكنجز في واشنطن، "حتى عندما يكون التأثير الصافي ضئيلا نسبيا، أعتقد أن الإدارة تعتمد على السلطات المتداخلة والعقبات التي تزيد الضغط على الإيرانيين وتخلق شعورا بأن الاقتصاد بأكمله محاصر".

بالمرصاد للخطط الإيرانية

الجيش اليمني يسيطر على مواقع جديدة في حجة

صنعاء - أعلنت قوات الجيش اليمني، السبت، تحرير مواقع جديدة من قبضة الميليشيات الحوثية بمحافظة حجة شمال غرب اليمن.

وجاء في بيان للمنطقة العسكرية الخامسة أن قوات الجيش تقدمت نحو أكثر من 10 كيلومترات من مزارع النسيم والعديد من القرى فضلا عن قطع الخط الإسفلتي بين ميدي وحرض.

وقال قائد المنطقة العسكرية الخامسة اللواء الركن يحيى صلاح، للمركز الإعلامي للمنطقة، "إن رجال الجيش تمكنوا من تطهير مزارع النسيم ومزارع الخضراء والحاشدي والمراني والخميسي وبني عاتي وقرى المطارية والحجاورة والمخازن والكدمة والشعوب والقص والعمريه وذهب حجر والمشايبة والخنحر وبني فراص ووادي رحبان".

وتخضع معظم محافظة حجة المحاذية للحدود السعودية لسيطرة مسلحي الحوثي منذ العام 2014، في حين استطاعت القوات اليمنية المسنودة من التحالف العربي الداعم للشرعية والذي تقوده السعودية السيطرة على عدة مناطق هناك بينها ميدي وحيران وحرض.

من جانب آخر، أعلنت الأمم المتحدة الجمعة أن مساعدة أمينها العام للشؤون السياسية روزماري ديكارلو ستتوجه إلى الرياض يومي الاثنين والثلاثاء المقبلين للبحث خصوصا في الوضع في اليمن. وتأتي هذه الزيارة بعد ثلاثة أسابيع من اتهام الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي مبعوث المنظمة الدولية إلى بلاده مارتن غريفيث بالانحياز للمتمردين الحوثيين.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

سيناريو التدويل حل للأزمة السودانية أم عقدة جديدة في طريقها

الشارع السوداني صامد في محيط مضطرب

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تتسم الكثير من الأزمات الساخنة بطابعها الدولي، ولا توجد أزمة في المنطقة إلا وعليها بصمات واضحة أو خفية لعدد من الأطراف الخارجية، بما يضاعف من التعقيدات الداخلية ويؤدي إلى صعوبة التوصل إلى حلول محلية صرفة. وتتفاوت درجة التأثير حسب قوة الأوراق التي تمتلكها الجهات الفاعلة، وحجم تجاوب وتباعد القوى المنخرطة في الأزمة.

لم تكن الأزمة السودانية الحالية استثناء في هذه المعادلة. فمنذ اليوم الأول لعزل الرئيس عمر حسن البشير في 11 أبريل الماضي، انصبت أعين الكثير من القوى الخارجية على السودان والمصير الذي ينتظره. ووضعت تصورات وممارسات وانتهازية الخرطوم، في عهد البشير، الدولة في مربع متذبذب بين المحاور السياسية المتلاطمة، ونشطت دوائر عدة لجذب نظام الحكم الجديد، وأبدى المجلس العسكري الانتقالي تجاوبا مع البعض ونفورا من آخرين.

حاول تحالف الحرية والتغيير عدم الكشف مبكرا عن انحيازاته الخارجية لتخفيف حدة الاستقطاب، والتأكيد على الاستقلالية والتباين بينه وبين عصر البشير، ورغبته في نظام يعفي السودان من التقلبات السابقة. ونجا عدد من قيادات الصف الأول في التحالف من الوقوع في فخ الضغوط عندما سعت قطر إلى استمالة عناصر مؤثرة فيه.

بقي حديث الارتباط بقوى إقليمية ودولية محل تقديرات وتكهنات متضاربة من قبل الأوساط المراقبة لتصرفات الطرفين الرئيسيين في الأزمة. وكان يتم استشفافه غالبا من بعض المواقف والتصريحات وما تنطوي عليه من أوجه دعم أو رفض، في محاولة لحرف الأزمة عن مسارها وتفريغها من مكوناتها المحلية، وإضفاء أبعاد تمكن بعض الجهات من توظيفها في تحقيق أغراض مختلفة بالسودان.

جاءت نقطة التحول الرئيسية عقب قيام قوات الدعم السريع، بفض الاعتصام أمام مقر وزارة الدفاع بالخرطوم في 3 يونيو الجاري، ووقوع عشرات الضحايا من المدنيين. في هذه اللحظة توالت بيانات الشجب والرفض والإدانة، وخرجت الأزمة من عقالها المحلي المباشر، ولم تعد قاصرة على طرفيها فقط، أي المجلس العسكري وتحالف الحرية والتغيير، وأصبحت مهيأة تماما لتقبل التدويل التقليدي.

تم تشكيل مجموعة دولية لمتابعة الأوضاع في السودان، تضم الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، والدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، وما يعرف بدول الترويكا الغربية: بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنرويج وكندا والولايات المتحدة. وعقدت المنظومة الدولية اجتماعا، الخميس، لمناقشة التطورات في الخرطوم، ومستمرة في المتابعة.

قام أبي أحمد رئيس وزراء إثيوبيا، رئيس الدورة الحالية لمنظمة إيغاد التابعة للاتحاد الأفريقي، بعقد اجتماعات في الخرطوم مع طرفي الأزمة، الجمعة، أكدت حصيلتها أن التفاوض دون وساطة خارجية لم يعد ممكنا.

ومرجّح أن ترسم الجولات المقبلة حدود الانغلاق أو الانفراج، بعدما ارتضى الطرفان المحليان، وقوى إقليمية ودولية، الدور السياسي الذي يقوم به أبي أحمد، خاصة أن بلده يستضيف مقر مجلس الأمن والسلم التابع للاتحاد الأفريقي.

خرجت الأزمة السودانية من عقالها الداخلي، وخسر المجلس العسكري ما كان يمتلكه من قدرة على توجيه دفة الحوار، بحكم قبضته على زمام السلطة وإدارته للكثير من الملفات الأمنية والسياسية، وحصل تحالف الحرية والتغيير على حماية تتجاوز الدعم المعنوي، حيث جرى وضع المنافس تحت سمع وبصر ورقابة جهات دولية، أبدت غضبا من النتيجة التي وصلت إليها عملية فض الاعتصام. وبدأت بعض القوى الإقليمية التي ناصرته في البداية تحتفظ لنفسها بمسافة بعيدا عنه.

بدا التراجع جليّا في موقف الاتحاد الأفريقي عبر التنصل من مهلة الثلاثة أشهر التي منحها للمجلس العسكري، عندما قرر مجلس الأمن والسلم الخميس الماضي تجميد عضوية السودان في الاتحاد الأفريقي، وطالب بنقل السلطة سريعا إلى حكومة مدنية، وتلاشى التأثير السياسي للقمة الأفريقية المصغّرة التي عقدت في القاهرة في 23 أبريل الماضي ووقفت وراء تمديد المهلة من 15 يوما إلى 90 يوما، وبالتالي لم يعد توجيه الأزمة لمصلحة طرف بعينه يحتل أولوية كبيرة بعدما أصبح التدويل مكشوفا.

تدويل مستمر

عرفت أزمات السودان التدخلات الخارجية منذ فترة، وظهرت ملامحها في الحرب الشرسة بين القوات الحكومية والجبهة الشعبية لتحرير السودان، وانتهت بإعلان انفصال الجنوب عن الشمال بمباركة واضحة من قبل قوى خارجية متعددة، وتصورت الخرطوم ذات التوجهات الإسلامية أن التضحية بالجنوب مقبولة للاحتفاظ بالسيطرة على ما تبقى من البلاد في الشمال.

ظهرت أيضا المعالم في حرب دارفور، التي قادت إلى صدور قرارات من المحكمة الجنائية الدولية، للبشير ونحو 40 من القيادات العسكرية والسياسية، اُتهموا بارتكاب جرائم حرب ومذابح وانتهاكات إنسانية في الإقليم. ناهيك عن وضع الحوارات التي جرت بين الخرطوم وأحزاب وحركات معارضة في عهدة عواصم مثل أديس أبابا ونيروبي خلال السنوات الماضية، وتحت إشراف منظمة إيغاد.

كان تدويل أزمات السودان في عهد البشير شيئا عاديا، بسبب كثافة المراوغات التي أقدمت عليها الخرطوم آنذاك وعدم ثقة الأطراف المقابلة في وعودها، ما استوجب ضرورة وجود ضامنين ووسطاء، وامتدادات وروابط بين عناصر المعارضة وقوى لها مآرب، علاوة على بحث البعض عن النفوذ أو الرغبة في ممارسة الضغوط لتوجيه الأزمة نحو أهداف محددة.

أخفقت عمليات التدويل المتفرقة التي مر بها السودان في التوصل إلى تسويات مرضية في جميع الأزمات. ولم يفض الانفصال الرضائي الذي حصل عليه جنوب السودان إلى الأمن والاستقرار والسلام. ولا تزال الدولة الوليدة في الجنوب تعيش بقايا حرب أهلية تنتظر طي صفحتها النهائية. وذهب البشير وترك خلفه إرثا مريرا من الاحتقانات في ربوع السودان.

انعدام ممتد للثقة

ما يدور الآن من انعدام ممتد للثقة بين المجلس العسكري وتحالف الحرية والتغيير، من النتائج المهمة التي تركها البشير للسودانيين. وسواء وقعت عملية فض الاعتصام وما أدت إليه من سقوط العشرات من الضحايا أم لم تقع، فإن الحوارات والمناقشات بين الجانبين أثبتت أن الحصيلة عقيمة، والانسداد عميق. فكلما تقدمت عملية المفاوضات جاءتها انتكاسة من هنا أو هناك، وتوقفت ولذلك كانت الفرصة مواتية للعودة إلى سيناريو التدويل.

تكفي نظرة واحدة على ما يجري في سوريا وليبيا واليمن والصومال ومالي وأفريقيا الوسطى وغيرها، لنتأكد أن التدخلات والوساطات الخارجية سمة عامة في النزاعات والتوترات المحلية حاليا، الأمر الذي رهن التسوية بتوازنات القوى الخارجية وليس بمدى التفاهمات الداخلية.

من حسن حظ السودان أن أزمته الراهنة سياسية ولم تدخل بعد نفقا مسلحا، لكن من سوء حظه أن التدويل يكاد يوصف بأنه عادة تاريخية يصعب التخلي عنها في السودان، لأنه بلد يموج بصراعات سياسية وعسكرية لها جذور وروافد خارجية

من حسن حظ السودان أن أزمته الراهنة سياسية ولم تدخل بعد نفقا مسلحا، لكن من سوء حظه أن التدويل يكاد يوصف بأنه عادة تاريخية يصعب التخلي عنها في السودان، لأنه بلد يموج بصراعات سياسية وعسكرية لها جذور وروافد خارجية. وهو ثالث دولة من حيث المساحة في أفريقيا، بعد الجزائر والكونغو الديمقراطية، وله موقع جغرافي مميز، وحدود مشتركة مع 8 دول، ويمر به نهر النيل العملاق، ويطل على البحر الأحمر، علاوة على ثرواته الطبيعية.

منحت هذه العوامل السودان مزايا حيوية وجعلته محل اهتمام من قبل جهات ينصب تركيزها على تطوراته الداخلية، لأن لها انعكاسات على مصالح قوى إقليمية ودولية. وفي ظل المشروعات التنموية الواعدة والترتيبات الأمنية المنتظرة في منطقة القرن الأفريقي، يمثل السودان رقما أساسيا فيها، من الصعوبة أن تترك أزمته لتنزلق إلى فوضى وانفلات بصورة يصعب تطويقهما، بما يرخي بظلال سلبية على دول الجوار، ويتحول السودان إلى ساحة جديدة لتصفية الحسابات الإقليمية.

مع أن التدويل الظاهر مقصود منه حل الأزمة وليس الانتصار لطرف معين، لكن تحالف الحرية والتغيير قد يحصد مكاسب أكبر من المجلس العسكري، لأن المعادلة انتقلت من الحل التوافقي بينهما لإدارة البلاد خلال المرحلة الانتقالية إلى تطبيق الحل المدني بلا مواربة، وهو ما يصب في صالح المطالب التي رفعها المعتصمون، وينسجم مع النداءات الخارجية التي لم تنكر أهمية تسليم الحكم إلى سلطة مدنية.

تتوارى المبررات والتفسيرات التي قدمها المجلس العسكري للمشاركة بصفة أساسية في الحكم، وسيكون مضطرا للرجوع إلى الوراء خطوة أو أكثر وتقديم تنازلات والانحناء للعاصفة. لكن، لا يعد هذا انتصارا لتحالف الحرية والتغيير الذي سيجد نفسه أمام اختبار دقيق بشأن مدى القدرة والحنكة لإدارة المرحلة الانتقالية، في ظل حداثة الخبرات، وكثافة المتربصين من أحزاب وحركات وجماعات سودانية، وهل سيجني التحالف فوائد من خطوة التدويل، أم يتسبب التمسك بالتصعيد السياسي في تحول الأزمة إلى مربع أشد غموضا؟

تتولى الإجابة على هذا السؤال النتائج التي ستتمخض عن الجولة الثانية، والتي سيقوم بها أبي أحمد إلى الخرطوم في الأيام المقبلة، لأن الجولة الأولى كانت ذات طابع بروتوكولي، وحرص فيها كل طرف على أن يظهر تفاعله مع الوساطة والقوى التي تقف خلفها أكثر من التجاوب مع بنودها.

السؤال الوحيد في السودان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا بديل عن الحوار في السودان. غياب الحوار بين "قوى التغيير" التي تمثل قسما كبيرا من الشعب السوداني، خصوصا الجيل الشاب، والمجلس العسكري الانتقالي يعني الدوران في حلقة مقفلة. مثل هذا الدوران لا يمكن أن يؤدّي سوى إلى انفجار كبير يمكن أن يتخذ شكل حرب أهلية نتيجتها المتوقعة تشظّي السودان، على غرار تشظّي اليمن.

مؤسف أن تكون هناك أحداث دامية كما حصل يوم الاثنين الماضي. هناك مئة ضحية سقطت في ما يسمّى "ساحة الاعتصام" إثر تدخل قوّة عسكرية من أجل فضّ التجمعات الشعبية في تلك المنطقة من الخرطوم. ليست تلك الجريمة، التي وعدت السلطات العسكرية المختصة بفتح تحقيق لتوضيح ملابساتها، سوى دليل على أن هناك ضباطا سودانيين ما زالوا يعتقدون أن في استطاعتهم تكرار تجربة عمر حسن البشير التي استمرت ثلاثين عاما. قامت تلك التجربة على البهلوانيات السياسية وعلى القمع في آن. لعب البشير كلّ الأوراق التي كانت في حوزته، بما في ذلك ورقة تقسيم السودان من أجل البقاء في السلطة. فعل ذلك بدعم من الإخوان المسلمين أحيانا ومن دون دعمهم في أحيان أخرى وبدعم من بعض قياداتهم في معظم الأحيان. كان من دون شكّ مناورا بارعا ولم يكن لديه أي اعتبار، من أي نوع، يمكن أن يقف في وجه شبقه اللامحدود إلى السلطة.

انتهى عهد البشير بالطريقة التي انتهى بها. هل هناك من يريد الاستفادة من تجربة السنوات الثلاثين الأخيرة التي مرّ فيها السودان؟ هذا هو السؤال الوحيد الذي لا وجود لسؤال آخر غيره. في حال كان هناك من يريد الاستفادة من هذه التجربة ومن كلّ ما سبقها منذ الاستقلال في العام 1956، يمكن الكلام عن احتمال تحقيق اختراق. إذا كان هناك جمود في المواقف، مواقف "قوى التغيير" ومواقف المجلس العسكري الانتقالي، معنى ذلك أن لا أمل بمستقبل أفضل للسودان الذي يصبح عندئذ مرشّحا لدخول أزمة وطنية عميقة يصعب التكهّن بما يمكن أن توصل البلد إليه.

في أساس هذه الأزمة أن السودان لا يمتلك حاليا قوى سياسية قادرة على تولّي السلطة وتسيير شؤون البلد. لا وجود لزعيم سياسي يستطيع جمع السودانيين حوله ولعب دور القائد الوطني واتخاذ قرارات كبيرة وحاسمة تشمل تنظيم المرحلة الانتقالية. يُفترض في هذه المرحلة أن تقود إلى انتخابات عامة تمهيدا لتشكيل حكومة جديدة وعودة العسكر إلى ثكناتهم وحصر دورهم بالمحافظة على الأمن وحماية حدود السودان بدل التدخل في السياسة.

في المقابل، أثبتت أحداث الأشهر القليلة الماضية، التي بدأت بحراك شعبي أدى إلى إسقاط نظام البشير، أن لا بديل عن دور الجيش في المرحلة الانتقالية. فما أجبر الرئيس السابق على أن يصبح رئيسا سابقا هو موقف عدد لا بأس به من كبار الضباط الذين أبلغوه صراحة أن وقت رحيله قد حان وأنّ مكانه الطبيعي هو سجن كوبر المشهور.

في الواقع، كان دور الجيش مكملا لدور الحراك الشعبي. هذا يفرض تفاهما بين "قوى التغيير" والمجلس العسكري الانتقالي، خصوصا بعد أحداث يوم "الاثنين الدامي" التي كشفت عن وجود قوى تسعى إلى القضاء على أي أمل في إيجاد مستقبل أفضل للسودان والسودانيين.

إذا كان من درس يمكن استخلاصه من أحداث ذلك اليوم، فهذا الدرس يلخّص بأنّ هناك قوى تعتقد أنّ في الإمكان تكرار تجربة الحكم العسكري، أي العودة إلى عهد إبراهيم عبود أو جعفر نميري أو عمر حسن البشير. كانت العهود الثلاثة فاشلة إلى أبعد حدود. غطت 52 عاما من أصل 63 هي عمر السودان المستقلّ الذي لم يستطع في يوم من الأيام تحقيق خطوة ولو متواضعة في طريق استغلال ثرواته وجعل هذه الثروات في خدمة الشعب السوداني.

على الرغم من رعونة بعض الضباط، الذين اعتقدوا أن في استطاعتهم اللجوء إلى مجزرة من أجل قطع الطريق على استمرار التحرّك الشعبي، لا يزال هناك ما يدعو إلى عدم التخلي عن الأمل. يعني ذلك، بكل بساطة، عودة الجانبين إلى لغة المنطق عن طريق الاعتراف بأن دور المجلس العسكري الانتقالي مكمل لدور "قوى التغيير"، مثلما أن دور "قوى التغيير" مكمل لدور المجلس العسكري. لا غنى لأي منهما عن الآخر، خصوصا في غياب الشخصية السودانية القادرة على لعب دور قيادي على الصعيد الوطني.

على الرغم من رعونة بعض الضباط لا يزال هناك ما يدعو إلى عدم التخلي عن الأمل. يعني ذلك، بكل بساطة، عودة الجانبين إلى لغة المنطق عن طريق الاعتراف بأن دور «قوى التغيير»، مثلما أن دور «قوى التغيير» مكمل لدور المجلس العسكري

ليس أمام الطرفين سوى الاعتراف بأنّ لا غنى لأحدهما عن الآخر وذلك على الرغم من الجرح العميق الذي خلفته أحداث "الاثنين الدامي". في الإمكان الاستفادة من هذه الأحداث من أجل الوصول إلى قناعة بأنّ لا بديل عن الحوار. الأهم من ذلك كلّه، يمكن التمعّن في أحداث "الاثنين الدامي" بغية التأكد من وجود قوى تتربص بالمجلس العسكري الانتقالي وبـ"قوى التغيير" في الوقت ذاته. مثل هذه القوى التي أرادت استغلال حرارة الجو (45 درجة مئوية) في الشارع السوداني كي يجد الناس أن من الأفضل لهم العودة إلى منازلهم والتخلي عن أي طموحات بقيام نظام ديمقراطي، ما زالت حاضرة وفاعلة. لا يمكن شطب ثقافة حكمت السودان 52 عاما بين ليلة وضحاها.

حكم إبراهيم عبود ست سنوات والنميري 16 عاما والبشير 30 عاما. كلّ ما في الأمر أن أيا من هؤلاء لم يصل إلى السلطة لولا فشل السياسيين السودانيين، وهو فشل أقلّ ما يمكن أن يوصف به أنّه عنوان للتخلّف على كل المستويات، خصوصا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتربوي. بدل أن يتقدّم السودان في مرحلة ما بعد الاستقلال، إذا بالسودانيين يترحمون، في معظمهم، على أيام الاستعمار البريطاني وعلى مستوى التعليم والنقاش السياسي والثقافي في أثناء تلك المرحلة.

هل لا يزال مكان للمنطق في السودان؟ الحاجة إلى شجاعة كبيرة لدى "قوى التغيير"، الممثلة بشخصيات معيّنة لم يستطع أي منها أن يكون في الواجهة، للاعتراف بوجود حاجة إلى التعاطي مع الواقع. هناك واقع لا مفرّ منه في السودان. تختزل هذا الواقع الحاجة إلى مرحلة انتقالية يكون فيها دور للمجلس العسكري وإن في حدود معيّنة. في غياب مثل المرحلة الانتقالية، ستكون هناك في السودان قفزة في المجهول. مثل هذه القفزة هي التي يبحث عنها ضابط مغامر على استعداد لتكرار تجربة عمر حسن البشير وقبله جعفر نميري في بلد سيشعر فيه الناس إلى أن حاجتهم الأولى هي إلى الأمن قبل الخبز.

مرّة أخرى، لا بديل عن الحوار في السودان، أقلّه من أجل قطع الطريق على الدوران في حلقة مقفلة... أو على مغامرة لضابط مجنون. وما أكثر الضباط المجانين في دول عالمنا الثالث!

السعودية وجدية تنويع خياراتها العسكرية

عمر علي البدوي
كاتب سعودي

تأخذ السعودية مسألة تطوير قدراتها العسكرية على محمل الجد، وذلك استجابة لتحديات المرحلة الجديدة، وكونها تشكل واجهة الإقليم العربي بعد انسحاب وتواضع حضور عواصمه التقليدية بما ضاعف من أعباء المسؤولية عليها، فضلا عمّا تقتضيه مكانتها السياسية والدينية في منطقة مضطربة تتهافت عليها القوى الإقليمية والدولية دون اعتبار أو مراعاة لمصالح ومخاوف وهواجس أبناء المنطقة نفسها.

تلعب السعودية دورا دبلوماسيا شديد الفعالية. وتملك حضورا اقتصاديا أهّلها للجلوس مع الاقتصادات العشرين الكبرى في العالم. وتتمتّع بمكانة وجدانية أثيرة لدى ربع سكان الكرة الأرضية بفضل خدمتها للمواقع والبرامج والمراكز الإسلامية.

لكنها كانت في الجانب العسكري وترسانتها التسليحية تعتمد على عون حلفائها وما تؤمنه علاقاتها من دعم لوجستي. وأصبحت بمرور الوقت رهينة حسابات هؤلاء الحلفاء وابتزازهم ومعادلاتهم التي تنتصر لمصالحهم الضيّقة وحروبهم الداخلية وموازناتهم المحلية وليس ما تتطلبه الحاجات السعودية.

في الأسبوع الماضي على سبيل المثال، طرح أعضاء من الحزبين في مجلس الشيوخ الأميركي مشروع قرار لمعارضة جميع صفقات الأسلحة التي وافقت الإدارة الأميركية عليها للسعودية والإمارات والأردن بقيمة 8 مليارات دولار بعد أن استخدمت الإدارة قانون الطوارئ لتمرير الصفقات دون مواجهة من الكونغرس.

لكن، وفي إطار ما تنعم به السعودية اليوم من تحولات عميقة في بنيتها العملية وحساباتها الداخلية، وتطور مستوى التحديات التي تحدق بالمنطقة، وأعراض الانسحاب التي طرأت على المجتمع الدولي وقواه المركزية للتأثير في المجريات، أخذت السعودية في حسبانها تطوير قدراتها العسكرية وتوطين الصناعات الحربية وبناء تكتلات وتحالفات من نوع وثيق وجديد على أساس التحديات التي تحيط بها.

كان ولي عهد السعودية الأمير محمد بن سلمان الذي يشغل أيضا منصب وزير الدفاع، طرح في مقابلته مع قناة "العربية"، سؤالا جوهريا حين قال "هل يعقل أن تكون السعودية في 2014 رابع أكبر دولة في العالم من حيث الإنفاق العسكري، وليس لدينا صناعة عسكرية داخل السعودية؟".

حقق هذا الاهتمام تقدما متسارعا سجلته السعودية في تصنيفات القوى العسكرية كنتيجة أولية لتوجهاتها الجديدة واستراتيجيتها التي تقوم على الاعتماد على النفس، ووضع سلسلة من الخطوط الحمراء والمحاذير الجديدة التي لا يمكن المساس بها.

تؤسس هذه الاستراتيجية للتعاطي مع تجاوزات الجيران ممن راهنوا على تحفّظ السعودية وبطء ردودها. تبدّل المزاج الراهن في الرياض ورفع من جهوزيته للتعاطي مع كل التحديات مستقبلا، مبادرا ومسؤولا بغض النظر عن مواءمات الفاعلين الدوليين ممن لا يفهمون مخاوف المنطقة ولا هواجس قاطنيها.

ليست مسألة توطين الصناعات العسكرية وحدها القرار الثمين الذي اتخذته السعودية في نهجها الجديد، لكنها عملت أيضا على اتخاذ قرارات استراتيجية، كانت تتحفظ بشأنها في أوقات سابقة، فقد استلزمت الظروف الطارئة قدرا كبيرا من الجسارة والجرأة التي لا تنقص الرياض لاتخاذها.

ربما أصبحت السعودية "قاب قوسين أو أدنى من مفاعل نووي"، وهو عنوان لمجلة ألمانية قالت إنه في الوقت الذي يلغي فيه ترامب الاتفاق النووي مع إيران من جانب واحد، فإن وزارة الطاقة الأميركية أصدرت سبعة تصاريح لنقل معلومات حساسة حول الطاقة النووية للسعودية دون إلزامها بأعمال تفتيش. وقبل أيام فقط، رخّصت وزارة الطاقة الأميركية لشركتين أميركيتين إضافيتين للقيام بتعاون في المجال النووي مع السعودية.

تخطط الرياض لبناء 16 مفاعلا للطاقة النووية على مدى 20 إلى 25 سنة القادمة. وزار الأمير محمد بن سلمان خلال جولته الآسيوية نهاية العام الماضي ثلاث محطات ذات اقتصادات عملاقة (باكستان، الهند والصين) وهي قوى نووية كذلك.

ولأن السعودية مهتمة بتنويع سلة تحالفاتها في الشأن العسكري والتسليحي بعيدا عن حسابات الحلفاء وترددهم في وقت لا تنفع معه المماطلة، فقد لوّحت بتنفيذ صفقة الـ"أس- 400" مع روسيا. وطوّرت برنامجا للصواريخ الباليستية بالتعاون مع الصين حسب ما كشفت محطة سي.أن.أن الأميركية، وربما وصلت فيه إلى مرحلة متقدمة من تطوير البنية التحتية لإنتاج الصواريخ والتقنية الخاصة بها.

هذا لا يعني القطيعة مع الحلفاء التقليديين، إذ وافق ترامب على نقل وصناعة أجزاء قنابل عالية الدقة داخل السعودية ضمن خطط توطين صناعة الأسلحة التي بدأتها المملكة سابقا، لكنه من باب التنويع والاتصال بالخيارات المختلفة لضمان الحفاظ على تفوق السعودية الدائم واستعدادها لكل الاحتمالات بما يحفظ للمنطقة شروط استقرارها.

الحديث عن المشاريع الإستراتيجية يتحول إلى واقع

صفقة ثلاثية لإخراج إيران من سوريا

رانيا مصطفى

يجري حديث عن عقد صفقة ثلاثية روسية- أميركية- إسرائيلية لإخراج الميليشيات الإيرانية من الأراضي السورية. تعترف بموجب الصفقة تل أبيب وواشنطن بشرعية نظام الأسد، وتقلّص واشنطن من العقوبات المفروضة على سوريا، مقابل أن تعمل روسيا على الحدّ من النفوذ الإيراني في سوريا.

الصفقة استدعت أن يُعقد لها مؤتمر أمني روسي- أميركي- إسرائيلي، الشهر الجاري، بحضور كبار المسؤولين الأمنيين في الدول الثلاث. فتحجيم النفوذ الإيراني في سوريا هو مطلب أمني إسرائيلي أساسي بالدرجة الأولى، ولم تتوقف الغارات الإسرائيلية على المواقع الإيرانية في سوريا منذ 2012، وآخرها كان الأسبوع الماضي، ضربات في الكسوة جنوب دمشق، ومطار "تي فور" في تدمر شرقي حمص.

وسبق أن عزز رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، من صداقته مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خاصة بعد طي صفحة حادثة إسقاط الطائرة الروسية في ريف اللاذقية. ويبدو أن نتنياهو هو عرّاب التقارب الأميركي- الروسي، والهدف وضع حدّ للتمدد الإيراني في سوريا ولبنان.

الإدارة الأميركية تريد تشديد الحصار على إيران، وقصقصة أذرعها وأدوات نفوذها في المنطقة، ضمن حملة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضدّ طهران وبرنامجها النووي. لكنّ خروج إيران من سوريا ليس بهذه الأولوية بالنسبة للولايات المتحدة، لولا أهميته بالنسبة لإسرائيل، ولكونه مطلبا لحلفاء أميركا من العرب، إذ لا خطط أميركية واضحة بهذا الخصوص؛ فواشنطن راضية عن دور طهران المبكر والفاعل في مساندة نظام الأسد في إنهاء الثورة الشعبية، وجرّ الصراع، في سوريا والعراق، إلى المستنقع المذهبي، وتحويله كليا إلى صراع دموي، بما يكفل منع انتشار الثورات في الدول الأخرى.

وبالنسبة لروسيا، كانت إيران حليفا ميدانيا لها وللنظام، بما تقدمه من عنصر بشري عبر ميليشياتها غير السورية، العراقية واللبنانية والأفغانية، تتبع للحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس وحزب الله، عدا تمويلها للميليشيات المحلية، ومساعدتها اللوجستية والاستخباراتية للنظام.

وأشركت روسيا إيران في حلف أستانة مع تركيا، وعبر المصالحات تمكّنت من إحكام سيطرة النظام على 60 بالمئة بعد أن كان يسيطر على 15 بالمئة من مساحة سوريا (186 كيلومترا مربعا). وهنا تلتقي مصلحتا موسكو وطهران في الإبقاء على نظام الأسد.

لكنّ هناك تناقضا في المصالح بين الحليفين الروسي والإيراني؛ فهما غير متوافقين على ملفات خارج سوريا، كبحر قزوين، وفي سوريا بات هناك صراع وتنافس للسيطرة على الجيش وقيادة الأركان، وعلى الموارد والمرافق الاقتصادية الحيوية، وجني ثمار التدخل ودعمهما للنظام.

ترغب روسيا في تحجيم النفوذ الإيراني، لكنها أبقت على تحالفها مع طهران كورقة تفاوض لجذب الأطراف الأميركية والإسرائيلية والعربية إلى التقارب معها، واكتفت بالتغاضي عن الغارات الإسرائيلية على مواقع إيران في سوريا، وبحرب باردة للسيطرة على فرق الجيش ودوائر القرار. وبرز التنافس الروسي الإيراني في اقتتال سوري- سوري في أكثر من مكان بين فرق في الجيش النظامي تتبع لكل منهما، انتهى بريف حماة الشمالي بطرد الفرقة الرابعة والميليشيات المدعومة من إيران؛ ولم تشرك موسكو ميليشيات طهران في الحرب على إدلب، رغم صعوبتها بريا وحاجتها إلى العنصر البشري لمواجهة فصائل المعارضة المتمرسة وصاحبة الأرض.

وبرز التنافس بين الطرفين في ريف حلب الشمالي، حيث كانت روسيا قد وعدت تركيا بتسليمها تل رفعت مقابل فتح الطريقين الدوليين، لكن إيران أوقفت الصفقة لوجود نبل والزهراء الشيعيتين، كمركزين مذهبيين هامّين للنفوذ الإيراني.

بات من مصلحة روسيا إخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا، وهنا أتت زيارة بومبيو إلى روسيا مطلع الشهر الماضي، وهناك القمة المرتقبة بين ترامب وبوتين على هامش قمة العشرين، وقبل ذلك كانت خلاصة قمة هلسنكي بين الرئيسين ترامب وبوتين هي الاتفاق على تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا.

وخروج إيران من سوريا سيوقف مسلسل الغارات الإسرائيلية، وسيعطي لروسيا فرصة الحديث عن سوريا آمنة، وتصبح سيطرة موسكو على حكومة دمشق كلية، ويمكنها فرض إجراءات عليها، كالقبول بحل سياسي يشرك المعارضة في الحكم، وإصدار عفو عام، والتوقف عن الاعتقال على خلفيات سياسية، وتوفير الأرضية اللازمة لعودة اللاجئين، وبالتالي إقناع المجتمع الدولي بالمشاركة في إعادة الإعمار، وهو الهدف الأهم لروسيا.

وغير ذلك سيزيد خروج إيران من سوريا فرصة الانسحاب الأميركي من شرق سوريا، حيث تتركز الموارد الاقتصادية الأساسية، وتركه لروسيا.

لكنّ إخراج الميليشيات الإيرانية ليس بالمهمة السهلة على روسيا، لسببين: الأول تغلغلها الاجتماعي والمذهبي في الداخل السوري؛ ويبدو أن الكفة ترجح لمصلحة إيران من حيث التواجد على الأرض، عبر التمويل، فلإيران قرابة 40 جمعية مدنية تدعمها في سوريا، عدا عن نفوذها في دمشق ومنطقة السيدة زينب، وفي محيط التنف على الحدود العراقية، وفي نبل والزهراء بريف حلب الشمالي. وبدا واضحا في الأيام الأخيرة تصاعد عمليات التجنيد في البوكمال والميادين شرقا، وفي إزرع جنوبا، مستغلة انشغال الروس في الشمال السوري وعجزهم عن التقدم بريا.

ولإيران قواعد عسكرية منتشرة على الأراضي السورية، أبرزها في مطار دمشق الدولي، وفي الكسوة بريف دمشق، وفي جبل عزان بريف حلب الشمالي، ومطار السين العسكري، ومطاري الـ"تي فور" والشعيرات شرقي حمص، وقاعدة إزرع في الجنوب السوري. وهي تريد من سوريا ونظام الأسد معبرا باتجاه البحر المتوسط ولبنان.

أمّا السبب الثاني فهو سياسي، يتعلق بوحدة المصير الوجودي لنظام الأسد وللتواجد الإيراني في سوريا. فالمطروح أميركيا وإسرائيليا هو القبول بالأسد مع مغادرة إيران؛ وإذا كانت روسيا قبلت بهذا الطرح، فهي لا تعي صعوبته، فأمامها حرب باردة طويلة الأمد لتعزيز سلطتها ضمن جيش النظام، وقد بدأتها بإجراء تغييرات في المراكز الأمنية الحساسة، حتى تتمكن في اللحظة الحاسمة من التخلي عن الأسد، مع بقائها متحكمة بالقرار السوري، ودون المساس بمصالحها وعقود استثماراتها، والأهم قواعدها العسكرية في حميميم وطرطوس.

ودون أن ننسى أن دور الخط الائتماني الإيراني وتوفير المشتقات النفطية للنظام في حمايته من السقوط، هذا عدا عن أنّ بنية النظام لا تسمح بإعادة هيكلته وإشراك المعارضة في الحكم، ما يدفع الأسد إلى الالتصاق بإيران كخيار وجودي وعدمي، وهو ما يمكن ترجمته في مقولة: الأسد، الذي تدعمه إيران، أو لا أحد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

هل يستنجد أردوغان بأوجلان للخروج من المأزق السوري

زعيم كردي: لا سلام في تركيا طالما ظل أردوغان في السلطة

الأكراد لن يحنوا رؤوسهم لسلام مزيف

طرح قرار الحكومة التركية رفع الحظر عن لقاء الزعيم الكردي عبدالله أوجلان بفريق الدفاع عنه أسئلة حول الغاية من هذه الخطوة في مثل هذا الوقت بالذات، وهل هي ورقة جديدة يحاول الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اللعب بها لتخفيف الضغوط، خاصة بعد أن لقيت رسائل أوجلان صدى جيدا سواء في صفوف الأكراد المضربين عن الطعام في الداخل التركي أو حتى في صفوف قوات سوريا الديمقراطية، ذات الغالبية الكردية.

أنقرة - رفعت الحكومة التركية مؤخرا القيود التي كانت تفرضها على زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان، المسجون منذ العام 1999 في حبس انفرادي بمعتقل تركي بجزيرة أمرلي.

وسُمح لأوجلان بأن يلتقي بمحاميه للمرة الأولى منذ ثمانية أعوام. وأثار التحرك تكهنات بأن الحكومة تفكر في إعادة إطلاق مباحثات السلام مع حزب العمال الكردستاني.

لكن رمزي كارتال، الرئيس المشترك لمؤتمر شعب كردستان، المعروف أيضا باسم حزب العمال الكردستاني، استبعد احتمال إحياء عملية السلام لحل الصراع الكردي الدائر منذ أكثر من ثلاثة عقود، في ظل حكم الرئيس رجب طيب أردوغان الإسلامي وحلفائه القوميين في اليمين المتطرف.

وقال كارتال، في مقابلة مع موقع أحوال تركية، إن "الحل معناه الديمقراطية والحرية. لكن مجلس الحرب الذي يضم حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية بعيد عن هذا الحل، ويمثل عقبة تحول دون تحقيقه".

رمزي كارتال

الحكومة التركية تسعى إلى حل الوضع المتأزم في سوريا بمساعدة زعيم حزب العمال الكردستاني

ولا يرى الأكراد فرقا بين القوميين الذين يتبنون نهج كمال أتاتورك المعادي للأكراد، وبين أردوغان، سواء من جهة تاريخ الأكراد مع العثمانيين، أو من جهة انقلاب أردوغان في 2015 على عملية السلام التي بدأها مع الأكراد في عام 2009.

وأطلقت حكومة أردوغان مباحثات مع حزب العمال الكردستاني في عام 2009 لإنهاء الصراع الذي انطلقت شراراته عند أول هجوم لحزب العمال الكردستاني في عام 1984. وبعد بداية صاخبة، أعلن الزعيم الكردي عبدالله أوجلان وقفا لإطلاق النار في عام 2013، لكن عملية السلام انهارت في عام 2015، وهو ما أنهى وقفا لإطلاق النار استمر لعامين من عمر الصراع الذي راح ضحيته أكثر من 40 ألف قتيل.

الحاجة إلى الأكراد

كانت الحرب الأهلية السورية عاملا مهما أدى إلى انهيار محادثات السلام في عام 2015. فقد استولت القوات الكردية السورية في سوريا على معظم شمال شرق البلاد بمساعدة التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لقتال تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). وترى تركيا أن القوات الكردية السورية (وحدات حماية الشعب الكردية) تمثل امتدادا لحزب العمال الكردستاني، لذي تصنفه تنظيما إرهابيا.

عندما أطلق أردوغان عملية السلام مع الأكراد، لم يكن يستهدف حقيقة معالجة أخطاء الماضي وتبني المسار الديمقراطي في حل الأزمة، كما كان يقول، بل كانت غايته انتخابية بالأساس، لذلك انقلب عليهم عندما انتفت المصلحة. اليوم يكرر ذات التوجه بعد أن أصبح الأكراد رقما صعبا في المعادلة الإقليمية، وتصاعد الضغط الكردي الداخلي، الذي ينعكس في دور حزب الشعوب الديمقراطي، كما في ارتفاع حالات الانتحار في صفوف الأكراد المعتقلين بما تحول إلى قضية حقوقية دولية، تضاف إلى سجل تركيا الحافل بالانتهاكات.

وينظر المحللون إلى رفع الحظر الذي كان مفروضا على الاجتماعات بين أوجلان ومحاميه على أنه حيلة من حزب العدالة والتنمية لكسب الأصوات الكردية في إعادة الانتخابات على منصب عمدة إسطنبول في 23 يونيو.

وزادت رسائل صادرة عن أوجلان الشكوك بشأن التوصل إلى اتفاق بين الحكومة وزعيم حزب العمال الكردستاني، الذي يحظى باحترام واسع بين الأكراد في تركيا والدول المجاورة، قبيل الانتخابات.

وجاء في أحدث رسالة من زعيم حزب العمال الكردستاني تلاها محاموه بعد أربعة أيام من اللقاء الذي جرى معه للمرة الأولى في الثاني من مايو، أن "المشاكل التي تواجهها تركيا والمنطقة يمكن حلها بالمنطق والعقل". لكن، لفت أحد محامي أوجلان، خلال مؤتمر صحافي أُقيم لإعلان الرسالة، أن أوجلان قال في الاجتماع السابق، إن "السماح بهذين الاجتماعين لا يعني وجود عملية تفاوض".

وقال كارتال إن زيارات المحامين سُمح بها تحت ضغط دخول نحو ثلاثة آلاف سجين في إضرابات جزئية عن الطعام أواخر العام الماضي احتجاجا على القيود المفروضة على زعيم حزب العمال الكردستاني.

وأضاف "هذا هو لبُّ الموضوع والرواية الصحيحة للموقف. كان الموقف ينذر بخطر كبير تمثل في أن يفقد هؤلاء المحتجّون أرواحهم، خاصة من دخلوا في إضراب عن الطعام".

وبعد اجتماع ثان مع محاميه في الثاني والعشرين من مايو، دعا أوجلان المضربين عن الطعام إلى إنهاء احتجاجهم، وهو ما فعله السجناء. ودعا أيضا قوات سوريا الديمقراطية، وهي جماعة ذات أغلبية كردية مدعومة من القوات الأميركية في شمالي سوريا، إلى الإحجام عما سمّاه "ثقافة الصراع" وأن تضع "الحساسيات التركية في الحسبان".

وتنظر أنقرة إلى المكاسب الإقليمية التي حققتها وحدات حماية الشعب الكردية، العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية، على أنها تهديد لأمن تركيا القومي. لكن خططها الرامية إلى تطهير المنطقة الحدودية من قوات وحدات حماية الشعب قوبلت بمعارضة من جانب الولايات المتحدة، والتي عملت جنبا إلى جنب مع القوات الكردية لتطهير الشمال السوري من تنظيم الدولة الإسلامية.

وتمثل هذه القضية إحدى نقاط الخلاف بين تركيا والولايات المتحدة. وقال كارتال إن حقيقة أن اجتماع أوجلان مع محاميه تناول القضية السورية تعطي إشارة على أن الحكومة التركية تسعى إلى حل الوضع المتأزم في سوريا بمساعدة زعيم حزب العمال الكردستاني. وأضاف أن "مثل هذا الحل سيكون مريحا للولايات المتحدة".

ومنذ أن أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في أواخر العام الماضي أنه يعتزم سحب القوات الأميركية من سوريا، بدأت وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية التي تهيمن عليها الوحدات محادثات مع الرئيس السوري بشار الأسد لطلب الحماية إذا شنت تركيا هجوما على الأراضي الخاضعة لسيطرة الأكراد.

التركيز على الحرب

أطلقت منظمة العفو الدولية مؤخرا حملة بشأن تقارير حول اعتقال مجموعة من 47 شخصا، بينهم رجال ونساء وأطفال، خلال مداهمات نفذتها الشرطة بعد اشتباكات بين قوات الأمن وحزب العمال الكردستاني في أعقاب اشتباكات بين قوات الأمن وحزب العمال الكردستاني في حي حالفيتي بمحافظة أورفة جنوب شرقي البلاد. وأشارت التقارير إلى أن المعتقلين تعرضوا للتعذيب وأشكال أخرى من سوء المعاملة. كما أطلق الجيش التركي عملية ضد قواعد حزب العمال الكردستاني في شمالي العراق الأسبوع الماضي.

وقال كارتال إن اعتقالات حالفيتي والعملية العسكرية في شمالي العراق تؤكد أن الحكومة التركية ما زالت تسعى لإشعال نار الحرب لا إطفائها بالسلام، مضيفا أنه بعيدا عن الاجتماعات التي دارت بين أوجلان ومحاميه، لم تحاول أي جهة حكومية في تركيا مقابلة ممثلين عن الحركة الكردية.

وأردف قائلا "ربما تكون هناك بعض المحاولات للمصالحة من جانب الولايات المتحدة، أو من جانب بعض منظمات المجتمع المدني تراها مناسبة لدورها. وهذه المحاولات طبيعية؛ لكن حتى إن حدث ذلك، فإنه لا يتركز على السلام، وذلك بسبب سياسات الدولة التي تركّز على الحرب".

الضغوط تدفع أنقرة لمراجعة سياستها مع الأكراد

أحمد كولوسوي
صحافي تركي

من خلال السماح بشكل غير متوقع لمحامي زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان بزيارته في سجنه والسماح بزيارة عائلته في ما بعد، أثارت الحكومة التركية جدلا بشأن إمكانية إحياء عملية السلام لإنهاء الصراع المستمر منذ 35 عاما.

ينظر المتشككون إلى هذه الخطوات على أنها خدعة من الرئيس رجب طيب أردوغان للفوز بأصوات مئات الآلاف من الناخبين الأكراد في إسطنبول، والذين ردوا على سياسة "العصا" التي انتهجها الرئيس في السابق بالتصويت لمرشح المعارضة لرئاسة البلدية في انتخابات الحادي والثلاثين من مارس، من خلال عرض "الجزرة" عليهم قبل إعادة الانتخابات في الثالث والعشرين من يونيو.

وفي أعقاب إعلان فوز المرشح أكرم إمام أوغلو بفارق أقل من 14 ألف صوت من أصل أكثر من ثمانية ملايين صوت، ألغى مجلس الانتخابات التركي هذه النتيجة وأمر بإعادة إجراء الانتخابات البلدية بعدما زعم حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه أردوغان حدوث مخالفات.

ونفى محامو أوجلان وبعض المسؤولين الأتراك مرارا أن الاجتماعات الأخيرة لها أي علاقة بانتخابات إسطنبول، لكن وسائل التواصل الاجتماعي والمعلقين في الصحف تكهنوا بأن أوجلان والحكومة أبرما اتفاقا لمساعدة حزب العدالة والتنمية على الفوز في انتخابات الثالث والعشرين من يونيو.

وقال خاقان طهماز، من مؤسسة السلام، وهي منظمة تركية غير حكومية تعمل على السلام والمصالحة، إنه من الطبيعي أن يحاول الحزب الحاكم استخدام الزيارات للفوز بأصوات الأكراد، لكن من غير المرجح أن يغيّر الأكراد تأييدهم. وأردف طهماز قائلا "لن يهتم الناخبون الأكراد الذين صوتوا لصالح حزب العدالة والتنمية في الماضي بما يقوله أوجلان"، في إشارة إلى الكتلة الكبيرة من الأكراد المحافظين المعارضين بشدة لحزب العمال الكردستاني. وفي الوقت نفسه، قال طهماز إن حزب العدالة والتنمية قد يحلم فحسب بالفوز بأصوات بقية السكان الأكراد، الذين يدعمون حزب الشعوب الديمقراطي بشكل عام.

وبعد لقائهم الأول مع أوجلان في الثاني من مايو، قرأ محاموه بيانا من زعيم حزب العمال الكردستاني قال فيه إن المصالحة في تركيا أصبحت ضرورية أكثر من أي وقت مضى. وقال أوجلان إنه وقف وراء دعوته في عام 2013 إلى وقف إطلاق النار. وأدى تركيز زعيم حزب العمال الكردستاني على الديمقراطية والمصالحة إلى زيادة الشائعات عن تخفيف محتمل في سياسة حزب العدالة والتنمية.

وقال يكتان تركي يلمظ، الباحث في منتدى الدراسات الإقليمية، وهو مؤسسة بحثية مقرها برلين، إن أوجلان استخدم عن عمد عبارات غامضة من أجل قياس رد الفعل على دعواته، مشيرا إلى أنه "عندما انتهت عملية السلام، كان الوضع أسوأ مما كان عليه قبل بدء عملية السلام. عندما تنظر إلى درجة وأثر وتدمير العنف الذي تلا ذلك، ترى صورة لا يمكن أن تُضاهى". ونتيجة لذلك، أصبح الجانب الكردي حذرا للغاية الآن، على حد قول تركي يلمظ.

وأقام جناح الشباب في حزب العمال الكردستاني حواجز في المدن في جنوب شرق تركيا الذي تقطنه أغلبية كردية في أواخر عام 2015 بعد أن أعلن قادة المجموعة الانفصال عن الحكومة المركزية. وأرسلت قوات الأمن الدبابات وسوّت أجزاء من المدن بالأرض. وقُتل الكثير من المدنيين في المعارك التي نشبت في الشوارع المكتظة بالسكان.

وكانت محادثات السلام التي بدأت في عام 2009 وانتهت في عام 2015 عبارة عن مفاوضات مغلقة بين حزب العمال الكردستاني والحكومة، والتي لم تسع للحصول على دعم المعارضة. وقال سيزاي تيميلي، الرئيس المشترك لحزب الشعوب الديمقراطي، إن القضية الكردية لا يمكن تركها الآن لحزب العدالة والتنمية بمفرده. وأضاف "سيكون هناك المزيد من المؤسسات والوكالات حول طاولة السلام. ثمة حاجة إلى دستور جديد. نحن نحافظ دائما على آمالنا في السلام".

وقال طهماز إن رسالة أوجلان بعد اجتماع الثاني من مايو لم تكن موجهة إلى حزب العدالة والتنمية وحده، بل هي "رسالة للمعارضة والحركة السياسية الكردية والحكومة والقوى الدولية". وأضاف أن هذه الجهود قد تفتح الطريق في الوقت المناسب لعملية سلام جديدة. وقال "تبدأ عمليات السلام في لحظات تبدو شبه مستحيلة".

رسالة أوجلان بعد اجتماع الثاني من مايو لم تكن موجهة إلى حزب العدالة والتنمية وحده، بل هي رسالة للمعارضة والحركة السياسية الكردية والحكومة والقوى الدولية. ومثل هذه الجهود قد تفتح الطريق لعملية سلام جديدة

وتنفي وحدات حماية الشعب الكردية أي صلات لها بحزب العمال الكردستاني، لكنّ كليهما ينتمي إلى نفس المنظمة الكردية الأكبر، وتعترف وحدات حماية الشعب بأن أوجلان زعيمها الفكري.

وفي أعقاب لقائه الثاني مع محاميه في الثاني والعشرين من مايو، دعا أوجلان قوات سوريا الديمقراطية إلى الامتناع عما وصفه "بثقافة الصراع" والإبقاء على "حساسيات تركيا في الاعتبار". وقال قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم كوباني السبت الماضي إنه مستعد للدخول في حوار مع كل من تركيا والحكومة السورية.

وأردف كوباني قائلا "بنموذج الزعيم أوجلان، هزمنا أيديولوجية داعش الإرهابية والفاشية. ولهذا السبب، نعتقد أن الزعيم أوجلان سيكون له دور كبير في حل الأزمة السورية". وقال طهماز إن التطورات في سوريا فرضت ضغوطا على تركيا لتغيير سياستها بشأن الأكراد وإن أنقرة قد تسعى إلى التعاون مع أوجلان للمساعدة في حل القضية.

وقال واهب جوشكون، الأكاديمي بجامعة دجلة في مقاطعة ديار بكر بجنوب شرق تركيا، إن تحركات الحكومة كانت مرتبطة بسوريا أكثر من إعادة انتخابات رئاسة بلدية إسطنبول في الثالث والعشرين من يونيو. وأضاف "ثمة تطورات مهمة في سوريا. أعتقد أن شائعات عملية السلام المنتشرة مرتبطة بشكل مباشر بتلك التطورات".

وقال إن هناك محادثات مباشرة وغير مباشرة بين تركيا وقوات سوريا الديمقراطية بشأن مصير شمال سوريا لا تزال مستمرة. واختتم بقوله "يبدو أنه إذا أمكن التوصل إلى اتفاق في سوريا، فقد تبدأ تركيا عملية جديدة من أجل حل القضية الكردية".

العنصرية كتهديد للحكاية الوطنية

البنية السياسية الهشّة في لبنان تترك السوريين عرضة للعنف وعلى حواف الحياة

شعارات تعكس خوفا من الآخر السوري بوصفه يهدد النظام الاجتماعي والأمني في لبنان

عمار المأمون
كاتب من سوريا

باريس - تتداول وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي بين حين وآخر حادثة عنصرية في لبنان تستهدف اللاجئين السوريين هناك، كلافتة طرقيّة تمنع التجوّل بعد ساعة محددة، أو منع من العمل في مكان ما، أو خبر عابر في إحدى الصحف يشير إلى أن اللاجئين السوريين هم سبب التلوث وحوادث السير في لبنان، وغيرها من الأشكال الجديّة وغير الجديّة التي تبدو لامنطقية في الكثير من الأحيان، أو نابعة عن جهل أو حماقة.

الخطير أن هذه "الإشارات" تعكس خوفا من "الآخر" بوصفه يهدد النظام الاجتماعي والسياسي القائم في لبنان. هذا الخوف لا يشترك فيه الجميع، بل هو عارض على أشكال من التمييز القانونية وغير القانونية، محركاتها إما السلطة نفسها، وإما فئات وأفراد معينين.

لا شك في أن الكثير من الممارسات الفرديّة العنصريّة، عصيّة على التعميم أي لا يمكن القول إن اللبنانيين عنصريون، ولا داعي لشرح أسباب ذلك. لكن هنا بالضبط تكمن إشكالية هذه العنصريّة، في أنها غير قابلة للتعميم، خصوصا أن هنا فئة في صراع دائم مع السلطة والفئات العنصريّة وحكاياتها الهشّة. تلك الحكايات التي تتكون بدافع الخوف، والتي تتحول إلى قوانين تصدرها السلطة الرسميّة والتي لا يمكن وصفها إلاّ بالاستثنائية، ترافقها ممارسات ارتجاليّة تقوم بها فئات ترى أن "الآخر" السوري والفلسطيني تهديد شخصيّ لها.

لفهم العنصرية أو التمييز أو العنف بأشكاله المختلفة الذي يخضع له "اللاجئ" في لبنان، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار طبيعة النظام السياسي أولا، وعلاقته مع مواطنيه أنفسهم، الذين لا يجدون أن حقوقهم مضمونة بالأصل. فالقانون هشّ وبالإمكان التحرك خارجه، لا فقط بسبب الوساطات بل أيضا بسبب وجود جماعات مسلحة وغير قانونية نشطة تمارس العنف الذي لا تحتكره الدولة.

ومع دخول السوريين إلى لبنان إثر الحرب في سوريا وجدت الكثير من هذه البنى القانونيّة وغير القانونية نفسها مهددة وأمام مكوّن بشري جديد، مُتروك كموضوعة استثنائيّة بالنسبة للسيادة، هو لا في الداخل ولا الخارج بل على الحواف، ما يخلق دوما بنية قانونيّة تمييزيّة، وحالات حكائية عن العنصريّة تتنوع وتختلف دون أن يضبطها شكل واحد من التمييز، كتلك التي يتحدث عنها داخل هذا النص.

البنية القانونية للاجئ

بداية، وضعية "لاجئ" غير موجودة في لبنان بصورة قانونية، أي من يقال إنهم "لاجئون سوريون"، الكثير منهم هم مجرد أفراد يقيمون في لبنان، قلة قليلة منهم تمتلك إقامات نظامية، والباقي دون إقامات أي أنهم يخالفون الوضع القانونيّ. وهناك من هم لاجئون مسجلون لدى الأمم المتحدة. وأول السياسات التمييزيّة ضد القادمين الجدد تتجلى في شروط الدخول إلى لبنان "وجود كفيل، ومبلغ مالي قبل الدخول". نحن أمام شرط قانوني، لكنه لا إنساني، هو يحارب حق النجاة، ما يؤدي إلى خلق نوع من التلاعب بهذا القانون، لتصبح النجاة حظا أو نوعا من المغامرة، قد تنتهي بأن يجد المرء نفسه عالقا، كالذين يدخلون إلى لبنان باستخدام فيزا ترانزيت للسفر إلى بلد آخر، لكنهم يبقون في الأراضي اللبنانية مخالفين شروط الإقامة شبه التعجيزية، مواجهين خطر منع الدخول مرة أخرى إلى لبنان، والتهديد بالحرمان من السفر وأحيانا الترحيل.

كذلك هناك القيد الاقتصادي المتمثل بمنع "السوريين" من فتح حساب بنكي،و بالتالي تعطيل النشاط المهني للكثيرين، لكن الأشد قسوة، هو صعوبة اللجوء إلى القضاء في حال وقع أحدهم في مشكلة، لأن في ذلك تهديد للشخص نفسه -اللاجئ- بوصفه بالأصل مخالفا للقانون الذي يطلب حمايته، فالفرد حينها مذنب حتى لو كان "ضحيّة" عنف.

ليس من السهل الإحاطة بكل سياسات الاستثناء المتعلقة بالكتلة البشرية السورية الموجودة في لبنان بسبب تفاوت وضعياتها القانونية وأساليب التعامل معها، وهناك أيضا التأثير "السوري-السوري" كشكل من أشكال العنصرية الذاتية، التي يمارسها بعض السوريين تجاه من يتمتعون بذات وضعيتهم القانونية.

هناك نوع من الاختلاف بين "نحن" و"هم"، فـ"نحن" التي تتمثل بالفنانين والناشطين الثقافيين الذين يترفع بعضهم عن مفهوم اللاجئ، بوصفه وسمة ثقافية ترتبط بالطبقة الاجتماعية والنشاط الثقافي، وهناك "هم" الأدنى نوعا ما، الذين نراهم على خشبات المسارح في العروض التفاعلية يتحدثون عن مأساتهم أو في التقارير التلفزيونية والأفلام الوثائقية، يتعمق هذا الاختلاف بين "نحن"و"هم"، أثناء المعاملات أو الصدام مع "السلطة"، التي تميّز أيضا بين هاتين الفئتين وفي أسلوب التعامل معهما.

المعاملة المرتجلة

ترسخ "السلطة" في لبنان الاختلاف السابق عبر الكتلة البشرية التي تنفذ القوانين كالشرطة والجيش والتي ترتجل في الكثير من الأحيان طبيعة العقوبة أو التهمة الموجهة للفرد، بل وأحيانا تتجاهل وجودها، فلا حدود واضحة بين مخالفة القانون وبين الالتزام به.

يعود الأمر هنا للتقدير الشخصي للفرد الذي يُطبق القانون وأداء من تم "اصطياده"، طبيعة لغته، شكله، كلماته للدفاع عن نفسه أو تبرير وضعه. فمن الممكن أن يعتقل الفرد لأيام في حال مخالفته للإقامة، وبالإمكان أن يمشي حرا طليقا، وما نعلمه أنه لا يرحلّ إلى سوريا، لكن هناك من السوريين من تم ترحيلهم لأنهم في مخيمات مثلا، في حين أن البعض يتم احتجازهم في الشارع أو على النقاط الحدوديّة كما شهدنا منذ فترة، ما يحدث بصورة دقيقة هو أن الكثيرين يخضعون للاستثناء، أي أن السلطة تتركهم على حواف القانون، يتعرضون للعنف بأشكال مختلفة، عنف غير قانوني كونه يخضع للارتجال. وهذا ما حدث معي أنا أثناء إقامتي في لبنان، حيث تعرضت للإيقاف على أحد الحواجز، وتم سوقي إلى قسم عسكري، لا قسم الشرطة، بسبب إقامتي المخالفة، ودون أي معلومات جديّة أو التحقق من هويتي، أطلق سراحي لأنني قلت إني صحافي، دون امتلاكي أي إثبات رسمي، كما أن من قام بالتحقيق معي قال إن "شكلي مؤدب" فأطلق سراحي، هذه الحكاية الطريفة التي أرويها مرارا، مرت بآخرين، بعضهم ممن أعرفهم لكن النتيجة كانت مختلفة، حيث ينتهي الحال بهم بدفع مخالفة وفي أحيان أخرى يقع إيقافهم لعدة أيام.

فقاعات عنصريّة

بعيدا عن العنصريّة والتمييز القانوني والمؤسساتيّ، هناك الحوادث الفردية أو الجماعية التي تصل إلى وسائل الإعلام والتي تستهدف الكتلة البشريّة السوريّة التي "تطفو" داخل الأراضي اللبنانية. هذه الفئة "الطافية" تهدد الحكاية الوطنية على هشاشتها. هذا التهديد نراه في السياقات الجدية في الكثير من الأحيان، ونقصد بجدّية أي ضمن التصريحات السياسية، خصوصا تلك التي تتعلق بتجنيس السوريين، أو لومهم على التلوث البيئي، والمشكلات الاقتصاديّة في لبنان.

التأشير على "مشكلة السوريين" وجعلها ورقة سياسية هو جزء من لعبة السياسة، لكنه في ذات الوقت يبرز العيب الجوهري في النظام السياسي، بوصفه عاجزا عن توفير شروط الحياة، فهناك مشكلات سياسية واقتصادية، تستفيد إثرها بعض القوى السياسيّة من كتلة السوريين لإعادة تصميم الحكاية الوطنية، والإشارة إلى الحقوق المهدورة، وأحيانا ممارسة العنف تجاه هذه الكتلة بوصفها تهدد الحياة نفسها، كما في اللافتات التي تدعو إلى منع السوريين من العمل.

تبدو هذه "الفقاعات" كوميديّة، لا منطقية، وفي الكثير من الأحيان أشبه بـ"بارودي" عن ذاتها. لكن بالعودة لما سبق، ولأن العنصريّة عصية على التعميم، تتشكل كفاقعة ضمن وسائل الإعلام، تظهر وتختفي. ولا نتحدث هنا عن الممارسات السلطوية الممنهجة، بل تلك الإعلامية، التي تظهر كل فترة، من خلال تصريح هنا وحديث هناك، تعيد المشكلة للحضور.

وفي كلّ مرة تُختزل كل المشكلات في كتلة بشرية لا يوجد شروط قانونيّة لاحتوائها. الأهم أن هذا الأداء الإعلاميّ صنع خصيصا لخلق الاختلاف، بين فئة معزولة ومستثناة، وفئة أخرى ترى في هذه الكتلة البشريّة مشكلة.

ولا بد من تصنيع هذه الفئة المتجانسة التي يمكن أن يلعب دورها أي فرد تنطبق عليه خصائص شكليّة، كما حصل مع المخرج المسرحيّ عمر بقوق، الذي دخل في مشادة كلامية ثم دعاوي قضائية مع إحدى الفضائيات التي أرادت استضافته، ورفض كون المقدمة ومعدة البرنامج قالت له "احضر بعض الأطفال السوريين من الشارع، واجعلهم يدّعون بأنهم أفراد من فرقتك المسرحية، ليكونوا جزءا من الحلقة التي نريد تصويرها"، هذه اللغة والرغبة بخلق نسخة سريعة واستهلاكيّة من المأساة هي في ذات الوقت تمثل الصورة النمطيّة التي حولت قضية اللاجئين إلى جزء من التدفق الإخباري القائم على أساس التمييز والعنصريّة.

العنصرية والصناعة الثقافية

الصناعة الثقافيّة هي المساحة الأكثر وضوحا للعنصرية والتمييز، وخصوصا في سياق الترفيه واللاجديّة، حيث تحضر بوصفها نكتة في الكثير من الأحيان، لا ضرر منها ولا نفع. لكن المشكلة في النكتة ذاتها أنها تشير إلى عطب ما، إلى عدم اتزان في العالم. نبرتها وتكوينها الرمزيّ، ولو كان مبالغا بهما، يمكن دوما أن يميلا لفئة ضد أخرى، فنكات أن "السوريين أكثر من اللبنانيين" و"أن السوريين هم أهل البلاد واللبنانيين سياح"، مضحكة نوعا ما، لكنها تتسلل إلى الخطاب اليومي وتتحول حجة منطقية للكثيرين. وظهورها العلنيّ، دون الإشارة للسبب الجوهريّ، يحول التمييز والعنصريّة إلى نتيجة منطقيّة لشرط البلاد. وكأن العطب خارجيّ، لا داخلي في البنيّة نفسها، ولا نتحدث هنا عن النكات اليوميّة في الشارع، بل تلك التي نراها على التلفزيون وضمن برامج الترفيه المتنوعة.

> التأشير على «مشكلة السوريين» وجعلها ورقة سياسية وجزءا من لعبة السياسة، لكنه في ذات الوقت يبرز العيب الجوهري في النظام، بوصفه عاجزا عن توفير شروط الحياة، فهناك مشكلات، تستفيد إثرها بعض القوى السياسية من كتلة السوريين لإعادة تصميم الحكاية الوطنية

تحضر أشكال التمييز هذه أيضا في المسارح، ولا نقصد اللاجئين الذين يؤدون أدوارهم، بل في العروض التفاعلية والتي يقوم بها هواة يعيدون حكاياتهم أو حكايات الآخرين. خطورة هذه الحكايات أنها تعود لأهواء المموليّن، وتعيد إنتاج حقائق لا حقيقة، لكنها نسخ معدلة عن الواقع، والتي تعيد أصل المشكلة والتهجير إلى "إرهاب" في بلادهم، ولا بد من مكافحته بل وإبادة بعض المناطق لحل المشكلة.

هذه الحكايات التي تدّعي السلم الأهلي، ترى أن أصل المشكلة يكمن في الأفراد، هي تولد حكايات "جديدة" عن المشكلة المتمثلة بالقمع والنظام السوري، وترى الحلّ في عنف أكثر، ليظهر "اللاجئون" هنا في صورة مذنبين، بل ومساهمين بالخراب، وأن تركهم لبلادهم هربا من الموت جريمة من نوع ما، ليلاموا مرتين، على ترك منازلهم التي تهدمت وشغل الحيز العام في البلد المضيف.

وهذا ما حصل مع الصحافيّة، نور عويتي التي طردت من إحدى المسرحيات التفاعليّة حين اعترضت على الخطاب الذي يؤديه الممثلون، الذين يبتنون الحكاية السابقة ويرددونها.

«السوريون أكثر من اللبنانيين» و«السوريون هم أهل البلاد واللبنانيون سياح»، نكت مضحكة نوعا ما، لكنها تتسلل لخطاب اليومي وتتحول حجة منطقية للكثيرين

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

سياسي يحلم بدولة ديمقراطية ليبرالية اجتماعية

حسن طاطاناكي

رجل أعمال يرى أن ثروة ليبيا كافية لإسعاد شعبها

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

بصوت مرتفع أكد رجل الأعمال الشهير ورئيس التجمع الليبي الديمقراطي، حسن طاطاناكي، أن عدم محاسبة المسؤولين في ليبيا هو أخطر ما تواجهه البلاد خلال هذه الفترة. وأضاف أن من يروج لفكرة تقسيم الدولة يجب أن يحاسب بتهمة الخيانة العظمى، معتبرا أن "موضوع تقسيم ليبيا خط أحمر".

هذا الموقف يأتي في الوقت الذي يحاول فيه البعض الترويج للعودة بالبلاد إلى ما قبل 1951، أو على الأقل إلى ما قبل 1963 تاريخ إلغاء النظام الفيدرالي وإعلان المملكة الليبية بدل المملكة الليبية المتحدة. فقوى الإسلام السياسي التي تتحكم حاليا في القرار السياسي بطرابلس تحاول أن تدفع بالمجلس الرئاسي وعلى رأسه فايز السراج، إلى هذا الخيار الشعبي المرفوض، لضمان الإبقاء على نفوذها الذي ترى أنه مهدد، في حالة نجح الجيش في تحرير طرابلس من الميليشيات الخارجة عن القانون والجماعات الإرهابية، وفي رعاية مرحلة استعادة مؤسسات الدولة لمواقعها الفاعلة.

الحرية الإيجابية

يقول طاطاناكي "أي حديث عن تقسيم ليبيا هو مرفوض. ليبيا لن تكون إلا واحدة، دولة وشعبا وجيشا وقرارا، وكل من يراهن على تمزيق نسيجها المجتمعي، أو ضرب مقومات وحدتها الترابية، هو واهم بالتأكيد، والليبيون مستعدون لتقديم كل التضحيات من أجل ضمان وحدتهم، والتصدي لكل من يتآمر عليها".

في أواسط سبتمبر الماضي وتحت شعار "بحكمة شيوخنا وسواعد شبابنا نبني بلادنا"، عقد التجمع الوطني الديمقراطي الليبي مؤتمره العام الأول بقاعة ميراج بطريق الشط في العاصمة طرابلس بحضور عدد من النشطاء والأكاديميين والشخصيات العامة، واختار أعضاء التجمع الشخصية الداعمة للحزب رجل الأعمال حسن صلاح الدين طاطاناكي الشهير بـ"حسونة" رئيسا للتجمع. كما تم اختيار الأكاديمي محمد المسلاتي أمينا عاما للحزب.

ويتبنى الحزب منهج الليبرالية الاجتماعية التي تسمى أيضا الليبرالية الجديدة أو المعاصرة، الليبرالية الإصلاحية، ليبرالية دولة الرفاه. وهي الليبرالية بشكلها الذي يشمل العدالة الاجتماعية، حيث ترى أن من واجب الدولة توفير فرص العمل، والرعاية الصحية والتعليم مع الحقوق المدنية، إلى جانب دعوتها إلى احترام الحرية الفردية والتسامح مع تشديدها على "الحرية الإيجابية" التي تهتم بقدرة الأشخاص على المشاركة في العمل.

وفي هذا السياق يهدف التجمع الذي يضم 54 فرعا منتشرا في أغلب المدن الليبية، ويتجاوز عدد منتسبيه إلى الآن 60 ألف ناشط، إلى جمع الكل دون مسميات أو تصنيفات، مؤكدا أن حق المواطنة مكفول للجميع في دولة مدنية موحدة، كما يدعو إلى المشاركة في الانتخابات القادمة سواء أكانت برلمانية أم رئاسية.

> حزب طاطاناكي يتبنى منهج الليبرالية الاجتماعية التي تسمى أيضا الليبرالية الجديدة أو المعاصرة، ليبرالية دولة الرفاه. وهي الليبرالية بشكلها الذي يشمل العدالة الاجتماعية

ويرى طاطاناكي أن الانتخابات الليبية ضرورة ملحة، لكنه يقول إن "التجمع الليبي الديمقراطي لن يدعم أي مرشح انتخابي، وسيترك للشعب حرية الاختيار، ومن حق أي مواطن الترشح طالما توافرت فيه كل الشروط والمهارات المؤهلة للفوز بتلك الاستحقاقات"، ويشدد على أن التعليم أهم الملفات التي يجب التركيز عليها في ليبيا، فبدونه "لن يحدث أي تقدم في البلاد"، مؤكدا أن أهم أهداف التجمع تطوير القطاع التعليمي وإحداث نهضة تعليمية في البلاد.

ليبيا دائمًا وأولًا

كان طاطاناكي قد أطلق مبادرة "ليبيا دائما وأوّلًا"، بمشاركة أكثر من 200 شخصية قيادية وسياسية، وهي تهدف إلى تجنيب ليبيا مخاطر الحرب الأهلية، والانقسام والانهيار الاقتصادي، وذلك من خلال تقديم مشروع سياسي يعمد إلى تحسين الظروف المعيشية للمواطن، وتوحيد مؤسسات الدولة، وحماية موارد البلاد من الهدر والاستنزاف.

إن بناء الدولة المدنية الديمقراطية الليبرالية الاجتماعية لن يكون إلا بتطهير البلاد من الإرهاب التكفيري والميليشياوي والقضاء على المشاريع الإقصائية وعلى رأسها المشروع الإخواني، وترويج فكر التسامح ولغة الحوار، وتوحيد الجهود من أجل الاستفادة من مقدرات البلاد في إسعاد شعبها.

ويبدو أن مرد تلك الأفكار البيئة التي ترعرع فيها طاطاناكي، وعلاقاته المتطورة مع صانعي القرار على الصعيد الإقليمي والدولي. فمنذ الإطاحة بالنظام السابق في العام 2011، أعرب رجل الأعمال الشهير عن تخوفه من سيطرة الإسلاميين على المشهد السياسي في بلاده. وعندما أطلق الجيش الوطني عملية الكرامة في مايو 2015 اعتبر أن عملية الكرامة هي مستقبل ليبيا. فإذا فشلت هذه العملية في اجتثاث الإرهاب من ليبيا، فإن المعارضين للإرهاب والجيش سيضعفون وعملية البناء من جديد ستأخذ وقتا، فضلا عن خيبة الأمل التي ستصيب الشارع بينما سيقوى الطرف الآخر. وأضاف "لو لم تنجح عملية الكرامة فإن ليبيا سيسيطر عليها التيار المتطرف الذي تحرّكه أياد خارجية وستكون بعدها ليبيا رسميا وفعليا مقر قيادة الإخوان والتيارات المتطرفة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

هدف الإسلاميين الثروات

يحذر طاطاناكي من أن أخطر ما في الأمر هو الميزة الجغرافية لليبيا التي ستمنح الإرهابيين ملجأ آمنا، نظرا إلى الأراضي الشاسعة التي تسهّل التنقل وإخفاء الأسلحة والأهم وفرة المال، بالإضافة إلى قربها من أوروبا. ففي ليبيا ستتوفر للإسلاميين مقومات السيطرة التامة.

وفي أكثر من مناسبة حمّل طاطاناكي الغرب وزر انتشار الإرهاب، وقال إن نظرة الغرب للإخوان المسلمين والتيارات الإسلاموية الأخرى تختلف عن نظرة الليبيين، والمجتمعات العربية عموما لهم. فالغرب يعتقد أن الإخوان يمثّلون الإسلام المعتدل الذي يرتضيه المجتمع الليبي المحافظ، لكن المجتمع المحافظ لا يعني مجتمعا لا يتطلع إلى التقدم والتطور وبلاد يحكمها قانون مدني. واصفا الإخوان بأنهم لا علاقة لهم بالإسلام وهم يستخدمونه غطاء لكي يمرروا أفكارهم ويتسنى لهم الحكم والسيطرة على ثروات البلاد من نفط ومال وذهب. واعتبر أن كلمة حكم إسلامي خطأ، فهؤلاء سياسيون ولا علاقة لهم بالإسلام ولا بد من تصحيح هذا المفهوم.

ويلفت إلى أن "الإسلام السياسي في ليبيا يبدو مثل شركة قابضة هي (الإخوان)، والشركات الفرعية هي سائر تشكيلات الإسلام السياسي. مع ذلك تحاول قيادات (القاعدة) و(المقاتلة) و(أنصار الشريعة) وغيرها التخويف بـ(داعش)، ويعلنون رغبتهم في الدخول في تحالف ضده، وهم أنفسهم يشبهونه في السعي للسيطرة على الدولة والشعب بالعنف. إنها عملية تغيير وجه لا أكثر". لكن الإخوان يتميزون باستخدام المال والتهديد والفساد، وقد لمسنا ذلك على الأرض في أوضاع المجلس المنتهية ولايته في طرابلس.

طاطاناكي يحمّل الغرب مسؤولية كبيرة حول ما يجري في بلاده، فهو يقول إن نظرة الغرب للإخوان المسلمين تختلف عن نظرة الليبيين، والمجتمعات العربية عموما لهم؛ فالغرب يعتقد أن الإخوان يمثّلون الإسلام المعتدل الذي يرتضيه المجتمع الليبي المحافظ، والإخوان لا علاقة لهم بالإسلام.

التنمية هي الحل

"حسونة" هو نجل صلاح الدين طاطاناكي الذي ساهم بموارد مالية كبيرة لبناء المجتمعات المحلية الليبية، بدءا من الزراعة العضوية، وإدارة موارد المياه، ومعالجة مياه الصرف الصحي، وبناء المرافق التعليمية، وتحسين البرنامج في مدرسة للمكفوفين بطبرق.

ولد عام 1957 في مدينة درنة، شمال شرق البلاد. وأسس شركة الظبي لحفر آبار النفط، ويملك أيضا شركة جيني للمقاولات المتخصصة في البناء ورصف الطرق، ولكن شركته الكبيرة هي شركة تشالنجر التي يمتد عملها في مجال النفط داخل ليبيا حيث يملك قرابة 12 حفارة في حقول شركة الواحة ومقرها في شارع فينيسيا بمدينة بنغازي وهي واحدة من الشركات الرائدة في الحفر وصيانة الآبار وخدمات حقول النفط، وتعمل في جميع أنحاء شمال أفريقيا ومنطقة الخليج.

وتمتلك تشالنجر حاليا أسطولا من 30 وحدة، وعملت مع شركات الطاقة الكبرى بما في ذلك مجموعة ماراثون، وفيرنكس. وبالإضافة إلى رئاسته لشركة تشالنجر، شارك طاطاناكي في تأسيس مجموعة تشالنجر المحدودة، وهي الشركة الأم لعدد من المركبات التجارية العاملة في الشرق الأوسط وأفريقيا، كما يشارك بنشاط في الإدارة والتخطيط الاستراتيجي للمؤسسات المختلفة للمجموعة، والتي تشمل التنمية الحضارية والسياحة والإنشاءات المدنية وتكنولوجيا المعلومات.

وخصص طاطاناكي جانبا مهما من حياته لدعم مجموعة واسعة من القضايا الإنسانية والثقافية والتربوية في أفريقيا والشرق الأوسط. وقدم مساكن جديدة في مصر لأسر الذين نزحوا بسبب حادثة نتوء كبير في حي المقطم بالقاهرة في عام 2008. وقدم الإمدادات الغذائية والطبية إلى جنوب السودان خلال الحرب الأهلية السودانية الثانية، وتبرع بمساعدات لتنمية مجموعة متنوعة من المشاريع في ليبيا.

وقع طاطاناكي مع خالد عزام الرئيس التنفيذي لمدرسة الأمير للفنون التقليدية، على مذكرة تفاهم عام 2007 للتعاون من أجل إنشاء مدرسة للفنون والحرف اليدوية التقليدية في طرابلس، لتدريب الشباب الليبي على جماليات الفن الإسلامي التقليدي والتصميم. ويهدف هذا التدريب إلى المساهمة في عمليات الترميم الجارية في البيئة الحضارية في المدينة القديمة، طرابلس. كما أسس جمعية ليبيا الحرة خلال الأسبوع الأول من الأزمة الليبية في العام 2011 لتقديم المساعدات الإنسانية والإغاثة إلى اللاجئين والمشردين داخليا، والسكان الضعفاء مثل النساء والأطفال.

ولا تقتصر التزامات الجمعية على تقديم المساعدات فقط، بل تشمل أيضا تعزيز الوعي الدولي بمحنة الشعب الليبي والمشردين.

> جغرافيا ليبيا حسب طاطاناكي ميزة وجانب خطر في الوقت ذاته؛ فهي تمنح الإرهابيين ملجأ آمنا، نظرا إلى الأراضي الشاسعة التي تسهّل التنقّل وإخفاء الأسلحة والأهم وفرة المال، بالإضافة إلى قربها من أوروبا

وفي المجال الإعلامي كان طاطاناكي قد أسس قناة "ليبيا أولا" التي قامت بدور ريادي في دعم عملية "الكرامة" وشرعية مجلس النواب المنتخب وفي فضح جرائم الإخوان وحلفائهم. غير أن مكاتبها وإستوديوهاتها في القاهرة أغلقت في أكتوبر 2015 في ظروف غامضة، وقال مقربون منها آنذاك إنها "القناة التي دعمت الشرعية في ليبيا ولكنها لم تجد من يدافع عنها"، كما أسس قناة "أزهري" وهي قناة دينية دعوية غير ربحية، ترفض الزج بالدين في السياسة، وتعمل على إظهار قيم الإسلام السَّمحة.

وينظر طاطاناكي إلى العمل الاجتماعي كأساس للعمل السياسي منطلقا من ضرورة تكريس قيم إجتماعية قادرة على تجاوز كل التحديات التي يواجهها المواطن في حياته اليومية، ومن ذلك مثلا قضية الأمن والجريمة التي ناقشها حزب التجمع الوطني الديمقراطي في مؤتمر بطرابلس بهدف إيجاد الحلول الضرورية التي تحول دون سقوط البلاد في خطر الانفلات التام، نتيجة الارتفاع غير المسبوق للجرائم وانهيار المنظومة الأمنية والنسيج المجتمعي وسيطرة حكم الميليشيات.

وأعلن الحزب عن مشروع عملي للمساهمة في الحد من انتشار الجريمة، في بادرة هي الأولى من نوعها حيث شرع فورا في صيانة وترميم ستة مراكز شرطة وتأثيثها بالكامل وتحويلها إلى مراكز شرطة نموذجية، تاركا تحديد هذه المراكز للمنظمة الليبية لمتقاعدي الشرطة، وقال طاطاناكي إن "الجريمة المنظمة باتت تمثل أم الأزمات في البلاد وإنه لا مجال للحديث عن التقدم في اتجاه بناء المجتمع الآمن والمستقر والعادل إلا بالقضاء عليها" مشددا على أن ليبيا لا تنقصها الخبرات الأمنية والقضائية والاجتماعية التي تمكنها من معالجة ظاهرة الجريمة المنظمة، كما أكد أنه "لا تنقص الشعب الليبي الإرادة لتنفيذ هذا الاستحقاق الوطني".

رؤية واثقة

ينطلق طاطاناكي في برنامجه السياسي من رؤية تثق بإمكانيات ليبيا التي تكفي لإسعاد شعبها، وتحويل البلاد إلى واحة رخاء وسخاء في المنطقة، متى تم اعتماد التخطيط السليم والحوكمة الرشيدة والتجاوب الجاد مع التحولات المحيطة بالمكان والزمان، لذلك يؤمن بأن الرؤية هي أساس البناء، وتلك الرؤية لا بد أن تكون في مستوى التحديات المستقبلية، والوعي المعرفي والثقافي والمجتمعي بالانفتاح على العالم والاستفادة من خبراته وتقنياته وتحقيق الشراكة مع النماذج الناجحة في مستويات الإقليم والعالم.

وهنا يرى المراقبون أن رجل الأعمال الليبي البارز، كان واضحا في إبراز قناعاته، فليبيا بلد ثري، وتتوفر فيه ثروات ضخمة، ومن حق الشعب الليبي أن ينعم بهذه الثروات، ليعيش حياة كريمة تليق بهذا الشعب العظيم، ولكن ذلك لن يتحقق إلا بإرساء الأمن وتحقيق العدالة، وتحصين وحدة البلاد من خلال مؤسسات قوية قادرة على قيادة المجتمع إلى الدولة الديمقراطية الليبيرالية الاجتماعية الخالية من الإرهاب والميليشيات والإسلام السياسي بكل تفرعاته، ومن خلال سلطات منبثقة عن انتخابات حرة ونزيهة وعن مصالحة وطنية تشمل جميع الليبيين باستثناء الإقصائيين ممن تورطوا في سفك دماء الليبيين ونهب ثرواتهم وممن تورطوا في التبعية لمشاريع خارجية معادية لتطلعات الليبيين.

بحثا عن وجوهه الضائعة

مصطفى عيسى

تعبيري يرسم ما لم نره

فاروق يوسف
كاتب عراقي

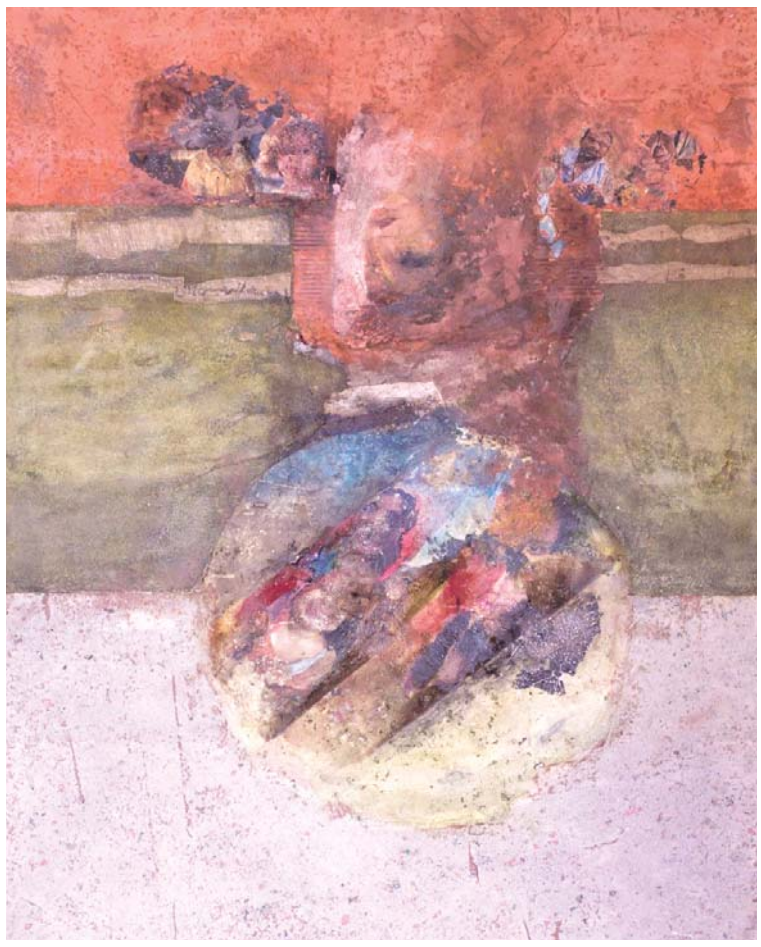

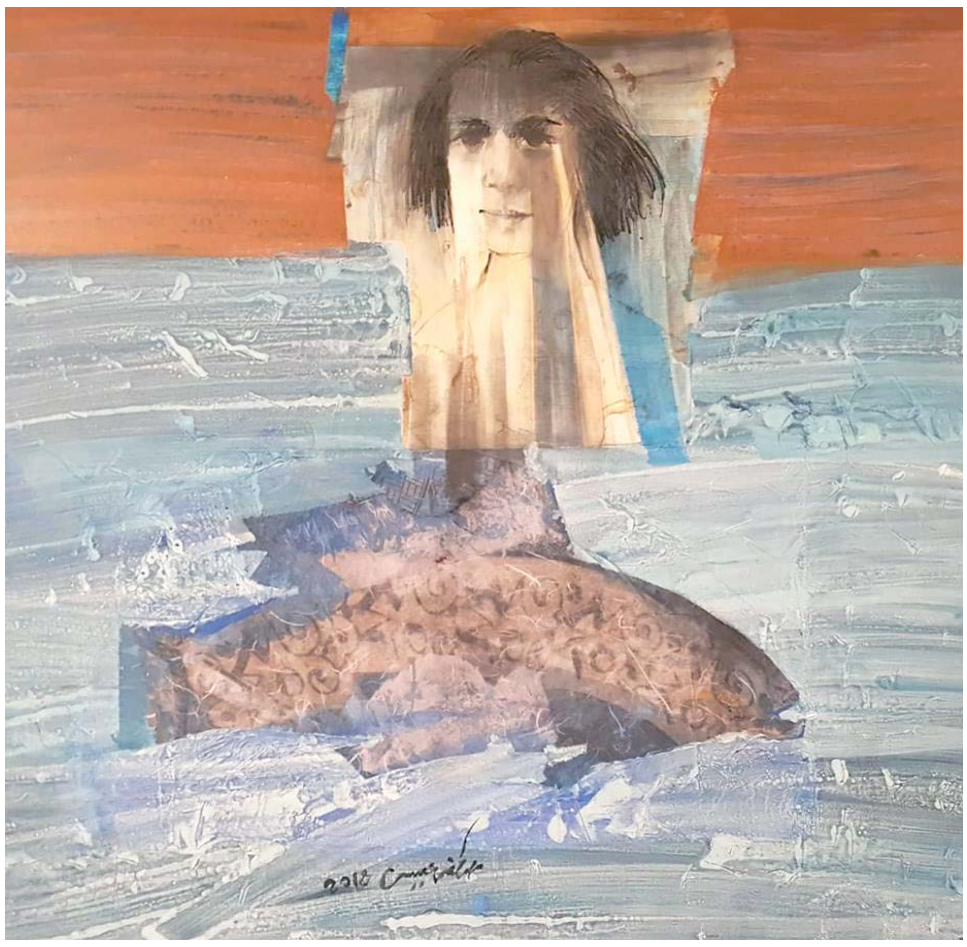

عيسى وهو يرسم وجوهه بمهارة مدرسية فائقة يرغب في أن يزاوج بين عالمين يعيش فيهما بالقوة نفسها. وهي قوة معرفية وحدسية في الآن نفسه.

كما لو أنه قرر أن تستأنف كائناته حياتها من لحظة غياب يمزح مصطفى عيسى طريقته المتأملة في النظر إلى السطح بما ينبعث من أعماق ذلك السطح الخشن من ذكريات، هناك حيث يمكن لكائناته النافرة أن تقيم.

يبدو كل ما يصوره من وقائع يومية بمثابة ذريعة للرسم. ما يهمه فعلا أن يصل إخلاصه لتجليات المادة إلى المستوى الذي يؤهله لاقتناص فرص تصويرية ليست متاحة. لذلك نراه يستجيب طوعا لسلوك المادة، وهنا بالضبط يكمن مبدأ حريته رساما. إنه يتحرر من المعنى الجاهز لمفهوم الرسم ليصل إلى الينابيع التي تنبعث منها أبخرة الأشكال الحيوية، وهي الأشكال التي تشير إلى تمسكه بتشخيصية غائمة تشف عن نزعة تجريدية متأصلة.

شقاء الرسم والصورة

ولأن الرسم لديه يبدأ من الممارسة المباشرة من غير وصفات مسبقة فإن مصطفى لا يراهن على نتيجة بعينها. فهو لا ينتظر وصفا لحالته الشعورية وهو لا ينتظر أيضا أن يتطابق الشكل الحيوي الذي يظهر حيويا بين طبقات السطح مع شبحه التصويري الذي لم يكن إلا إلهاما.

الصورة لدى هذا الرسام هي ما تبقى منها بعد تجربة علاجها المختبري. الصورة هي الأخرى تشقى مثلما يشقى الرسام تماما. لا يشفى أحدهما من الآخر إلا حين يكتمل السطح بطريقة مجازية.

ذلك لأن العناية بالسطح هي آخر ما يفكر به عيسى. وهي عناية يمكن أن تمارسها المواد بطريقة عفوية، كأن تسيل الصبغة أو يتجمد الصمغ أو يكف الإسمنت عن الامتصاص.

الطبيعة تملي شروطها على يد الرسام التي لا تكف عن تخيل مصائر الأشياء في ذروة تخليها عن ماضيها.

في هذه النقطة بالذات تتاح للرسام المصري أن يستذكر ماضيه رسام مشاهد طبيعية وبيئية وشخصيات، لم يكن حريصا على شبهها إلا بطريقة استفهامية. كأن يتحدى الرسام موهبته ليحول بينها وبين ما يمكن أن تنجزه تعبيريا. كان هناك دائما شيء من الصمت يقف بين الشيء وصورته، بين الصورة وبين ما تمثله، بين الشبه الذي تظهره المرآة وما يقع من خيال ذلك الشبه على العين.

يمتحن عيسى من خلال الرسم قدرته على الانحراف بإلهامه عن طريقه. هذا رسام لا يهوى المشي على الطرق المعبدة.

ولد عيسى عام 1955 في كفر الدوار بمحافظة البحيرة بمصر. أنهى عام 1979 دراسة الرسم في كلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان. نال عام 1993 شهادة الماجستير من جامعة الإسكندرية وكان موضوع أطروحته "العلاقة بين المصور والمتلقي في فن التصوير المصري المعاصر". حصل على شهادة دكتوراه في فلسفة الفن وكان موضوعها "استلهام رمزية الحلم في فن التصوير المصري المعاصر". أقام أول معرض شخصي لرسومه عام 1994 وذلك في كلية التربية بدمنهور. ما بين عامي 2002 و2015 عمل في مركز الفنون البصرية في قطر باحثا ومنشطا فنيا.

فنان بمزاجين

أقام أكثر من 15 معرضا شخصيا في مصر كما شارك في عشرات المعارض الجماعية داخل مصر وخارجها. وباعتباره باحثا جماليا فقد أشرف على تنظيم عشرات الندوات الفنية ووضع محاور النقاش فيها. صدر له عام 2001 كتاب "الحلم في التصوير المعاصر" ضمن سلسلة "آفاق الفن المعاصر" التي تصدر عن وزارة الثقافة. كتب عشرات المقالات عن فنانين مصريين رواد وفنانين عرب معاصرين ونشرها في كتب ذات طابع جماعي أو في مجلات فنية.

عيسى هو رسام وناقد. ما الذي يعنيه ذلك؟ سبقه إلى تلك الصفة المزدوجة السعودي عبدالرحمن السليمان والسوري أسعد عرابي والبحريني عباس يوسف والمصري عزالدين نجيب والتونسي خليل قويعة وآخرون. وهي صفة تضع المرء في مكان غير مريح. ذلك لأنها تُكسبه مزاجين متناقضين؛ مزاج الرسام ومزاج الناقد. بالنسبة لعيسى وهو أكاديمي محترف فقد كانت الحدود واضحة. البحث الفني كان مهنة، لها شروطها المحددة وقوانينها الواضحة

> كل ما يصوره عيسى من وقائع يومية يبدو بمثابة ذريعة للرسم، ما يهمه فعلا هو أن يصل إخلاصه لتجليات المادة إلى المستوى الذي يؤهله لاقتناص فرص تصويرية غير متاحة

أما الرسم فإنه مغامرة لا يمكن التنبؤ بنتائجها أو معرفة إلى أين تقود. كان عيسى واضحا مع نفسه وهو يتنقل بصدق وإخلاص بين الرسم والكتابة. فالكاتب لا يعرف الرسام والعكس صحيح أيضا.

لا يكفي وصف عيسى برسام وجوه للتعبير عن الفكرة. وجوهه التي تظهر بطريقة واضحة ليست الهدف، وهو ما حاول الرسام أحيانا أن يصرح به حين كان يبعدها عن مركز اللوحة من غير أن يكون مضطرا إلى القيام بذلك.

ربما فكر في أن يحتفي بالوجوه التي يرسمها بطريقته الخاصة. وهي طريقة تقدم الرسم على كل شيء سواه. فمن خلاله يمكن أن يكون الوجه واحدة من مفردات الصنيع الفني. لنقل إنها المفردة التي استدعت المفردات الأخرى لتشارك في حفلة، لم تقم إلا من أجل الوجه المرسوم.

خبرة الرسم

يجتهد الرسام في حفرياته بحثا عما هو ضروري ليؤكد من خلاله أهمية فكرته عن الوجه الذي يقوم برسمه. سيكون هناك الكثير من الحواشي والهوامش والتعليقات ولكنها جميعا تقع في جوهر التعبير عما رآه الرسام في أعماق الوجه. وهنا يتماهى عيسى مع تجريدياته تعبيريا.

هل ينقب الرسام في طبقات السطح بحثا عن وجه ضائع أم أنه يتخذ من وجه يعرفه مرآة تعينه على النظر إلى يده وهي ترتجل على السطح أشكالها؟

كما أرى فإن عيسى وهو يرسم وجوهه بمهارة مدرسية فائقة يرغب في أن يزاوج بين عالمين يعيش فيهما بالقوة نفسها. وهي قوة معرفية وحدسية في الآن نفسه. عالم ما قبل الرسم، حيث يكون الوجه هو الشيء المدرك الوحيد بصريا وعالم ما بعد الرسم، هناك تتآمر العناصر من أجل الإطاحة بالوجه لتشق طريقها في اتجاه عالم ثالث، يتخلى الوجه فيه عن قوة مركزيته.

في خضم ذلك الصراع، يبدو الرسام منصفا في توزيعه الأدوار بين ما رآه وبين ما لم يره بعد. سيحفظ للوجه ملامحه كما هي. يعمل بضنى على أن يصنع قالبا من ذلك الوجه ليهبه مساحة من سطح اللوحة، غير أنه في ما بعد سينساه منشغلا بإيحاءاته، التي قد لا تكون انعكاسا فوريا لما أوحى به الوجه فعلا.

في حقيقته فإن الرسام يترك الوجه جانبا ليرسم. الرسم يبدأ بعد الوجه. سيحق للرسام أن يقول "لقد رسمت ما رأيته" غير أنه في حالة مصطفى عيسى لن يقول تلك الجملة إلا من أجل الهروب من لغة ما لا يُفهم. لقد رسم عيسى ما لم يره.

كما لو أن المنسيات حقائق

يقيم في حلمه ليرسم. هو صنيعة أحلامه. في الرسم يعيد صياغة أحلامه. يحلمها مرة أخرى، وهو يمر بها على شاشة يقظته. تساعده الأحلام على ابتكار تقنية، تتداخل من خلالها المرئيات كما لو أنها حين تنفصل وتتصل تفعل الشيء نفسه.

أشكاله الطالعة من الأحلام لا تخفي رغبتها في الانغماس في الحياة الواقعية. وهو ما يدفعه إلى تجزئة الصورة عموديا، وهو ما يعينه أيضا على القبض على ما يتسلل من تلك الأشكال من لاوعيه إلى وعيه. وهو في ذلك إنما يسعى إلى استدراج أحلامه إلى عالم، يكون من اليسير فيه أن تتحول تلك الأحلام إلى مادة مرئية، يعتد بها في عملية تغيير طريقة النظر إلى الأشياء.

من وجهة نظري فإن الرسام الذي يهمه أن يرى العالم بطريقة مختلفة،

> الطبيعة تملي شروطها على يد الرسام التي لا تكف عن تخيل مصائر الأشياء في ذروة تخليها عن ماضيها

طريقة تذكر به إنما يسعى إلى تكريس الجانب الشخصي في عملية الرسم، وهو الجانب الذي يسخر من أجله كل ما يقيم في أعماقه من رؤى، هي خلاصة حياته السرية. أما كان في الإمكان أن يجره تشريح حياته داخل الحلم إلى أن يكشف عن نزعة سريالية، كان دائما يعبر عن إعجابه برواداها في مصر؟

أعتقد أن عيسى وهو الذي مارس الكتابة ناقدا فنيا يعرف أكثر من سواه من الرسامين أن اختراق الحدود بين الأساليب الفنية ممكن، لكن بشرط توفر القاعدة التي يمكن أن تقف عليها تلك الأساليب بطريقة متوازنة. وهو ما لا يمكن التحقق منه بيسر.

غير أن إخلاص مصطفى لنهجه التعبيري وقف دائما أمام انتقاله إلى أسلوب آخر، لن يجد فيه ما يؤثث فضاءه النفسي بما يشبع رغباته، وهي رغبات لا يطغى عليها طابع الانقلاب، بقدر ما تتبع بهدوء انفعالا حزينا لن يقوى الرسام نفسه على مقاومته.

في الرسم كما في الحياة يبدو مصطفى عيسى متكتما.

هناك حيوية يسعد بها غير أنها تظل مقيمة في الحدائق الخلفية للمشهد. لذلك فإن ما يظهر على سطوح لوحاته، إن كان مستلا من عالم اليقظة أو مستلهما من عالم الحلم لا يمكنه أن يحرج أحدا. بالنسبة لمصطفى فإن الرسم لا يقع في الفضيحة بل في المغامرة التي تمنع وقوع تلك الفضيحة.

شيء من لذة الرسم أن يكون أخلاقيا.

العرب الثقافي
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

القصيدة بيت الشاعر والكلمات حياته المبذولة في الورق

أفكار وخواطر في حياة الشعر وموت الشعراء

لوحة للفنان سمير الصفدي

نوري الجراح
شاعر سوري

الشعراء يرحلون والقصائد تبقى، القصائد هي الأعطيات الباهرة لمغامرة الشعراء مع الكلمات. فيا لقوة القصيدة، ويا لضعف الشاعر.

ما بعد المغامرة لا يملك الشاعر سوى الصمت. سوى الإمعان في الإنصات إلى أسرار الوجود في حركة ما هو مرئي، وفي الظلال التي يتركها اللامرئي في المخيلة.

الصمت ورقة الشاعر، والكلمات هي حياته المبذولة في الورق لأجل كتابة قصيدة. كل سطر في القصيدة، إذن، هو خطوة نحو الموت. فما أن يتم الشاعر بناء قصيدته، حتى يكون قد أتم المهمة.

يخرج الشاعر، بجسد فان، من زمن الحركة إلى زمن السكون. ومن الوجود إلى العدم. ليسكن أخيراً في تراب القصيدة.

في الصمت يكتب الشاعر قصيدته، وما أن يتم الكتابة حتى يعود إلى مقعده في الصمت.

القصيدة هي الفراشة التي خرجت من صمت الورقة، والمسافة المضطربة بين الوجود والعدم.

***

هل الجمال، إذن، غير اقتناص قبض الريح، وهل الشعر غير المسافة الأليمة في الرحلة التي لا وصول معها إلا إلى الحيرة.

***

يسمّي الشعراء القصيدة محاولة، والشعر مغامرة.. لذلك فإنّ الشعر نفسه ليس شعرا ولكنه فكرتنا عن الشعر، ومحاولتنا أن نكون أصواتَ الوجود في كيان هو القصيدة، ومغامرون هم الشعراء.

فكيف نعرف الشعر بعد ذلك، والشعر زائغ مراوغ متغير أبداً. لا يقرّ على حال، ولا ينتهي إلى تجلٍ إلا ليفارق صورته تلك ويتحول إلى تجلٍ آخر وصور أخرى. ربما بحثاً عن جوهر ما، ومعنى ما، إنما من دونما يقين نهائي. ودائما في غمرة السؤال الفلسفي، ومغامرة البحث عن الذات وعن معنى للوجود الإنساني.

***

يفرح الشاعر بشعره لكي يريح القلم من الكتابة، يكتب ليتخلص من شكوكه وعذاباته فتراه بعد ذلك مؤبدها في نصوص مكتوبة.

***

يحب الشاعر قصائده ويكرهها فهي مرات تتقافز به في أرض النور، ومرات تتقهقر به نحو الكهف الذي ظن أنه تحرّر من ظلامه الدامس. وفي مرات أخرى تحرِّره من الألم وتفيض به في نشوة غريبة تتفوق على أسبابها الكامنة في ألم روحي مقيم.

***

كثيراً ما يشفق الشاعر على قرّاء شعره من ضوء الألم الذي فيه، وكأنّ لسان حاله يقول لهم ما لكم وهذا الشيء الكئيب، الكاسر، المعذب، حتى وإن يكن جميلا أو يبدو عميق الغور في جماله وثرائه. أو ليست الحياة البسيطة، الحياة الخفيفة الهانئة، اللطيفة هي ما يطمح إليه الإنسان المفتون بجمالها المصور؟

***

في الصمت يكتب الشاعر قصيدته، وما أن يتم الكتابة حتى يعود إلى مقعده في الصمت

الشعر أمل يائس.

لمَ ينبغي على الشاعر أن يكون ذلك الحزين المعذّب وهو في ذروة حالة من الفرح لمجرد شعوره بأن هذا الفرح زائل سلفا حتى من قبل أن يشع..؟!

يتفكر الشاعر: لمَ علي ان أكون ذلك المتأمل الزوال في الجمال بينما هو جمال مشع، مضيء، لاعب في دلال مغر؟

لكنني أبداً أنفذ من ذلك الضوء إلى جهة العطب.

شيء معذب أن نرى الجمال وعطبه، الجمال وفناءه معا في اللحظة نفسها. الحب وضياعه. المحبوب وغيابه الفادح معاً.

كأني بهما خلقا في يوم واحد، ولن يبقيا حيث قيّض لهما أن يكونا إلا يوما واحدا هو يوم القصيدة. وحياتها الكاملة.

***

الوجود هو كتاب المعرفة والبشر حروف هذا الكتاب.

***

لطالما فكرت على النحو التالي: القصيدة موقف فلسفي من العالم، موقف رؤيوي من الوجود. لا أدري ما هو السبب الجوهري في هذا الإهمال أهو كامن في ضعف الشعر، أم في ضعف ثقافة الشاعر ووعيه بظاهرة الشعر وبالصنيع الشعري، وموقعه، تالياً، من هذه الكينونة المتصلة. يخيل إليّ أن القصيدة التي لا تنتج رؤيا خاصة بها هي قصيدة ولدت بلا رأس. إنها القصيدة مقطوعة الرأس.

لم ينبغي على الشاعر أن يكون ذلك الحزين المعذّب وهو في ذروة حالة من الفرح لمجرد شعوره بأن هذا الفرح زائل سلفا حتى من قبل أن يشع..؟!

***

لماذا تفضّل الجموع في مرات سطح الفكرة لا عمقها العميق.

***

لا يتوقف الشاعر عن التفكّر بالموت، فالموت والحياة رفيقان للشاعر في كل سطر، وكل خطوة، وكل انتباهة. أعود إلى مفكرتي وأقرأ: كنت أحب أن أموت شابا لتكون لي أسطورة ما، والآن، فلأمت متى ما مت ولكن هل من أمل أن يبقى شعري نضراً ووسيما كشاب لعوب؟!

إنها الأسئلة التي يفتح بها الشاعر كتاب الوجود، وبها يفتح أبواب عالمه غرفة غرفة، بحثاً عن الأسرار التي طالما أدهشه أن يكون الشعر لها أرضا وسماء، والقصيدة حديقتها المعلقة.

***

يرحل الشعراء وتبقى القصيدة فالقصيدة بيت الشاعر. ولا بيت آخر للشاعر سوى القصيدة.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

الشاعر الأميركي جاك هيرشمان: الشعر هو مستقبل الإنسانية

القصيدة أقوى سلاح بشري في محاربة الجشع والغباء

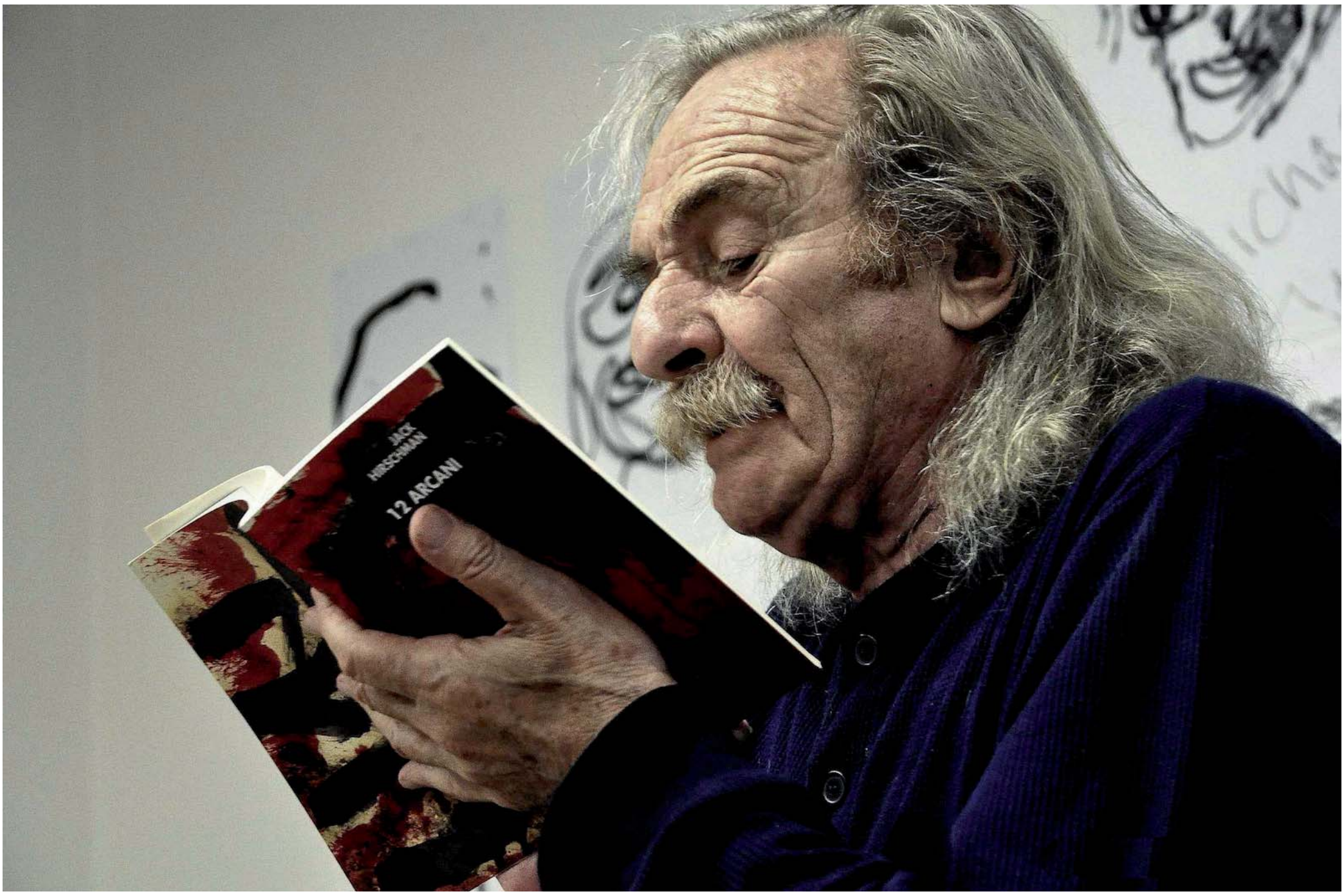

جاك هيرشمان... أسس حركة شعراء العالم ليجعل لشعراء الكوكب صوتا متحدا ضد الحدود والفاشيات والظلم الامبريالي

يعتبر الشاعر الأميركي جاك هيرشمان أحد عمالقة الشعر العالمي. له أكثر من خمسين كتابا منشورا كما أنه ناشط معروف بمناهضته لكل الحروب ومدافع شرس عن الحقوق والحريات في الولايات المتحدة والعالم. لما كان في التاسعة عشرة من عمره أرسل بعض قصائده لإرنست هيمينغواي الذي أجابه في رسالة يقول فيها "لا يمكنني إعانتك يا ولد، فأنت تكتب أحسن مني لما كنت في التاسعة عشرة من عمري، ولكن المشكلة أنك تكتب مثلي وهذا ليس بجريمة، غير أنك لن تذهب بعيدا بهذا". شخصيا، لم أكن أعرفه إلا عبر بعض كتاباته باللغة الإنكليزية.

معز ماجد

مؤخرا شاركت في فعاليات مهرجان هانوي للشعر رفقة ثلة من شعراء العالم، وكان جاك هيرشمان من بين المشاركين. كنت في طاولة منعزلة مع شعراء اصدقاء من بينهم التركي أطاول بهرام أوغلو والبحريني قاسم حداد، وقد أحضرنا معنا شرابا نستعين به على طول السهرة، وكان المنظمون للمهرجان قد قرروا ألا يقدموا للحضور سوى الماء المعدني.

وإذا بالسيد جاك هيرشمان يقترب مني ويسألني "هل في هذه القارورة ما أظنه؟" فقلت له "نعم سيدي، إنه شيء من الشراب السحري" فطلب من زوجته الشاعرة السويدية أغنيتا فالك أن تقترب وأن تحضر كرسيا إضافيا وقضى بقية السهرة برفقتنا.

وفي بقية أيام المهرجان كانت لنا نقاشات عديدة وقراءات شعرية مشتركة اغتنمتها لإجراء هذا الحوار مع شاعر يحادث الخلود ومع ذلك بقي متواضعا ومنفتحا على الآخرين وهي علامة العظماء.

فكان سؤالي الأول له هو إن كان يعتبر نفسه سليلا لحركة "شعراء

> الشعور هو المفتاح. الشعور هو منطلق القصيدة. بعد ذلك تأتي الحالات الأخرى، كالوجود والفكر حول ما أثارته القصيدة

التفرقة بين الثقافات والشعوب لا تترك القصائد تكتب. أعني بذلك تلك القصيدة التي يشعر فيها كل بفرح تام لأننا كلنا قصيدة. العيش مع بعضنا البعض قصيدة تثير الشعور قبل كل شيء، لا العاطفة ولا الفكر (الذي يأتي بعد ذلك) فقط الشعور، هو مفتاح المستقبل.

الشعور هو المفتاح

● أنت تستعمل القصيدة في العمل النضالي والجدل السياسي بقصد تغيير العالم والتأثير في الآراء والمواقف، لكن هل القصيدة تفكر؟ أي بمعنى آخر، هل الشعر فكر؟

جاك هيرشمان: كما قلت لك، الشعور هو المفتاح. الشعور هو منطلق القصيدة. بعد ذلك تأتي الحالات الأخرى، كالوجود والفكر حول ما أثارته القصيدة. ريلكه يقول: Gesang ist Dasein أي "الأغنية وجود" ونحن نعلم أن كل القصائد أغان. هنا أعتقد أنه يضع إصبعه على حقيقة عظيمة.

● في أيامنا هذه اختفت الأيديولوجيات وفقد الشعر العديد من قرائه. هل الذنب يعود على الشعراء؟ أم أن العالم لم يعد في حاجة للشعر والشعراء؟

جاك هيرشمان: بالعكس، أنا أعتبر ظهور حركة الهيب هوب في البرونكس بنيويورك سنة 1977 أكبر تحرك جماعي للشعراء في تاريخ العالم. أنا أتذكر إلى اليوم مغني الراب الذي استمعت إليه بجامعة ساليرنو بإيطاليا ساعة الغداء منذ أكثر من 15 سنة. لماذا؟ لأن الشعر هو المستقبل الحقيقي للإنسانية.

● أين يكمن الشعر اليوم؟ هل اتخذ أشكالا جديدة ووسائل مختلفة للوصول للناس؟

جاك هيرشمان: الشعر جوهره حقيقة الحب وحب الحقيقة. وبطريقة أو بأخرى هو يجد طريقه إلى الناس. وعلى فكرة ستكون لحركة الشعر العالمية في شهر يونيو المقبل حملة قراءات تحت عنوان "دعوة كل المناهضين للفاشية" الهدف منها هو مواجهة الشعبوية اليمينية البغيضة بكل أشكالها. الشعر هو أقوى سلاح بشري في محاربة الجشع والغباء وسوف يهزم الجناح اليميني المنتشر حاليا.

الطرد من الجامعة

● خلال حرب فيتنام كنت أستاذا بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس وتم طردك من منصبك لأنك حرضت طلبتك على عدم تلبية دعوة التجنيد للحرب. هل يمكنك أن تعطينا تفاصيل أكثر عن ذلك؟

جاك هيرشمان الاول إلى اليمين مع شاعرين من أميركا

جاك هيرشمان: في ذلك الوقت كان لدي فصلان كل منهما فيه حوالي 600 طالب. حينها تم الإعلان في التلفزة أنه سيتم تجنيد الطلبة المؤهلين للقتال ما عدا من تحصل منهم على علامة A في الامتحان. فأعلنت أنني سوف أعطي تلك العلامة لكل الطلبة المؤهلين للقتال وطلبت من البنات وغير المؤهلين قبول علامة B ما عدا من يعترض منهم. فقبلوا كلهم ما عدا عشرة طلبة الذين طالبوا بعلامة A فأسندتها لهم أيضا. فاتهمتني الجامعة بخرق القانون الفيدرالي وتم طردي. والطريف في الأمر أنه في الأسبوع نفسه الذي تم فيه طردي أسندت إلي جائزة أحسن أستاذ في الجامعة من طرف الطلبة. أنهت تلك الحادثة نهاية مساري كأستاذ جامعي. كان هذا قبل 54 سنة.

● في تلك الفترة نفسها كان من بين طلبتك جيم موريسون الذي صار لاحقا نجم مجموعة "ذي دورس" الغنائية. هل كنت تعرفه جيدا؟

جاك هيرشمان: لا. كان واحدا من 500 طالب يحضرون الفصل. لم يكن معروفا بعد وكان يدرس السينما على ما أتذكر. لم أكن أعرفه جيدا.

الثقافة لا الدين

● يستعد مهرجان سيدي بوسعيد للشعر بتونس لاستقبالكم في دورته السادسة هذه السنة، كيف ترى العالم العربي والثقافة العربية؟ وما موقفك من الشعوب العربية التي تتوق إلى الحرية والديمقراطية؟

جاك هيرشمان: الشيء المؤسف هو أنه في العالم الغربي يتم في أغلب الأحيان تقديم العالم العربي من منظار ديني، في حين أن الثقافة العربية هي عظمة البعد العربي. هنالك الكثير مما ينبغي فعله للتعريف بالثقافة العربية والشعراء والخطاطين والموسيقيين.

صحيح أن في الولايات المتحدة هنالك ولعا ببعض عمالقة الثقافة الشرقية كابن الرومي مثلا، لكن هنالك عدد لا يحصى من أدباء العربية والفارسية وغيرهما من لغات الشرق الأوسط المعاصرين الذين هم جديرون بالتعريف.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

الأمومة وأشباحها في أدب كاتبتين تركية وعربية

الأم المخفيّة بين أليف شفق وإيمان مرسال

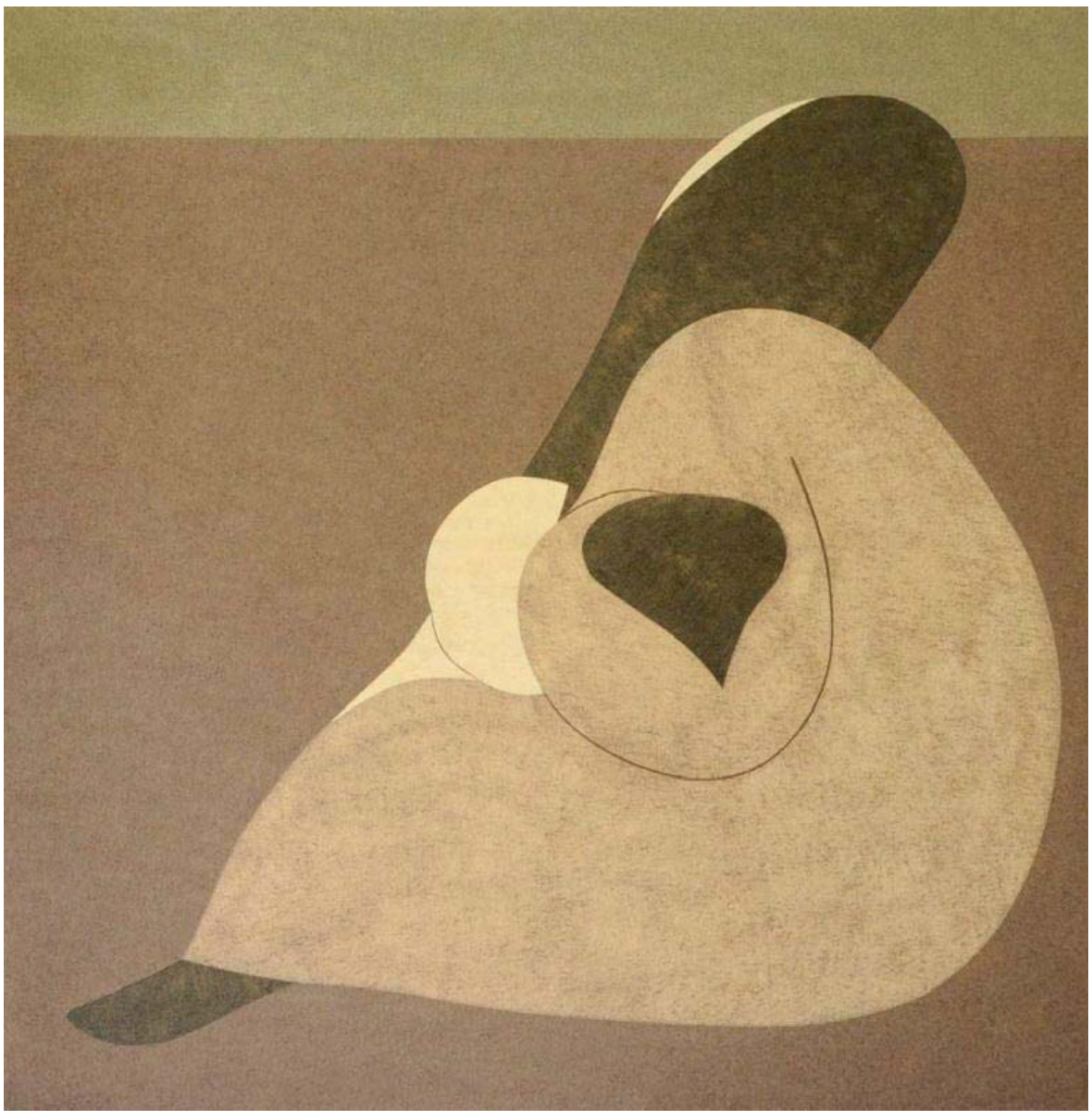

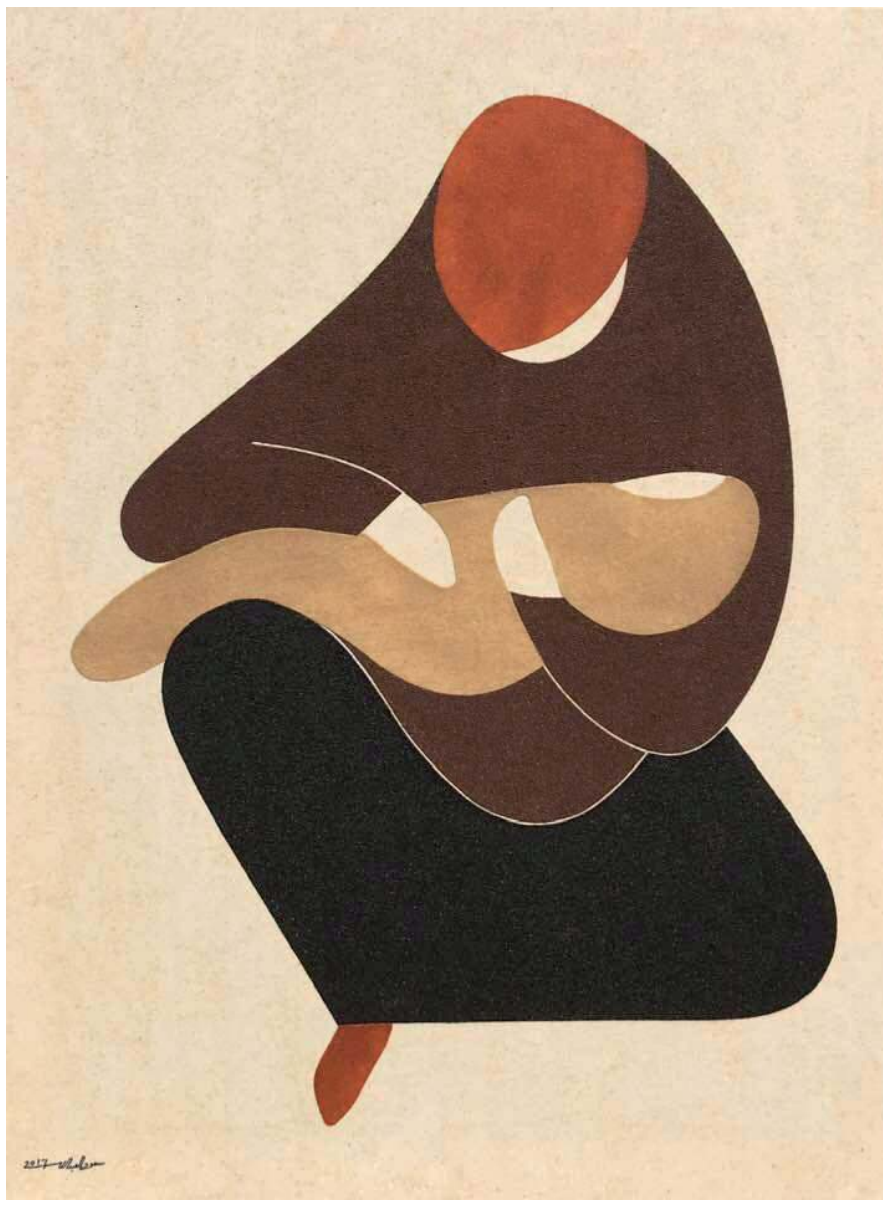

اللوحتان للفنان سعود عبدالله

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

المعروف أن الأمومةَ فطرةٌ إنسانيّةٌ، عطاءٌ وتماهٍ بين ذاتين، حبٌّ لا محدود وغير مشروطٍ. في الأصل الأمومة محميّةٌ من الصراعات والتوتر، لكن أن تتحول الأمومة إلى خطاب محاكمة ومساجلة يصل إلى حدّ التوتر والارتياب في فعل الأمومة، فهو ما أقدمت عليه الكاتبات عبر آلية الكتابة في اختبار لِمِحَنِ الأمومة ومَشَقّتها .

ومن ثمّ تتوالد أسئلة من قبيل هل تتصالحُ المرأة الكاتبة مع أمومتها سريعا مثل باقي النساء؟ أم هل نستسلم للنزعات الثقافية التي زرعت بداخلنا والقائلة إن دور المرأة الأبدي والوحيد هو الإنجاب: الأمومة، أم ننتصر لمواهبنا المتفردة؟ هل نغيّر أنفسنا كي يتغيّر قدرُ النساء ونغيّر العالم معنا؟

الأم المخفيّة

الأمومة وظيفة لها متطلبات خاصّة جدًا، حتى من أجلها في بعض العصور ضحّت الأمّ بصورتها لحساب الطفل، وهو مَا عُرف بـ"الأم المخفيّة". أيضًا الكتابة هوَاية هي الأخرى لها متطلباتها وآلياتها التي تقتضي في أحيان التضحيات، ومن ثمّ تتوارد أسئلة من قبيل: هل تكون الأمومة هي كبش الفداء من أجل الاستجابة لإغواء وشطط الكتابة؟

فكرة الصّراع بين الأمومة والكتابة والإبداع، أو التنكُّر للرحم مقابل العقل والمنطق، هي محور الكاتبيْن، على اختلاف التناول. وإن كان ثمة صراع من زاوية أخرى بارز في سؤال: لمن تكتب المرأة؟ هل تكتب لطفلها أم تكتب لذاتها؟ فحسب الشاعرة أدريان ريتش التي تستدعيها مرسال: الشعر يوجد حيث لا أكون أمًا لأحد، حيث أوجد كنفسي".

قدّمت التركيّة أليف شفق تجربة الأمومة في كتابها الأشبه بسيرة ذاتية حليب أسود: الكتابة والأمومة والحريم" (دار الآداب، ترجمة، محمد درويش)، فقدمت صورة لحالة الاكتئاب، التي تعتري المرأة بعد الولادة، وهو ما انعكس على الكتابة، فغدا الحليب الأبيض الناصع البياض أسودَ، وبالمثل قدمت إيمان مرسال تجربة مماثلة في كتابها "كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباحها" (دار العين القاهرة). وقد استهلّته بمقطع شعري للشاعرة البولندية أنّا سوير (1909 -1984) تظهر فيه حالة الصّراع بين الأمّ وابنتها، وإن كان ليس صراعَ ملكية ولا جندر ولا أجيال، بل هو صراع مرتبط بالولادة كعملية بيولوجيّة يشترك فيها كائن عاش وتكوّن وقام باختيارات ما تخص وجوده قبل لحظة الولادة.

السّرد في الكتابيْن أقرب إلى سرد الأمومة، حيث تسرد كلّ كاتبة تجربتها مع الأمومة، بدءًا من مخاوفها التي تبلورت في صورة رفض، وصولاً إلى المعايشة التامة مع هذه التجربة الجديدة. تهتدي شفق بعد رحلة طويلة في عالم الأمومة أو بمعنى أدق المرأة وعلاقته بإبداعها، تصل إلى ذات النتيجة التي أقرّها الروائي التركي الشهير بيامي صفا عندما قال لها عندما ذهبت إليه إن «الطريقة الصّحيحة للخلق بالنسبة إلى المرأة، أيّ امرأة هي رَحمها، لا عقلها».

ومرسال تنتهي إلى هذا حيث تقول "أن تكوني أُمًا وكاتبة هو أمرٌ لا ينطوي في حدّ ذاته على أيّ تعارض ظاهر". وإن كان هناك مَن يرى أن هناك تعارضًا على نحو ما عبّرت ريتش، فقد عبّرت عن إحباطها لأنها لا تستطيع أن تجد وقتًا لنفسها، حتى خالت مرسال وهي تستعرض حالتها الصّراعيّة بين واجباتها ككتابة وأمومتها، أنها تمنت أحيانًا من طفلها الذي هو جزء منها أن ينفصل عنها بعض الوقت.

شرخ الأمومة

صراع أليف شفق وتساؤلاتها حول إمكانية الكتابة في ظل الأجواء الجديدة، يتوازى مع صراع وتساؤلات إيمان مرسال، ليس فقط وهي تبحث عن الملامح المحدّدة للأمومة التي استقرت داخل المتن العام، ولكن كيف ننصت إلى ما يخرج عليه ويعارضه، كيف يمكن أن تُدرك أن الأمومة الموسومة بالإيثار والتضحية تنطوي أيضًا على الأنانية وعلى شعور عميق بالذنب. وكيف تراها في بعض أوجهها صراع وجود، توترًا بين ذات وأخرى، وخبرة اتصال وانفصال، تتمّ في أكثر من عتبة مثل الولادة والفطام والموت.

في تجربة شفق تسرد عن خوفها السّابق للولادة، وهو الخوف من الزواج نفسه، ثم حالة الخوف من الحمل ذاته فيوم أن عرفت أنها حامل كما تقول "ارتعبت المرأة الكاتبة بداخلي"، ومن شدة الدخول في نفق ما بعد الولادة لا تشعرُ كيف كتبتْ هذا الكتاب، لكن الشيء الوحيد المؤكّد كما تعترف "أنني كتبت هذا الكتاب بحليب أسود وحبر أبيض، مزيج من القص والأمومة والتوهان والاكتئاب، مزيج قطّرته لعدة أشهر في درجة حرارة الغرفة".

خايل إحساس الرّعب إيمان مرسال عندما تأكّدت من حملها، وإن كان الفارق أنها أرادته بكامل إرادتها. ومع هذا "فلم تشعر بالفرح"، وإنما سيطر عليه "طوفان من المخاوف والرعب من أن جسدي غير صالح للقيام بهذه المهمة". الخوف مصدرها لتاريخها الشخصي قبل الحمل، والمخاطر الممكنة التي قد يسببها هذا التاريخ الشخصي للجنين، هنا نحن مع نوع من الشعور بالذنب سابق لمشاعر الأمومة. ما ضاعف الإحساس بالرعب أن الجسد بلا تاريخ طبيّ.

تتجاوز أليف شفق التجربة الذاتيّة الشخصيّة، التي مرّت بها قليلاً، إلى تقديم رحلتيْن متوازيتيْن الأولى إلى وادي الأطفال والأخرى إلى غابة الكتب، في وادي الأطفال تلقي نظرة على الأدوار الصانعة لحيواتنا، بدءًا بالنسوية ثم الأمومة ثمّ التأليف، وفي رحلة غابة الكتب ستطوف بنا في أعمال العديد من الكاتبات الماضيات والحاضرات شرقيات وغربيّات.

وبالمثل تأتي تجربة مرسال شاملة، وإن كانت انغلقت في البداية على الذّات، لإظهار مخاوف هذه الذات من الطارئ الجديد، فتستدعي إيمان تجارب في الكتابة عن الأمومة، كما في تجربة الشاعرة سنية صالح، وعلاقتها بابنتها التي كانت تراها تماهيا وليست انفصالاً على نحو ما كانت تجربة الشّاعرة البولندية أنّا سوير. أيضًا تستدعي تجربة الكاتب ج. م. كوتزي، خاصّة روايته "إليزابيث كوستلو" حيث يرفض جان ابن الكاتبة الشهيرة إليزابيث كوستلو أن يقرأ ما تكتبه أمه، وهذا الرفض كان بسبب تجاهلها وانتقامًا من بابها الموصود في وجهه.

لا يتوقف الاستدعاء عند نماذج الأمومة فقط، بل تتخذ من الصورة الفوتوغرافية دليلاً ملموسًا لكشف خفايا هذه العلاقة، وأيضًا تتحايل بهذه الصورة على الفقد الذي شعرت به من غياب الأم، ومن ثمّ تقدّم تنويعات مختلفة على هذا الغياب للأمومة منها؛ صورة الأمومة (غير المرئية) التي تكشف عن دلالات متعددة منها التضحية التي تجعل الأم مخفية في الصورة، أيضًا عن الطبقية المتفشية؛ فالصورة التي تظهر بها المرأة من الهند تختلف بالضرورة في دلالتها عن تلك التي تقدمها المرأة الآتية من الصحراء. وهناك صورة الأم الأداة التي تصبح مجرد رمز للحظة تاريخية بكاملها، لصراع اجتماعي، لكارثة، للأمة كلها. ولا تختلف الأم الأداة عن كونها أمًا ضحية هي الأخرى.

توحّد مشاعر الخوف من فكرة الحمل ذاتها بين التجربتيْن؛ فأليف شفق عندما اكتشفت أنها حامل صُعقت فكما تقول "لم أشعر قط بأنني أريد أن أصير أما"، نفس الشيء يتكرر عند مرسال، وإن كان خوفها يتحوّل إلى رفض خشية "أن تكون بيضة يشرخها المولود في طريقه لحياته" وفي لحظة استثنائية عندما يصبح أمرًا واقعًا تتكاثف مشاعر الخوف بسبب التاريخ الطّبي المجهول لها، وكأن لحظة ولادة شخص جديد تتطلب موت كائن آخر، وهو الأمر الذي رآه جورج باتاي بمثابة الجانب السّاحر في مأساة الحياة، فمع أكثر لحظات الحياة سحرًا يبدأ شرخ الأمومة من الداخل.

مرجعية الأمومة

فكرة استدعاء التجارب السابقة للأمومة غالبة على النصيْن، فأليف شفق وهي تبدأ أولى خطواتها مع طفلها تلوذ بالجدة ونصائحها. فتدخل إلى عالم الأمومة بميراث الجدّة المغاير لثقافة شفق الحديثة والغربيّة في آن واحد، لكن من أجل الأمومة تتصلُ الثقافتّان على ما بينهما من نقاط اختلاف. ثم تتخذ من تجارب كاتبات غربيات نموذجًا لها في عملية التكييف بين الأمومة والكتابة، ومن ثمّ تستحضر الكثير من التجارب الشّخصيّة لنساء في المشرق والمغرب، مررن بمثل هذه التجارب كنوع من الدعم المعنوي لذاتها لتخطّي هذه المحنة تارة، وتارة ثانية لتؤكّد أن هذه النماذج ليست حكرًا على كاتبات من الشرق وفقط، وإنما هو اتجاه عام.

أما مرسال فتنقاد إلى التجربة الجديدة وهي محمّلة بميراث أمومي، حيث كانت في الماضي ابنة لأم، وهذا الماضي يقودها إلى التفكير في اتجاه المستقبل. المراوحة بين كونها بنتًا لأم وكونها الآن أمًا يصيبها بالتوتر خشية تكرار تجربة الماضي، فالحاضر يستدعي مرجعية لتخيّل الأمومة، مهما كانت صورة الأمومة فيها؛ مُسالمة أم عنيفة، دافئة أو باردة، عاقلة أو مجنونة. لكن المأساة لو أنك اكتشفت أن أمك قد ماتت قبل أن تكوني ذاكرة أو مرجعية تلجأ إلى تجاربها؟ هذا الشعور بفقد المرجعية الأمومية نظرًا لغياب الأب يجعلها تستدعي مثيلات للفقد كفقد الوطن، فتجربة الأمومة في الغربة تضعها أمام محك وجودي؛ هل تجعل الإنسان أكثر حرية أم أكثر ضياعًا في ممارسة دوره كأمّ؟

الكاتبتان قدمتا تجارب سخيّة عن الأمومة والعطاء والتضحيات التي قدمتها الأم، لتنال هذا الشرف الذي اسمه أمومة بعيدًا عن أيّ تحيزات جندرية!

فكرة الصّراع بين الأمومة والكتابة والإبداع، أو التنكُّر للرحم مقابل العقل والمنطق، هي محور الكتابيْن، على اختلاف التناول. وإن كان ثمة صراع من زاوية أخرى بارز في سؤال: لمن تكتب المرأة؟

الاحتكام إلى النسوية واضح في النصيْن، فأليف شفق تعود لكافة الدراسات النسوية لتاريخ الكاتبات في أميركا وفرنسا والصين واليابان، كما أنها قارنت بين تجارب هؤلاء الكاتبات على اختلاف جنسياتهنّ: سيلفيا بلاث، أداليت أغا أوغلو، فيرجينيا وولف، موريل سبارك، أناييس نين وغيرهن، قبل مرحلة الحمل وبعدها، وأيضًا تطرقت إلى حياة بعض زوجات الكتّاب مثل صوفيا زوجة ليو تولوستوي وفرقت بين وجهة نظرهن بين فكرة "الأمومة" و"الرؤية النسوية" (feminist) لخلق شيء من التوازن العقلاني؛ أو فيروز أخت الشاعر الفضولي البغدادي، لتخلص في نهاية الأمر إلى أن الأنثى (تحديدًا) يتساوى لديها العقل والرحم في الحمل والإنجاب، وهي المقولة التي أدركتها مؤخرًا شفق بعد أن تجاوزت الثلاثين على نحو ما أكّد من قبل الرّوائي التركيّ الشهير بيامي صفا.

في كتاب أليف شفق، التصقت أليف بالأم عن طريق النسب إليها، وسردت تفاصيل هذا التخلي عن ذكورية الأب، والانسياق إلى تضحيات الأم، وهو في حد ذاته اعتراف بمدى التضحية والمعاناة التي تكبدّتها الأم، بعكس ما رأى بعض الكتاب أنّ الأمومة أنانية، نفس الشيء فعلته إيمان في كونها راحت تلتصق بالأم عبر الصورة التي أخذت تستدعيها من الذاكّرة عن أمها، عن طريق الفوتوغرافيا بما أن التصوير الفوتوغرافي فن رثائي، كما قالت سوزان سونتاج، فالتصقت بالصورة الوحيدة التي شاركت فيها الأم.

الكاتبتان قدمتا تجارب سخيّة عن الأمومة والعطاء والتضحيات التي قدمتها الأم، لتنال هذا الشرف الذي اسمه أمومة بعيدًا عن أيّ تحيزات جندرية!

قصائد من جزيرة مهجورة

قصائد غير منشورة للشاعر العراقي فوزي كريم الراحل مؤخراً في مغتربه اللندني

صورة لخير الله سالم

شاعر الغياب

إنه شاعرُ الغياب
ومأوى الصمتِ،
والموتِ،
والنداءِ الغريب.
يتحاشَى فداحةَ الخَطراتِ الجوفِ في
رأسه برأسٍ عصيب.
ويرى الليلَ طيّةً في عباءته السوداءَ،
والأفقَ سحنةَ المستريب.
وبه ما بدورةِ الفُلكِ منَ لحنٍ خفيّ،
ومن غناءٍ طريب.
بدويٌّ يعاشرُ الوحشَ،
إنْ مدّ ذراعاً حطّ العُقابُ،
وإن أصغى تداعَتْ في أذنه لغةُ
الأسلاف!
يرثُ الريحَ والوساوسَ تأتيه خفافاً،
من كلّ فجٍّ قريب.
ويرى الشّمسَ مثلَ ثقبٍ يهلُ الرملُ
منه
على الخلاءِ الرحيب.
يتداعى أمامه الزمنُ الرخوُ: كثيباً
مولّداً من كثيب.
إنه شاعرُ المهاوي،
ولا يأنسُ إلا بجدوةٍ في المغيب.

1998/5/25

يا بديلي

أيها الشاحبُ النحيلُ،
يا بديلي،
يكفيك هذا القليلُ،
من بقايا درب نحاوله وثباً،
وأفقٍ نرتابُ فيما يقولُ.
سعةُ الليلِ في ثيابي، وبيتي
نفقٌ عاثرُ الخطى معقولُ.
كلما داهمَ النزيفُ دمائي،
واحتواني جنحُ الضحايا الثقيلُ،
تتراءى: كأنّ نهرينِ حلاّ في حنايايَ،
واصطفاني النخيلُ .
أيها الشاحبُ الجميلُ
أيها الشاحبُ الجميلُ .

1998/6/1

أنا وهو

كجبليْنْ
والكلامُ هوّةٌ تفصلُ بين قمتينا. مثلُ
قلعتيْنْ،
أخلاهُما الوباءُ والحربُ، وفي كلينا
تعبثُ ريحٌ. إنني أليقُ به،
كما يليقُ سيّدٌ بموكبه.

1991/7/13

البرابرة

إنهم يسرعونَ إلى مُلتَقَى الطعنات.
يبدأونَ المتاهةَ من أولِ الخيط،
والموتَ من حبلِ سرتِهم.
في بيارقِهم تتعفّنُ هاماتهُم ،
وبها تستظلّ بيوضُ الفتن.
تتناسلُ ديدانُها،
وتضجُّ، فتطفحُ حافّاتُ أقدارهم.أنهم
يسرعون!

1991/7/13

في هذه المدينة النائية

أسألُ من وحّدَ آمالي وأعطاها مذاقَ
الرمل،
من بعثرني جريدةً مبلولةً على رصيفِ
الليل،
من أوهمني براية الهاربِ،
بالكاذبِ،
مَنْ؟
أسألُ: منْ وحّدني مَجرى بلا مأوي
سوى البحر،
ومَنْ فرّقني على شِعابِ الجبلِ الأجردِ
قطعاناً،
ومنْ ساومني على ردائي،
وعلى فُتاتِ أهوائي،
ومَنْ بايعني
خليفةً على المتاهات؟
يحلُّ الليلُ،
تأوي طرقُ اللاعودةِ الباردةُ الأطرافِ،
أستخرجُ من عتمةِ أدراجي قناعي
وأولي هارباً،
في هذه المدينة النائية...

أرى صديقاً يتحاشاني،
وأفراحاً على عكازةٍ تقطعُ صحراءَ من
الإسمنت،
طابوراً من الأطفال، طابورَ دُمىً عاريةِ
العظام.
في مفترقِ أبصرُ ربّاً حائراً يدرك مالا
نستطيع،
يكتفي بهيبةِ العارفِ،
تسّاقطُ أوراقُ خريفٍ من بهاءِ وجهه
الصامت،
لا ينذرُ،
لا يحذّرُ.
انتشروا... انتشروا...
وفي كياني تأخذُ الرعدةُ مستودعَها،
يثقلُني الماضي ــ أنا المدينة الزائلة ــ
يُثقلُني الزخرفُ في تاجي، أنا الفُضْلةُ
في محرقةِ التاريخ -
كمْ يُثقلُني هذا القَناعُ!
كم تُري يثقلُني القناعُ!
كم يُثقلُني...
في هذه المدينة النائية.

1992/3/5

أعطني قوتَ يومي

أعطني قوتَ يومي،
ورغبةً أن أتجاوزَ هذا الحُطامْ،
في طريقي إليك.
أيها الربُّ، إني وحيدٌ أمام عشائي
الأخير
أتتبع خيطاً من النملِ يمتّدُ للقطعةِ
الباردة
فوق مائدتي من بقايا الكلامْ.
وكما يُدفئُ اللحمُ بردَ العظامْ
يُدفيء اللحنُ سمعي،
إذا أنا أصغيتُ للنبْضِ أو حركاتِ
الكواكبْ .
أيها الربُّ، إني ضنينٌ بدورةِ هذي
العقاربْ
على راحةِ الكفّ، إني ضنينٌ برُكني،
ضنينٌ بهذا الفراغِ الذي يَصلُ الصمتَ
بالكلماتْ.
كانت الشمسُ تغربُ من بين هدبيّ،
تمضي إلى مَشرقٍ آخر في كياني،
تعيدُ على مسْمعيَ دورةَ الأرض،
تكرارَ دورتها في ثباتْ.
آه، ما أضيقَ العيشَ داخل بيتي،
وما أوسعَ الشرفاتْ!
آه، من طائرٍ يتلاشىَ على الأفقِ دوني.
آه، من قلّةِ الزاد، من بُعد هذي الطريق.

1992/3/31

الخيول

تخرجُ من مستنقعِ آسنٍ،
من عتماتِ الذهولْ.
تخرجُ هذي الخيولْ،
حوافرُ يُخفي صداها الترابْ؛
خرساءَ، أصدافُ ماقيها
مطفأةٌ، شعرُ نواصيها
رعشةُ أولى لحظاتِ الضبابْ
في الفجر. من يقرأ ما فيها
من نُذُرٍ للخرابْ!
من خَرَسٍ في الليل تأتي الخيولْ
وتُذهِلُ الشاعرَ عما يقولْ.

1992/6/8

طبيعة صامتة

في البيتْ
ماسورةُ ماءٍ تحتَ زُهيراتِ الدّفلى،
يعلوها الصدأ.
وراء الدّفلى بابٌ
يُشغلهُ ظِلُ مرتابٍ،
يُحصي قَطراتِ الماءْ
في الحوض الآسن.
في هذا البيتْ
تنفردُ الشمسُ، تفيضُ حراشفَ سمكٍ
ميتْ،
وتلوحُ زهيراتُ الدّفلى
حَلَماتٍ لامرأةٍ حُبلَى
في لحظةِ طَلْقْ.
كم يُعتمُ هذا الأخضرُ في غُصنِ الدّفلى،
كم تُعتمُ رائحةُ الدّفلى !
والدَبقُ المُرُّ على الأزْهارْ
كم يُغوي تحتَ الشمسِ
ذُبابَ الدارْ!

1993/1/2

الغارب

سيكون لنا، يوماً، أحفادْ
يَرثون مَلامحَنا
ويكون رواةٌ، يقتسمونَ مآثرَنا،
وبقايا عَفْنٍ وسَمادْ.
وستُنصبُ شاهدةٌ،
وسيكتبُ شعراءُ ذكرانا فيها، من يدري؟
قد ندخلُ مرآةَ التاريخ،
يحيطُ بنا عَسَسُ الخلَفاء، فيهترئُ قَفانا
من فَرطِ الجَلْد، ونُصبحُ غلمانا
للملكِ العادل، مَن يدري؟
قد نخْفقُ فوقَ بحارِ الليلِ قراصنةً،
قطاعَ طريقٍ في الأدغالْ،
أو نلطو فئرانا في حفرِ النسيانِ الرطبه!

1993

إلى القارئ

ستقرأُ شعري
وتسكنُ منعطفاً فيه وحدك،
تحيطُكَ رائحةٌ كاحتراقِ الثقابْ
وتجفَلُ، حتى لتبدو كأنّكَ في حيرةٍ
وارتيابْ
من أمرك:
من أي خرقٍ يحلُّ الدخانُ،
ومن أيّ مستودعٍ للعذابْ؟
ستقرأ شعري، وتعرفُ أن الكلامَ يحلّقُ
مثل الطيورْ
جميلاً معافىً،
ولكنّه إذ يحلّقُ، يتركُ فوقَ السطورْ
معانيه سودا،
وليسَ له ما لنا من ملاذٍ وملجأ.

سالومي

كما يرى النائمُ في جزيرةٍ نائية،
رأيتُ عزلتي على طبقْ
من فضّة، كرأسِ معْمدانْ
والزمنَ الراقصَ حولي امرأةً
تشبه سالومي، وما المكانْ
إلا ضريحُ نفْيي.
فاقتلعي يا ريحُ
جذري،
من قبضةِ الطينِ لكيْ أستريحْ.

العزلةُ وقرينُها

أقترحُ العزلةَ تسكنُها،
في منأىً عن أهوائكْ،
والموتَ تعانقُه طيّ ردائكْ.
مُحترساً من عينِ رقيبٍ
لا يُحسن فهمَ أدائكْ.
أهواءُ المرء وليدةُ مجرىً لا يهدأْ،
والعزلةُ ماءٌ غديرْ،
يتاخىٰ في زُرقته الأحسنُ والأردأْ،
والخيّرُ والشريرْ.
لو أنّ الموتَ اختلسَ طريقاً
في السرّ اليكْ،
سيصيرُ عواءً أخرسَ، أنياباً ومخالبْ.
ولكيْ لا يُصبحَ بينكما مغلوبٌ أو غالبْ،
شرّع لرسولِ القدرِ ذراعيكْ .
ما أجملَ ذكرى منَ أحببتَ، إذا ما ضعتَ
بغاباتِ الذكرى،
من دونِ دليلْ.
ما أوحشَ هذا الجسدَ الضيّقَ بالمِحنِ
الكبرى،
أو أرحبَ موتَكَ حين يصيرُ مجرّتكَ
الأخرى،
في متّسعٍ لا يتناهىٰ!
العزلةُ ماءٌ غديرْ،
يتأملُ فيها النرجسُ فتنتَه وزوالَ
شبابه.
والموتُ مناجاةٌ للجسدِ، تهدْهدُه
وتُهوّنُ من أتعابهَ.

1996/11/14

أربعة تنويعاتٍ وخاتمة

فليقطعْ كلٌّ منا دربا،
ويلاشي وقعَ الأقدامْ
حتىٰ لا يترك أثراً فتلاحقُه الأيامْ.
لكنْ من صحبَ النفسَ تزاحمُه الآلامْ!
ولذا فأنا حذِرٌ من صحبةِ نفسي.
أدمنتُ قناعاً منذ سنينْ،
آلفتُ الأضدادَ بتكويني،
وخرجتُ.
لا أُقرَنُ إلا بالسحبِ تشتّتها الريحْ.
أو بكثيبِ الرمل،
أو بالقديس علىٰ حافةِ أهوائه،
أو باللاشيء، كشيءٍ في ذاته.
أكتشفُ النفسَ، إذا جرّدتُ النفسَ من
التاريخ،
وبنيتُ فناراً في ليلٍ لا فجرَ له
وأقمتُ به،
أنتظرُ، بغير عزاء، مالا يأتي.
قدْ يقطعُ أحدٌ ما دَرباً وحده
ويلاشي وقعَ الأقدامْ،
حتىٰ لا يترك أثراً فتلاحقه الأيامْ.
لكن في منتصفِ طريقِ اللاعودة
سيواجه شكلاً آخرَ للإنسانْ
هو نصفُ كيانه،
وهناك سيتّحدان، ويكتملانْ.

1995/9/26

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

فن مابعد حداثي يقول وداعاً للريشة والإزميل

جيف كونز يصف نفسه بمايكل أنجلو ويصفه كبار النقاد بـ«الفنان المنحط»

الليدي غاغا في جوار عمل عنها قام به الفنان جيف كونز

علي قاسم
كاتب من سوريا مقيم في تونس

في مقال له بمجلة "ذا نيو ريبلك"، التي تحظى بمكانة خاصة بين النخبة السياسية والثقافية الأميركية، وصفه مارك ستيفنز بـ"فنان منحط لم يساعده نقص مخيلتهٍ إلا في تسخيف وطلينة (جعله إطاليا) مواضيعه والبيئة التي يعمل فيها.. إنه أحد أولئك الذين يخدمون الغنى المبتذل".

أما الناقد مايكل كميلمان فقال عنه، في مقال نشر في "نيويورك تايمز"، لديه "توق مثير للشفقة في تسويق النفس وتجميلها في إثارة تعكس أسوأ ما في الثمانينات". ووصم أعماله بـ"المصطنعة والرخيصة والساخرة دون خجل".

وكتب روبرت هيوز عنه بأنه "صورة مضخمة ومغرورة للنفاق المتعلق بالربح. فهو يعتقد أنه مايكل أنجلو، وليس خجولاً من قول ذلك. والأمر الأهم هو اعتقاد جامعي الأعمال الفنية، وخاصة في أميركا، بذلك أيضاً".

وصنف هيوز في مقاله الفنان بمرتبة قبل سيوارد جونسون، واصفا المقارنة بينهما بمحاولة مناقشة "فضائل براز كلب مقابل براز قطة".

النقاد الثلاثة تحدثوا عن فنان أميركي واحد هو جيف كونز، الذي بيعت منحوتة له بسعر ناهز 91 مليون دولار، خلال مزاد أقامته دار "كريستيز" خلال شهر مايو 2019 في نيويورك، سجّل خلاله الرقم القياسي لأغلى عمل لفنّان حيّ.

ويحظى النقاد السابقون بمكانة مميزة في عالم النقد الفني، فروبرت هيوز قدم لهيئة الإذاعة البريطانية السلسلة التلفزيونية الشهيرة "صدمة الجديد"، والتي تعرض لمحات عن تطور الفن عبر التاريخ.

ووصفته صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية بأنه الناقد الفني الأكثر شهرة على مستوى العالم.

مقابل هذا النظرة السلبية والنقد اللاذع للفنان كونز، هناك بين النقاد من أطنب في وصف قدراته الإبداعية، فقد وصفت الناقدة إيمي ديمبسي عمله بـ"كيان رائع.. نصب ضخم ثابت". ووصفه جيري سالتز في "أرت. نت" بـ"مبهر للأبصار".

وبالنسبة إلى أليكس روتر، رئيس قسم فنون ما بعد الحرب والفنّ المعاصر في "كريستيز"، "تعدّ منحوتة رابيت أهمّ عمل لجيف كونز".

وتابع مؤكدا في تصريحات للصحفيين "يمكنني حتّى القول إنّها أهم منحوتة صنعت في النصف الثاني من القرن العشرين".

والمنحوتة هي تمثال لامع يجسد أرنبا ضخما بلا ملامح وجه، ويمسك بجزرة، وهو الثاني ضمن مجموعة من ثلاثة أعمال أنجزها كونز عام 1986.

ويعدّ هذا السعر القياسي رقما جديدا يُحسب لكونز الذي طالما أثارت أعماله نقاشات محمومة حول القيمة الفنّية والسوقية لتحفة ما، وذلك منذ أن برز نجمه في ثمانينات القرن العشرين.

وخلال المزاد الذي نظمّته "كريستيز"في نيويورك، بيعت أيضا لوحة "بافالو 2" (1964)، للرسام الأميركي روبرت راوشنبرغ، الذي يعدّ من الروّاد الطليعيين في تيار "بوب آرت" والذي توفّي سنة 2008. وحصدت لوحته هذه مبلغا قياسيا لأعماله وصل إلى حدود 89 مليون دولار.

ماذا حصل، هل هناك خطأ ما..

تاريخ الفن يقدم لنا دائما هذا التناقض الصارخ في تقييم العمل الفني، لم يتفق النقاد يوما على تقييم فنان، وهناك الكثير من الأمثلة التي يمكن أن تساق على ذلك، الأعمال الانطباعية في بدايتها كانت مرفوضة، وكذلك أعمال الفنانين من أتباع المدرسة الوحشية.

اليوم يعتبر رواد هذه المدرسة هم من أسّس لثورة ضد أساليب التعليم المتحجرة في الأكاديميات، ومن أشهر مؤسسيها هنري ماتيس ومعه مجموعة من الفنانين منهم جورج رووه وراؤول دوفي وموريس فلمنج، وأكدت هذه الحركة الألوان الصارمة، وأبرزت الحدود الخارجية للأجسام المرسومة، وحرّفت في المظهر الطبيعي لصالح الانفعالات.

الجدل حول قيمة العمل الفني الجمالية أصبح اليوم مرفوضا، فكلمة جمال مضللة، ونحن لم نعد نقف أمام العمل الفني للحكم عليه جماليا.

تسعون بالمئة من زوار متحف اللوفر في باريس يأتون لمشاهدة لوحة الفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي "الموناليزا". خلال عام 2018، وقف أمامها أكثر من 9 مليون شخص حاول معظمهم التقاط سيلفي معها.

وتحت لوح سميك من الزجاج المضاد للرصاص، تبدو الموناليزا، اللوحة التي يبلغ قياسها 77 سنتيمترا طولا و53 سنتيمترا عرضا، والتي تم رسمها الفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي عام 1503، صغيرة وضئيلة بصورة هزلية.

> **صورة مضخمة ومغرورة للنفاق المتعلق بالربح. فهو يعتقد أنه مايكل أنجلو، وليس خجولاً من قول ذلك**

يتحرك أمام الموناليزا سائحون أثرياء، صينيون وأميركيون ويابانيون بين حشود من مختلف الجنسيات. ولكن قليل من الزائرين هم الذين يكترثون لقضاء وقت في التمعن في الصورة عن قرب.

لماذا يكلّف ملايين الأشخاص أنفسهم عناء السفر ونفقاته لرؤية عمل فني لا يكترثون لقيمته الجمالية.

لنتخيل أن الموناليزا عرضت في مزاد علني، ما هو الثمن الذي ستحققه. بالتأكيد سيكون مبلغا سيصعب على الكثير تخيله، وليست مبالغة أن نقول إن المبلغ سيتجاوز ميزانيات دول صغيرة عديدة.

دول في حوض البحر الأبيض المتوسط، تجتهد لجذب 9 مليون سائح سنويا، الأمر الذي تنجزه لوحة صغيرة معلقة في قاعة كبيرة خلف قفص زجاجي.. إنها ثروة قومية فعلا.

لم تكشف دار "كريستيز" عن الشاري الذي دفع هذا الرقم القياسي لاقتناء العمل، ولكن ووفقا لصحيفة "نيويورك تايمز"، فقد قام تاجر الأعمال الفنية، روبرت منوشين، والد وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوشين، بشراء التمثال.

ورداً على سؤال وجه لجيف حول أهمية كون العمل مشهوراً، أجاب "هناك فرق بين كونه مشهوراً وكونه ذا مغزى. أهتم بمغزى عملي، بأيّ أمر يغني حياتنا ويجعلها أرحب، غير أني غير مهتم بالشهرة من أجل الشهرة".

عن أي مغزى يتحدث جيف.. إنها الشهرة، القيمة المضافة التي يسبغها تجار الفن على العمل الفني.

المبلغ الضخم بالنسبة إلى تاجر الأعمال الفنية والضجة الإعلامية التي رافقته هما جزء من قيمة فنية مضافة يدركها رجال الأعمال، أما النقاد والفنانون فقد نجدهم يوما بين الحشود يصطفون لالتقاط سيلفي مع موناليزا جيف كونز الجديدة.

نموذج فني هو دليل على فراغ فكري وهرطقة جمالية

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

المسرح كواحد من أعراض الجنون

المسرحي اللبناني وجدي معوض يكشف من باريس عن الوحوش المختبئة في كل أسرة

انهيار الأسرة إثر دنس الدماء

عمار المأمون
كاتب من سوريا

يتلمّس المتابع لأعمال المسرحي اللبناني وجدي معوض المسرحية تكرار موضوعة الهويّة، بصورة أدق، أثر الماضي المجهول والإشكالي على نظرة الفرد إلى ذاته، إذ يظهر في عروض معوض سؤال "الأنا" وعلاقتها مع العدو، وكيف تعرّف هذه الأنا ذاتها إن اكتشفت حقيقتها البيولوجيّة (مكان الولادة، اللون، العرق..) المختلفة عن تلك الثقافيّة (الاسم، الجنسية، اللغة...)، فإثر هذا الاكتشاف، يظهر سؤال محوري، هل هذه "الأنا" تراجيديّة، أي محكومة بماضيها ولا يمكن لها الفكاك منها، أم أنها قادرة على التحرر من البيولوجيا والحتمية الطبيعيّة لتختار مصيرها، هذه التساؤلات تحول خشبة المسرح إلى فضاء للصراع مع المسرح ذاته، لا بوصفه فقط مساحة للعب، بل أيضا لاكتشاف الذات وعلاقتها مع "العدو" وكيفيّة تشكّله مرئيا أمامنا وأحيانا داخل أجسادنا.

يشهد مسرح الكولين في العاصمة الفرنسيّة باريس مسرحيّة "الوحوش" من تأليف وإخراج وجدي معوض، والتي يصفها بأنها محاولة لجعل المسرح كنتيجة لانتصار الجنون في الحضارة، بعكس التقليد اليوناني الذي اخترع الفلسفة والمنطق ثم الديمقراطية ثم ولد المسرح بشكله الحالي، ما جعل الجنون أشبه بطبقة تختفي تحت الأشكال الثقافيّة الحاليّة، أشبه بخزان مهدد بالانفجار، أو منفى يحوي كل ما هو لا منطقي ولا أخلاقي، ومن هذا "المنفى" الذي نقف عليه دون أن ندركه، يأخذنا معوض في رحلة تمتد لأربع ساعات، يسائل فيها أسلوب السرد المسرحي التقليدي، بوصفه نتاج "المنطق" وتسلسله، موظفا على الخشبة تقنيات السينما، أداة اكتشاف الأحلام والغرائب، لنرى أنفسنا أمام صراع لقراءة وكتابة الزمن الذي كلما تدفق إلى الأمام، ازداد عمق المأساة و تأثيرها، ولكن، ماذا لو تمكنّا من إعادته إلى الوراء قليلا، أو إيقافه لعدة لحظات؟

الدوائر التراجيدية

يبدأ العرض بعلبة على الخشبة أشبه بشاشة "مونيتور"، أمامها هيبوليت، المخرج السينمائي المهووس بإنهاء فيلمه، داخل العلبة يؤدي شاب وفتاة جريمة قتل، ويطلب هيبوليت ممن يقوم بالمونتاج أن يعيد "الشريط" إلى الوراء ثم إلى الأمام كي يصل إلى اللقطة المناسبة، فهو لا يريد أن ينتهي فيلمه بجريمة قتل، بل أن يبدأ بها، هذا التكرار وأداء الممثلين ضمن العلبة وهم يعودون بالزمن يستمر على طوال العرض، بصورة موازية ومشابهة لحياة هيبوليت، فأحداث المسرحية تعاد وتكرر أمامنا، كأننا نشاهد شريطا سينمائيا يخضع للمونتاج.

هذا التكرار الذي كان في البداية كوميديا، يتحول لاحقا إلى ثقل صعب الاحتمال، والأهم، أنه في كل مرة يتقدم الزمن فيها إلى الأمام تتكشف أمامنا التواريخ الغامضة لهيبوليت وأسرته، سفاح القربى والهروب من الموت، والتعاون مع النازيين، ثم القتل، والاستغناء عن الأطفال، وكأن المحركات التقليديّة للتراجيديا تحضر في أسرة واحدة، صَمتَ كل واحد من أفرادها على "فظاعة" ما، في سبيل النجاة والحفاظ على "الأسرة".

يكتشف هيبوليت أن والده الذي رباه ليس والده البيولوجي، وأن أمه ليست بأمه، كون والده البيولوجي كان يخون والدته مع امرأة أخرى، وحينها قامت الاثنتان بتبادل الأطفال لحمايتهما من أنفسهما، كما يكتشف أن ابنته انتحرت لأنها حملت من جدها دون أن تعلم، ويكتشف أيضا أن جدته كانت عميلة نازيّة، هذه الحكايات والتكرار الذي تظهر خلاله تتركنا أمام ما يشبه حكاية يونانيّة، حيث الأسرة محكومة بالعار والموت دون أن تعلم، كأسرة أوديب ملك طيبة وأسرته، وفي كلا الحكايتين، ما كان يحافظ على تماسك الجميع هو "الصمت" الذي تبناه كل جيل، لتظهر التساؤلات فجأة حين وفاة والدة هيبوليت واكتشاف وصيتها التي كانت محركا لسلسلة من الانهيارات، تتكشف معها طبقات العنف والجنون والخديعة، وكأن الصمت والجهل ليسا إلا حلين مؤقتين، ولا بد أن ينهار كل شيء في لحظة ما، كحالة أوديب الذي لم يعلم سبب بلاء طيبة إلا حين عرف حقيقته، وتكشّف أمامه تاريخ أسرته الذي أدّى إلى انهياره.

العدو تحت اللحم

يواجه معوض في هذا العرض كما في عرض السنة الماضية (كل الطيور) الأعداء بوصفهم الأقرب، وضمن الأسرة نفسها، ليسائل العلاقات الأسريّة التي يختلط فيها سفاح القربى مع العنف الجنسي، ما يخلق نوعا من اللايقين، أو "أزمة دماء" حسب المصطلح النقدي، والتي لا بد أن تنتهي بأضحية، لأن استمرارها يعني الخراب، واستعادة التوازن الذي سببه دنس الدماء بالسفاح تتطلب هدرا لهذه الدماء، وهذا ما حدث مع ابنته التي انتحرت وقتلت ابنها في رحمها، الأمر الذي تكرر ضمن كل جيل من أجيال الأسرة حيث تضحي امرأة بوليدها، إما لأنها يهودية كوالدة هيبوليت وإما عربية كوالدة شقيقه، اللتين تبادلتا الطفلين للحفاظ على حياتهما، فالأول وليد خيانة والثاني وليد اغتصاب، فكل واحدة منهما ضحت بابنها وصمتت عن التضحية كي تحافظ على "النظام العام" للأخلاق والأسرة، اللتين تنهاران في لحظة الحقيقة، لحظة عابرة أمام مقهى كشفت كلّ الماضي وهشاشة الحاضر ووهميته.

> يكتشف هيبوليت أن والده الذي رباه ليس والده البيولوجي، وأن أمه ليست بأمه، كون والده البيولوجي كان يخون والدته مع امرأة أخرى، وحينها قامت الاثنتان بتبادل الأطفال لحمايتهما من أنفسهما، كما يكتشف أن ابنته انتحرت لأنها حملت من جدها دون أن تعلم، ويكتشف أيضا أن جدته كانت عميلة نازيّة

ما يزيد من قسوة المسرحيّة هو تقنيات السينما التي تتكرر إثرها الأفعال العنيفة والانفعالات العاطفيّة، إذ تُفكك الحكاية ويتداعى شكلها الخطي، وتؤدى أمامنا مرارا، ومع كل إعادة، تُطرح أمامنا تساؤلات مختلفة عن "الحقيقة"، كما أن العودة إلى الخلف والقطع السريع بين المشاهد، تجعلنا أمام عدة نسخ من الحكاية يقوم "المخرج" الذي لا نره بتركيبها عدة مرات، وكأنه يكتب أمامنا على الخشبة، يحذف ويضيف ما يراه مناسبا، ومع كل احتمال جديد تختلط علينا الحكاية، لنكتشف لاحقا أن هناك نقاطا ثابتة تضبط السرد، نقاطا تراجيديّة لا يمكن تجاهلها، و كأن فعل "السرد المسرحي" نفسه يكشف الحقيقة بمجرد أن بدأنا به، كدائرة لا بد من إتمامها مهما طال الوقت، وكسرها لا يحصل إلا خارجا، عاليا، كما فعل ابن هيبوليت، الذي رحل إلى محطة الفضائية، متأملا جمال الأرض من بعيد، لتتحول أسرته إلى مجرد جزء ضئيل من حياوات كثيرة، حياوات لا نعلم مدى "تراجيدياتها" لكنها من ذاك الارتفاع ليست إلا جزءا من سحر الحضارة البشريّة التي تسكن الأرض، حضارة أشبه بأقفاص نراها تتحرك وتتحول أمامنا على الخشبة، أقفاص تروّض فيها الوحوش التي يتلاشى الرعب الذي تختزنه حين نغادر الخشبة نحو الفضاء اللانهائي.

التكرار والإعادة السينمائية على خشبة المسرح

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

«تاناتوس» سياحة مظلمة تحوّل الرعب إلى متعة

دول عربية تفتح أبوابها لعشاق رحلات المغامرة والمخاطر

يظن البعض أن السياحة لا يمكن أن تكون إلا للاسترخاء والمرح، لكن هذا المفهوم قد تغير في السنوات الأخيرة وأصبحت رحلات الرفاهية لا تجلب السعادة والمتعة لذلك ظهرت سياحة المغامرة، بل ظهرت سياحة الرعب أو ما يطلق عليه السياحة المظلمة وهي زيارة أماكن الموت والكوارث الطبيعية في مغامرة لا تخلو من المخاطر يقبل عليها الشباب خاصة.

هول البراكين ممتع لبعض السياح

برلين - عادة ما تهدف العطلات للاسترخاء والمرح، وينجذب خلالها السياح إلى الأشياء الجميلة مثل الشواطئ الخلابة والمناظر الطبيعية الممتدة على مساحات واسعة والمباني التاريخية، لكن هناك مجموعة أخرى من الأشخاص لا تريد زيارة الأماكن الرائعة خلال عطلاتها، بل تستمتع بزيارة واكتشاف المناطق المخيفة والمظلمة والخطرة والتي لها ماض مرعب.

ويعرف هذه النوع من السياحة بـ"السياحة المظلمة"، وهي مستمدة من الكلمة اليونانية القديمة "تاناتوس"، التي تعني تجسيد الموت، وتعني السياحة المظلمة "الذهاب إلى أماكن الموت والكوارث الطبيعية بغرض السياحة".

ورغم أن السياحة المظلمة موجودة وقائمة منذ العصور الوسطى، حيث كان الناس يحرصون على حضور عمليات الإعدام العامة، إلا أن أول توثيق لهذا النوع من السياحة جاء عام 1988 في كتاب للسفر باسم "الأعياد في الجحيم"، أما الاهتمام الأكاديمي بالمصطلح، فقد بدأ عام 1996 في اسكتلندا على يد عضوين من هيئة التدريس في جامعة غلاسكو هما جون لينون ومالكولم فولي في 1996، ويشير المصطلح في معناه الأوسع إلى زيارة أماكن الدمار والموت.

وفي عام 2005، تم تأسيس معهد بحوث السياحة المظلمة في جامعة لانكشاير البريطانية، وفي 2014 ظهرت العديد من الدراسات حول التصنيفات الفرعية للسياحة المظلمة مثل "سياحة الهولوكوست".

> المسافرون الذين يحاولون تجربة السياحة المظلمة يعرضون أنفسهم إلى المخاطر إذا لم يدرسوا رحلتهم

وقال العالم اللغوي بيتر هوهنهاوس، "السمات المظلمة من التاريخ والبشرية ببساطة ممتعة"، مضيفا، أن المغامرة والإثارة وعدم توقع ما سيحدث هي من الأسباب التي دفعته للاستمرار في الذهاب إلى أماكن سياحية مظلمة، بل على العكس، أصبح من بين الذين يكرسون حياتهم لها، فقد أنفق أموالا ووقتا وجهدا من أجل نشرها عبر موقعه الإلكتروني الذي يحتوي على معلومات ومقاصد محتملة للأشخاص الذين يفكرون مثله.

وزار هوهنهاوس نحو 700 موقع مدرجا على قائمة السياحة السوداء في 90 دولة ويدير موقعا إلكترونيا في هذا الشأن.

سياحة الحروب والكوارث

تشتمل السياحة المظلمة على عدة فروع وأنواع، منها سياحة الكوارث، سواء الطبيعية أو التي تسبب فيها الإنسان، كالمناطق المحيطة بالبراكين وأنقاض البلاد التي تعرضت للفيضانات، أو المناطق التي شهدت كارثة نووية كزيارة الموقع المحيط بانفجار محطة تشرنوبيل النووية في 1986.

وهناك أيضا سياحة الحروب، وهي الرحلات الترفيهية التي يزور فيها السائح مناطق الحرب النشطة أو السابقة من أجل مشاهدة المعالم السياحية أو الدراسة التاريخية، وتشمل سياحة الحرب زيارة المواقع التي شهدت معارك حربية تاريخية أو حديثة، ومقابر الجنود والمتاحف الحربية.

و في بورصة برلين للسياحة التي تعد أهم وأكبر المعارض السياحية الدولية، لوحظ تزايد ظهور هذا النوع من السياحة التي تركزت في سوريا وأفغانستان والسودان واليمن، حيث تستغل الهيئات السياحية في هذه الدول انتشار المغرمين بسياحة المغامرة للترويج لمناطقها السياحية.

وبحسب شبكة "فوكس نيوز" الأميركية، يستمر السودان في تقديم صور مغرية للحياة البرية والتاريخ ومن خلال البحر الأحمر والتراث والحرف اليدوية على الرغم من العنف المستمر فيه.

وتظل فنزويلا التي تعاني حاليا من فوضى سياسية واقتصادية وإنسانية، جهة سفر لا بد من زيارتها في أميركا اللاتينية، ودعا إلى زيارتها منظمو رحلات السفر خلال معرض برلين بمجموعة من الملصقات الترويجية.

حتى أفغانستان التي يسيطر عليها المشهد الدموي، روّج لها بعض منظمي الرحلات السياحية خلال المعرض، ومنهم، "انتايمد بوردرز"، التي قامت بتنظيم 35 رحلة في عام 2018 إلى أفغانستان، كما ساعدت في تنظيم ماراثون أفغانستان، الحدث الرياضي الوحيد في الدولة الذي يشارك فيه الرجال والسيدات معا، فضلا عن تنظيمها رحلات ثقافية إلى مناطق مثل كابول وحرات ومزار وواخان، وأخرى إلى وادي بانجشير الشهير بجباله الرائعة وقراه الغريبة.

يستمر مجلس السياحة السوري في تشجيع السياح على زيارة البلد للانغماس في موارد الدولة الطبيعية والأثرية، ومعارض الفنون الجميلة، وجمالها الشاطئي، حتى أنه تم تدشين هشتاغ "سوريا دائما جميلة" عبر موقع التواصل الاجتماعي تويتر، ويتم من خلاله الترويج للفنادق والمطاعم السورية.

وحتى اليمن الذي أعلنت الأمم المتحدة أنه يعاني من الأزمة الإنسانية الأسوأ في العالم، لا تزال أبوابه مفتوحة أمام الزوار من أنحاء العالم.

وفي رسالة عبر البريد الإلكتروني لـ"فوكس نيوز"، قال أحد المرشدين السياحيين من شركة "إيزي يمن تورز"، إنه من الممكن زيارة اليمن والاستمتاع بالكثير من المناطق الأثرية به مثل جزيرة "سقطرى" القديمة.

كما تحاول ليبيا أيضا الترويج للسياحة فيها ولأهمية معالمها المميزة وشاطئها الممتد على البحر المتوسط وصحرائها الشاسعة.

وفي الفترة الأخيرة، بدأ العراق في الترويج للسياحة الدينية خصوصا في الجزء الجنوبي منه، حيث مساجد النجف وكربلاء.

في المقابل يقول تيم هنتشل، الرئيس التنفيذي لموقع الحجز الجماعي "هوتيل بلانر"، "لا نشجع هذا النوع من السياحة، على الرغم من أننا نحصل على طلبات للسفر إلى هذه الجهات".

وأوضح أن المسافرين الذين يحاولون تجربة هذا النوع من السياحة يعرضون أنفسهم إلى المخاطر، فضلا عن تعريض حياة الجنود الذين سيحاولون مساعدتهم إذا تم احتجازهم، للخطر.

لكن في ظل هذه الظروف الطاحنة، تسعى حكومات هذه الدول إلى الاعتماد على السياحة، مستغلة الأهوال التي وقعت على أراضيها لإنقاذ اقتصادها من الغرق.

جدل أخلاقي

واجه السياحة المظلمة كثيرا من الانتقادات وخاصة سياحة الغيتو التي تُعنى بزيارة المناطق العشوائية أو الفقيرة، والتي بدأت من زيارة الأحياء الفقيرة في لندن في القرن الـ19، وأصبحت في الوقت الحالي منتشرة أكثر في جنوب أفريقيا والهند والبرازيل وبولندا وكينيا والفلبين والمناطق الفقيرة في الولايات المتحدة.

يقول بعض الأدلاء السياحيين ممن لا يحبذون هذا النوع من السياحة، إن السياحة المظلمة ما هي إلا أمر بشع، يعتمد على استغلال المعاناة الإنسانية واستغلال ثقافات شعوب فقيرة بل وعقائدها أيضا، لتحويل كل هذا إلى تسلية رخيصة شبه مجانية بالنسبة للأغنياء الذين يزورون تلك المناطق للسخرية منها وتدنيس كل أماكن المآسي أو للضحك والشعور بالإثارة إثر اشتراكهم في عبور أحد الشوارع الخطرة أو المشاركة في طقس من طقوس الذبح عند بعض القبائل الأفريقية.

لكن يعتبر هذا سوء فهم بالنسبة لأنصار السياحة المظلمة، فهذا النوع من السياحة يحدث بشكل مختلف وبعيدا عن النوع الكلاسيكي للسياحة المتعارف عليها بين الناس.

ويبدو أن الدافع وراء زيارة هذه المناطق هو التوق للقاء الموت والشعور بخطى الأرواح وأنفاسها ومحاولة تخيّل اللامعقول، حيث إن التأثير العاطفي الذي يستهوي الفرد حين يزور مثل هذه المواقع يتجسد بخلق الذكريات المأساوية التي مر بها أفراد المنطقة والتجاوب معها نفسيا وعقليا.

سياحة التعافي

يرى الباحث ماكسيميليانو كوستاني، أن "السياحة المظلمة يمكن أن تعمل كوسيلة للقدرة على التكيف، مما يساعد المجتمع على التعافي من كارثة طبيعية أو كارثة بشرية، وهو شكل من أشكال تدجين الموت في عالم علماني".

وأحد الأسباب التي قد يختار الأشخاص بناء عليها زيارة مثل هذه المواقع هو المواجهة التي تقدمها لكوابيسهم، حسبما يقول هوهنهاوس على موقعه الإلكتروني، "إنها تجعلهم يفكرون في كيف سيتصرفون خلال حدوث كارثة".

ويرفض هوهنهاوس فكرة أن السياحة المظلمة شكل من أشكال الترويج للفضائح، ويتبنى نهجا سياحيا محترما ومستنيرا عن الأماكن "السوداء"، فعلى سبيل المثال، السياحة السوداء يجب ألا تشمل جولات إلى الأحياء الفقيرة في مناطق الأزمات والمصابين نتيجة الحروب أو الكوارث الطبيعية.

ويضيف، "في رأيي، هذا شيء مختلف بشكل جوهري، لأنه ليس مرتبطا ببؤس تاريخي مضى، بل بآخر لا يزال يحدث". ويقول، إنه عندما يكون هناك شيء ما في الماضي انقضى منذ فترة طويلة، فإنه يصبح أقل إشكالية، من حيث العاطفة، وكذلك من الناحية الثقافية والسياسية.

ويردف بالقول، "من وجهة نظر أخلاقية، يصبح الأمر صعبا للغاية في ما يتعلق بالكوارث التي حدثت للتو"، مشيرا إلى أمثلة على ذلك، كارثة برج غرينفيل في لندن أو غرق سفينة الرحلات كوستا كونكورديا قبالة سواحل إيطاليا.

ويضيف، "لا يمكن إنكار أن هناك هواة سياحة مظلمة من النوع السيء، حيث إنهم، على سبيل المثال، لا يتصرفون بشكل مناسب في الأماكن التذكارية الخاصة بمعسكرات التعذيب والاعتقال"، مضيفا، أن هاوي السياحة المظلمة المهتم بشدة بوجهته سيبحث مسبقا وبشكل جيد عن المكان الذي يقصده.

ويقول فيليب ستون وهو باحث في معهد السياحة السوداء وهو الأول من نوعه في العالم في جامعة سنترال لانكشاير إن السياحة السوداء نوع من "الترشيح الاجتماعي" بين الحياة والموت.

ورغم هذا الجدل المتصاعد حول جدوى السياحة المظلمة يتزايد عدد المقبلين عليها، كما يتزايد عدد الشركات والدول التي تروج لها خاصة في صفوف الشباب والطلبة، فهي سياحة غير مكلفة مقارنة بسياحة الرفاهية والفنادق الفاخرة.

كما ان هذا النوع من السياحة يحتاج إلى روح المغامرة لذلك يقبل عليها الشباب المتأثر بأفلام الرعب والباحث عن الحركة والادرينالين.

سياحة الفرصة الأخيرة

الشعاب المرجانية في أستراليا كنز عابر

أظهر استطلاع أجرته جامعة كوينزلاند في عام 2016 أن 69 بالمئة من حوالي 2 مليون زائر لجدار الشعاب المرجانية العظيم في أستراليا، قرروا زيارته لرغبتهم في رؤية الموقع المصنف من اليونسكو كتراث إنساني مهدد. وترى الهيئة الدولية المعنية بتغير المناخ أن 90 بالمئة من الشعاب المرجانية في العالم ستختفي، ويمكن للسياح الإسراع بالنهاية المتوقعة عبر لمس الشعاب المرجانية.

تجربة مثيرة في الجبال الجليدية

تعتبر ثنايات الجبال الجليدية التي يتم إعادة نحتها بفعل ارتفاع درجات حرارة المناخ واحدة من أكثر الصور الرمزية لتغير المناخ. والتنزه على ظهر سفينة بين الجبال العملاقة المهددة بالذوبان هو تجربة مثيرة يدفع السياح مبالغ ضخمة من أجلها. ووصل عدد زوار القطب الشمالي في بداية التسعينات إلى 5000 شخص، مقارنة بأكثر من 46 ألف شخص قاموا بزيارتها في عام 2018.

مستنقعات فلوريدا مهددة بالجفاف

المناطق اليابسة المغطاة بالمياه العذبة في إيفرجلادز في ولاية فلوريدا الأميركية في طريقها إلى الاختفاء لأن المياه المالحة تتسرب حاليا إلى الأجزاء المتبقية من المنطقة، بما يجعلها الموقع الوحيد المصنف كتراث إنساني والمهدد بالخطر في الولايات المتحدة.

ويعتبر منتزه إيفرجلادز الوطني وجهة سياحية لأنها تمثل موطنا لـ36 نوعا من الحيوانات النادرة مثل التمساح الأميركي، ونمر فلوريدا.

حديقة مونتانا ملك يفتقد تاجه

عندما افتتحت حديقة مونتانا الجليدية في عام 1910 تباهت الحديقة بوجود أكثر من 100 مشهد جليدي موجود في جنباتها، أما الآن، فهي تضم أقل من 20 مشهدا جليديا فقط. وبسبب هذا التراجع الدرامي، أصبح المنتزه مركزا لأبحاث علوم المناخ. ويقوم حوالي 3 ملايين شخص سنويا بزيارة الموقع، والمعروف باسم "تاج القارة"، للتمتع بمشاهد الثلوج في أيامها الأخيرة.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

النظام المالي العالمي في مفترق طرق العملات المشفرة

بتكوين تنهض «مؤقتا» من الرماد رغم كثرة الأيادي التي تحاول خنقها

مناجم تعدين عملات بلا سلطة مركزية أو رقابية

سلام سرحان
صحافي عراقي

من الغريب ألا يحظى مستقبل النظام المالي العالمي وهو يدخل في مفترق طرق العملات الالكترونية المشفرة، بما يستحق من الاهتمام، رغم أنه يمثل العمود الفقري لجميع مظاهر الحياة، في وقت تحتقن في الآفاق المستقبلية بالكثير من المكاسب والتسهيلات المحاطة بمخاوف كارثية.

ويقول المتشائمون أن زحف العملات الرقمية يمكن أن يهدم النظام المالي التقليدي ويقوض سلطة الحكومات وقدرتها على الإنفاق وقد يؤدي إلى انهيار الدول والمجتمعات.

وتعد السلطة النقدية من أهم مقومات الدول، التي تمكنها من الإنفاق على المؤسسات والخدمات والأمن والدفاع، وهي توفر لها موارد مالية تفوق كثيرا ما تجنيه من الضرائب والإيرادات الأخرى، ولذلك فإن انتشار عملات أخرى خارج سيطرتها يمكن أن يهدد أركان السلطات المركزية.

عنصر القوة في العملات الرقمية المشفرة مثل البتكوين، يكمن في أنها غير خاضعة لأي سلطة رقابية مالية. لكن ذلك العنصر هو في الوقت نفسه نقطة الضعف، التي يمكن أن تقتلها أيضا.

هامش حركة ضيق

يمكن القول إن أي سلطة مركزية لن تستطيع قتل تلك العملات بشكل نهائي مهما كانت أسلحتها ومهما استخدمت من سياسات قمعية، ما دام هناك أشخاص يقبلون التعامل بها ويقايضونها بسلع وخدمات فيما بينهم، مثلما يتبادل شخصان سيارة مقابل لوحة فنية.

في المقابل لن تسمح السلطات والحكومات لتلك العملات بتهديد النظام المالي العالمي، أي أنها يمكن أن تتعايش معها بحجمها الحالي الصغير، لكنها سوف تشن عليها أشرس الحروب إذا اقتربت من اقتطاع حصة كبيرة من النظام المالي العالمي.

حتى الآن لا تزال القيمة الإجمالية لجميع العملات المشفرة مجرد قطرة في بحر النظام المالي التقليدي، الذي تصل قيمته إلى آلاف تريليونات الدولارات.

ولأن تلك العملات المشفرة المتداولة تتحرك خارج جميع السلطات الرقابية والتنظيمية، فليس هناك إحصاءات دقيقة لقيمتها، لكن أرجح الآراء تقدر قيمتها حاليا بنحو 400 مليار دولار فقط.

وحتى في ذروة صعودها الصاروخي في ديسمبر 2017 فإن القيمة الإجمالية لجميع العملات الرقمية بلغت في أقصى تقدير نحو 820 مليار دولار، وهي قيمة ضئيلة مقارنة بحجم النظام المالي التقليدي.

وهناك تقديرات أخرى تضعها في مستويات أقل بكثير مثل موقع "كوينماركت.كوم" الذي يقدر قيمتها الإجمالية حاليا بنحو 270 مليار دولار فقط.

وتتعلق تلك التقديرات بالعملات غير الخاضعة للسلطات المالية الرقابية، أي أنها لا تشمل مشاريع إصدار عملات مشفرة من قبل المصارف المركزية أو أي جهات تربط إصداراتها بالعملات السيادية وتكون خاضعة للمراقبة.

هناك اليوم أكثر من ألف عملة قيد التداول أو في مراحل الإصدار المختلفة، إلا أن البتكوين لا تزال تشكل لوحدها ما يصل إلى 60 بالمئة من القيمة الإجمالية لجميع العملات الرقمية المشفرة المتداولة حاليا.

في نهاية العام الماضي كانت عناوين الأخبار وتقارير المحللين تلوح بوداع العملات الرقمية المشفرة، بعد أن بدا أن المؤسسات المالية التقليدية تستطيع خنقها بإغلاق نوافذها على النظام المالي وحبسها في الأقبية السرية من خلال منع بيعها وشراءها باستخدام الحسابات المصرفية وبطاقات الائتمان.

وسجل موقع "بتكوين99" الذي يجمع اقتباسات من المعلقين الذين يتوقعون زوال العملة الرقمية، اختفاء وانعدام 93 وحدة بتكوين في العام الماضي، وما مجموعه 359 منذ ديسمبر 2010.

كما تعرضت لضربات عنيفة بسبب سرقات كبيرة لتلك العملات وانهيار منصات لتداولها، إضافة إلى استخدامها من قبل العصابات ومطالبة قراصنة بالحصول على أموال بعملة البتكوين مقابل إيقاف هجمات إلكترونية.

وقد أدى ذلك إلى انحدار قيمة جميع العملات المشفرة خلال عام 2018، حيث فقدت بتكوين نحو 80 بالمئة من قيمتها، بعد أن كانت قد شهدت طفرة مذهلة في عام 2017 حين تضاعفت قيمتها 20 مرة لتصل في نهايته إلى نحو 20 ألف دولار.

نهوض من الرماد

في الأسابيع الأخيرة عادت العملات المشفرة إلى عناوين الأخبار بعد نهوضها من الرماد. وقد أدى ذلك إلى عودة الجدل بشأن تأثيرها مستقبل النظام المالي العالمي، بعد أن تضاعف قيمتها فجأة منذ بداية العام الحالي.

> حظر استخدام بطاقات الائتمان في شراء وبيع العملات الرقمية العام الماضي أكد إمكانية خنقها وسجنها في أقبية سرية صغيرة

اليوم يقف العالم حائرا أمام ذلك النهوض والارتفاع الغريب، الذي يتحدى جبهة السلطات المالية الواسعة وكثرة الأيادي التي تحاول خنقها بسبب تهديدها على المدى البعيد لركائز النظام المالي التقليدي.

ويرى مانويل إرنيستو دي لوكي مونتانير، المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة بلوك أسيت مانجمنت، التي تتخذ من لوكسمبورغ مقراً لها أن "الكثير من الناس كانوا يعتقدون أن العملات المشفرة انتهت إلى غير رجعة".

لكنه يؤكد أن الطلب من المؤسسات وصناديق رأس المال الاستثمارية ساعد في تغذية انتعاش الأسعار هذا العام وأخرج العملات المشفرة من شتائها القارس".

هناك حالة من الوجوم تخيم على المحللين بعد أن قفز سعر بتكوين بأكثر من 140 بالمئة منذ بداية العام الحالي، نصفها تقريبا خلال الشهر الماضي حين اقتربت من حاجز 9 آلاف دولار، رغم أنها تراجعت منذ ذلك الحين لتصل إلى أقل من 8 آلاف دولار.

سبب الحيرة هو عدم وجود مبرر ذلك الصعود الكبير في ظل عدم حدوث أي تغيير يذكر في العوامل الأساسية المحيطة بها.

ولم يقتصر الصعود الغريب هذا العام على عملة بتكوين، حيث ارتفعت قيمة اثيريوم، ثاني أكبر العملات المشفرة، بنسبة 110 بالمئة منذ بداية العام الحالي، في حين قفز سعر لايتكوين بنسبة تصل إلى 290 بالمئة هذا العام.

ويبدو أن ذلك الصعود الصاروخي لا يستند سوى إلى زيادة عدد المتعاملين بها واستعدادهم لدفع ذلك السعر لشرائها، وربما أيضا فتور الهجمات عليها من قبل المؤسسات المالية، مقارنة بما حدث مرارا في العام الماضي.

وترى كايتلين لونغ، المصرفية السابقة في بنك مورغن ستانلي، وتعمل حاليا في مؤسسة وايومينغ بلوك تشين إن سبب التذبذب الشديد في الأسعار هو أن "ارتفاع الطلب لا يقابله ارتفاع مماثل في العرض. لا توجد سلطة مركزية للعملات المشفرة للاستجابة والتعامل مع ارتفاع الأسعار.

وتؤكد شركة بلوك تشين المتخصصة في تقدم محافظ العملات المشفرة ارتفاع عدد المحافظ بإيقاع مستقر خلال السنوات الأخيرة، حتى خلال أزمة تلك العملات في العام الماضي، لكنها تقول إن الطلب على فتح المحافظ تسارع قليلا منذ أبريل الماضي.

وبدأ بعض المراقبين يقارنون بين الارتفاع الصاروخي الذي حدث منذ بداية العام الحالي بما حدث في عام 2017. وذهبت بعض التحليلات إلى مكاسبها قد تنبع من تحول واسع نحو إصدار العملات الرقمية.

لكن ذلك التحليل يشوبه الكثير من التبسيط لأن العملات التي يمكن أن تصدرها السلطات المالية المركزية والبنوك الكبرى والشركات، تعد من جنس آخر تماما لأنها ترتبط بالعملات السيادية.

عملات بديلة وشفافة

هناك اليوم تحركات كثيرة من قبل مصارف مركزية عالمية لإصدار عملات رقمية وكذلك في المنطقة العربية حيث تخطط الإمارات والسعودية لإصدار عملة مشتركة، لكن تكون مرتبطة بالعملات السيادية وخاضعة للرقابة وتقتصر وضيفتها على تسهيل التعاملات التجارية.

وبدأ موقع فيسبوك خطواته الأولى لإصدار عملة رقمية جديدة يمكن أن تنتشر على نطاق واسع جدا كوسيلة دفع يمكن أن تقلص دور تنتشر على نطاق واسع بسبب العدد الهائل لمستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الذين يزيدون على ملياري نسمة.

وتختلف تلك العملة جذريا عن العملات المشفرة مثل بتكوين، لأنها ستكون مرتبطة بالدولار، أي أن سعرها لن يتذبذب ولن تكون تخضع للمضاربات. ومن المتوقع أن تكون منافسا شرسا لمدفوعات بطاقات الائتمان الحالية مثل فيزا وماستركارد.

كما كشفت مصارف كبرى عن خطط مماثلة مثل بنك جيه.بي مورغن تشس، الذي أصدر عملة رقمية يمكن لزبائنه من الشركات تسوية حساباتهم بها.

وتهدف تلك العملات إلى تسهيل التعاملات وإبرام الصفقات فقط، وهي لا تتذبذب لوحدها بعيد عن العملات السادية، بل إن استخدامها يخضع للرقابة على الفور عبر تقنية البلوك تشين وبدرجة تفوق الرقابة على حركة الأموال النقدية.

ورغم الارتفاع الكبير في قيمة العملات المشفرة هذا العام، إلا أنها لا يزال أمامها طريق طويل للعودة إلى مستويات الذروة التي بلغتها في ديسمبر 2017 حيث لا تزال قيمة بتكوين تقل بنحو 55 بالمئة عن تلك المستويات.

من الواضح أن العملات المشفرة التي تصدرها المصارف والشركات الكبرى سوف تكتسح النظام المالي العالمي لكنها ستنسجم معه بخضوعها لرقابة السلطات والمصارف المركزية.

أما العملات الخارجة عن الرقابة مثل بتكوين فسوف تبقى عملة مضاربات تتذبذب في نطاق واسع بين الصعود والهبوط لأنها مرتبطة بالعرض والطلب وبلا قواعد تنظيمية. وستبقى منطقة فوضوية تنشط فيها تحركات غسيل الأموال ونشاط العصابات والمدفوعات غير القانونية.

سيكون من الصعب القضاء على العملات المشفرة بشكل نهائي، لكنها لن تتمكن من اقتطاع حصة كبيرة من النظام المالي العالمي، لأن السلطات الحكومية لن تسمح لها بالوصول إلى حجم مؤثر يهدد الاستقرار.

عملات أقبية سرية

إمكانية خنق العملات المشفرة اتضحت منذ فبراير 2018 حين قررت مصارف أميركية وبريطانية منع شرائها وبيعها باستخدام بطاقات الائتمان، لتثبت إمكانية حصر تداولها في أقبية سرية خاصة إذا امتد ذلك الإجراء إلى نطاق عالمي.

وأطلق بنك أوف أميركا شرارة الحظر ثم تبعه جيه.بي مورغن ومجموعة سيتي غروب المصرفية ومصرفي كابيتال وان وديسكفر، ما يعني أن 5 جهات رئيسة لإصدار بطاقات الائتمان في الولايات المتحدة فرضت حظرا على التعامل بالعملات المشفرة.

ثم امتدت الخطوة إلى بريطانيا، حيث أعلن بنك لويدز البريطاني حظر شراء شرائها وبيعها باستخدام بطاقات الائتمان التي يصدرها البنك.

قبل ذلك كان الاعتقاد الشائع أن العملات المشفرة قدر محتوم لا يمكن إيقافه، لكن ذلك الإجراء أثبت استحالة هيمنة عملات رقمية لا تخضع لرقابة السلطات المركزية.

وقد انحدرت قيمتها بشكل حاد بعد ذلك الإجراء الذي عزل ملايين الأشخاص عن التعامل بها لعدم قدرتهم على شرائها وبيعها، الأمر الذي يقلص مساحة تداولها بدرجة كبيرة. يمكننا أن نتخيل الحرب مستقبل العملات المشفرة الخارجة على سلطة الحكومات المركزية إذا ما ضغطت الدول الكبرى على جميع دول العالم لفرض حظر عالمي استخدام البطاقات الائتمانية في شرائها وبيعها وهو ما سيبقيها في نطاق ضيق، ربما إلى الأبد.

أما العملات الرقمية الصادرة عن المصارف والشركات والتي تخضع لرقابة السلطات المالية الحكومية فإنها ستهمن حتما على النظام المالي العالمي لتظهر ملامح عصر مالي جديد تتلاشى فيه العملات التقليدية ويكون أكثر شفافية ودقة باستخدام تقنية البلوك تشين.

كايتلين لونغ

> العملات المشفرة تتذبذب بشدة لأن ارتفاع الطلب لا يقابله ارتفاع في العرض لعدم خضوعها لسلطة مركزية

> فيسبوك يستعد لإطلاق عملة رقمية مرتبطة بالدولار غير خاضعة للمضاربات وستكون منافسا قويا لبطاقات الائتمان التقليدية

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

ذوو الاحتياجات الخاصة.. مهمة مضاعفة لإنقاص الوزن

الشعور بالألم يثبط النشاط البدني

يتكاسل الكثيرون عن ممارسة التمارين الرياضية لكنهم يستطيعون تدارك الأمر متى شاؤوا القيام بذلك، دون الحاجة إلى مساعدة أو مدرب شخصي. غير أن المسألة تختلف كثيرا، إذا ما تعلق الأمر بذوي الاحتياجات الخاصة الذين يرون في الحفاظ على الوزن المثالي واللياقة البدنية المتوازنة تحدّيا يصعب جدا تحقيقه.

دريب العضلات يجنبها الضمور الناتج عن كثرة الجلوس

واشنطن – يؤكد مدربو اللياقة وخبراء الطب الرياضي أن ذوي الاحتياجات الخاصة يبذلون الكثير من الجهد للحفاظ على لياقتهم وللالتزام بنظام غذائي صحي، لكن عددا كبيرا منهم يفشلون في تحقيق أهدافهم ويصابون بخيبة تدفعهم إلى التوقف.

وكشف المركز الأميركي للسيطرة على الأمراض والوقاية منها أن الأفراد "الذين يعانون من قيود على الحركة ومن إعاقة ذهنية أو تعليمية" هم أكثر عرضة لزيادة الوزن، حيث تصل معدلات البدانة للأشخاص البالغين والأطفال إلى 58 في المئة و 38 في المئة مقارنة بنظرائهم القادرين على العمل.

يؤكد تقرير نشر في موقع فوكس الأميركي على ارتفاع معدلات السمنة للأشخاص من ذوي الإعاقة وأرجع ذلك إلى الآثار الجانبية للكثير من الأدوية التي يتناولونها، إضافة إلى أن شعورهم بالألم يثبط النشاط البدني في الكثير من الأحيان.

ويرى كاتب التقرير أن هناك علاقة "موصومة" بين الإعاقة والسمنة. ولفك الارتباط بينهما لا بد من العمل على توفير عدة عوامل مساعدة منها جعل الدخول والتجول في الحدائق أكثر سهولة وتوفير المال والوقت اللازمين وفتح المجال داخل كل القاعات الرياضية أمام ذوي الاحتياجات الخاصة وجعل اتحادات البطولات الرياضية ذات الكراسي المتحركة موجودة بشكل طبيعي في المجتمعات.

لكن مع كل ذلك، لا يعتبر موقع "هيلب غايد" الأميركي أن تجربة الفوائد الصحية للتمرين تشترط حرية الحركة الكاملة. فإذا كانت مشكلات الإصابة أو العجز أو المرض أو الوزن قد حدت من قدرة الفرد على الحركة، لا يزال هناك الكثير من الطرق التي يمكنه من خلالها استخدام التمرينات لتحسين لياقته ومزاجه وتخفيف الاكتئاب والتوتر والقلق عنه وتعزيز ثقته بنفسه وتحسين نظرته إلى الحياة كاملة.

والتنقل المحدود لا يعني أنه لا يمكن ممارسة الرياضة. كما أن العجز الجزئي عن الحركة أو الإصابة لا تعني أن الصحة العقلية والعاطفية ستنخفض. وفي الوقت الذي تستجيب فيه بعض الإصابات بشكل أفضل للراحة التامة، يتطلب البعض الآخر إعادة تقييم روتين التمرينات بمساعدة طبيب أو أخصائي العلاج الطبيعي.

إذا كنت تعاني من إعاقة أو مشكلة حادة في الوزن أو اضطرابات في التنفس أو مرض السكري أو التهاب المفاصل أو أي مرض مزمن آخر، فقد تعتقد أن مشكلاتك الصحية تجعل من المستحيل عليك ممارسة الرياضة بفعالية، إن وجدت، أو ربما تصبح ضعيفا مع تقدم العمر وتشعر بالقلق من السقوط أو إصابة نفسك إذا حاولت ممارسة الرياضة.

الحقيقة هي، بصرف النظر عن العمر والحالة المادية للشخص، إن هناك العديد من الطرق للتغلب على مشكلات التنقل والتمكن من تحقيق فوائد بالغة الأهمية للصحة البدنية والعقلية والعاطفية، نتيجة التمرن.

أنواع التمارين الممكنة

من المهم أن يتذكر المتدرب أن أي نوع من التمرينات سيوفر فوائد صحية. ولا شك أن مشكلات التنقل تجعل بعض أنواع التمارين أسهل من غيرها ولكن بغض النظر عن الوضع البدني لذي الاحتياجات الخاصة، عليه أن يدمج ثلاثة أنواع مختلفة من التمارين في الروتين اليومي.

من بين هذه التدريبات تمارين القلب والأوعية الدموية التي ترفع معدل ضربات القلب وتزيد القدرة على التحمل. يمكن أن تشمل هذه التمارين المشي والركض وركوب الدراجات والرقص والتنس والسباحة والتمارين الرياضية المائية أو "التزلج المائي". يجد الكثير من الأشخاص الذين يعانون من مشكلات في الحركة أن التمرين في الماء مفيد بشكل خاص لأنه يدعم الجسم ويقلل من خطر عدم الراحة في العضلات أو المفاصل. حتى لو كنت مقيدا على كرسي أو كرسي متحرك، لا يزال من الممكن القيام بتمارين القلب والأوعية الدموية.

يمكن كذلك القيام بتمارين القوة باستخدام الأوزان أو غيرها من المقاومة لبناء كتلة العضلات والعظام وتحسين التوازن ومنع السقوط. إذا كانت هناك قدرة محدودة على الحركة في الساقين، فسوف ينصب التركيز على تدريب قوة الجزء العلوي من الجسم. والعكس صحيح، ففي حالة المعاناة من إصابة في الكتف، على سبيل المثال، سينصب التركيز أكثر على تدريب الساقين والقلب.

تساعد تمارين المرونة، أيضا، على تعزيز الحركة ومنع الإصابة وتقليل الألم والتصلب. قد تشمل هذه التدريبات تمارين اليوغا، أيضا. حتى لو كان لدى المتدرب محدودية حركة في قدميه، على سبيل المثال، لا يزال بإمكانه الاستفادة من تمارين التمدد والمرونة لمنع أو تأخير المزيد من ضمور العضلات.

ولنجاح كل هذه التدريبات ومنع التعرض للإصابات أو الألم، يوصي الخبراء بالحصول على تصريح طبي والتحدث إلى الطبيب أو أخصائي العلاج الطبيعي أو غيره من مقدمي الرعاية الصحية حول الأنشطة المناسبة للحالة الطبية أو مشكلة التنقل.

ومن أفضل عوامل النجاح أيضا التدرج في ممارسة التمارين والعمل على جعلها نشاطا روتينيا يوميا. يقول مدربو اللياقة إن إنجاز حتى أصغر أهداف اللياقة البدنية سيساعد على اكتساب ثقة الجسم والحفاظ على تحفيزه. ويكون ذلك عبر التخطيط لممارسة الرياضة في نفس الوقت كل يوم ودمج مجموعة متنوعة من التمارين لمنع الشعور بالملل، على أن تستغرق ممارسة أي نشاط جديد حوالي شهر تقريبا.

ويوصي الأخصائيون بكتابة أسباب التمرين وقائمة الأهداف ونشرها في مكان ما في المتناول وعلى مرمى من النظر لتحفيز المتدرب، والتركيز خاصة على الأهداف قصيرة الأجل، مثل تحسين الحالة المزاجية وتقليل الإجهاد، بدلا من الأهداف الشاقة والبعيدة المدى مثل فقدان الوزن والتي قد تستغرق وقتا أطول لتحقيقها. ويشار إلى أنه من الأسهل أن يظل المتدرب متحمسا إذا كان يستمتع بما يفعله، لذلك عليه البحث عن طرق لجعل التمارين الرياضية ممتعة، مثل الاستماع إلى الموسيقى أو مشاهدة برنامج تلفزيوني أثناء التمرين أو التمرن مع الأصدقاء.

ولأن الحماس شعور بشري فمن الطبيعي أن يشهد ارتفاعا أو انخفاضا باستمرار، لذلك تدعو الكثير من الدراسات إلى تجاهل انطفاء شعلة الحماس وتجنب السقوط في فخ الإحباط، بالصبر بضعة أيام أو حتى بضعة أسابيع. وبمجرد البدء مرة أخرى، سيعود كل شيء إلى ما يرام، شيئا فشيئا.

لكن لا يعني الصبر ومواصلة التدرب تجاهل إشارات الجسم المنبهة لحالة التعب والإجهاد، حيث ينبغي التوقف فورا عن ممارسة الرياضة بمجرد الشعور بالألم أو عدم الراحة أو الغثيان أو الدوار أو ألم الصدر أو عدم انتظام ضربات القلب وضيق التنفس، فالاستماع إلى الجسم هو أفضل طريقة لتجنب الإصابة. ويوضح المدربون أنه عند ملاحظة استمرار الألم بعد 15 دقيقة من التمرين، على سبيل المثال، يفضل تقليل مدة التمارين إلى 5 أو 10 دقائق. كما يجب تجنب النشاط الذي يرتكز على جزء من الجسم المصاب. وذوو الاحتياجات الخاصة مطالبون أيضا بالالتزام بعملية الإحماء التي تستغرق بضع دقائق من النشاط الخفيف مثل المشي أو التأرجح في الذراع ولف الكتف، يليه بعض التمدد الخفيف (تجنب التمددات العميقة عندما تكون العضلات باردة). بعد ممارسة التمرينات الرياضية، سواء كانت تمرينات القلب أو الأوعية الدموية أو تمرينات القوة أو المرونة، على المتدرب أن يركن للراحة ثم يكرر بضع دقائق أخرى من النشاط الخفيف.

تدريب الذهن

عند القيام بالتمرينات الرياضية لا يقتصر عمل المتدرب على العضلات وحركتها فقط وإنما تهيئة الذهن وشحنه بالمعلومات والإرادة عامل حاسم لتحقيق النجاح. ومن خلال التركيز حقا على شعور الجسم أثناء ممارسة الرياضة وعلى إيقاع التنفس ووقع القدمين على الأرض وشد العضلات أثناء رفع الأثقال، على سبيل المثال، لن يساعد ذلك فقط في تحسين اللياقة البدنية بشكل أسرع، بل له انعكاسات إيجابية أكبر على الحالة المزاجية والشعور بالرفاهية.

فبالإضافة إلى التحديات الجسدية التي يواجهها ذوو الاحتياجات الخاصة، هم مطالبون أيضا بالتغلب على الحواجز العقلية والعاطفية التي تحول دون ممارسة الرياضة. ومن الشائع أن يشعر الناس بالخيبة جراء إعاقتهم أو مرضهم أو إصابتهم وكثيرا ما يرغبون في تجنب ممارسة التمارين في الأماكن العامة وقد نجد بعض كبار السن يعانون من حالة متقدمة من الخوف والقلق من السقوط أو إصابة أنفسهم.

ولذلك، وبدلا من القلق بشأن الأنشطة التي لا يمكن الاستمتاع بها، من الأفضل التركيز والعمل على العثور على الأنشطة التي يمكن القيام بها.

وكلما زادت التحديات الجسدية التي يواجهها المتدرب، زاد إبداعه في إيجاد روتين تمرين يناسبه. فإذا كنت تستمتع بالركض أو ركوب الدراجات، على سبيل المثال، ولكن الإصابة أو الإعاقة أو المرض قد تنسف بهذه التمارين من خانة الخيارات، عليك أن تكون مستعدا لتجربة تمارين جديدة. ومع بعض التجارب، فمن المحتمل جدا أن تجد شيئا تستمتع به بنفس القدر.

ونظرا لأن الأشخاص من ذوي الإعاقة أو الإصابات الطويلة الأجل يميلون إلى العيش في أنماط حياة أقل نشاطا، فقد يكون من الأهمية بمكان أن ممارسة التمارين الرياضية بانتظام. ووفقا لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة، يجب أن يهدف الكبار من ذوي الإعاقة إلى تحقيق ما لا يقل عن 150 دقيقة في الأسبوع من تمارين معتدلة الشدة أو 75 دقيقة في الأسبوع من نشاط القلب والأوعية الدموية بقوة شديدة (أو مزيج من الاثنين معا)، مع كل تمرين يستمر لمدة 10 دقائق على الأقل، مع القيام بدورتين أو أكثر في الأسبوع من أنشطة تدريب القوة تكون معتدلة أو عالية الكثافة تشغل جميع المجموعات العضلية الرئيسية.

> استشارة الأطباء وأخصائيي العلاج الطبيعي تساعد كثيرا في الحصول على طرق آمنة للتغلب على مشكلات الإصابة أو الإعاقة

وإذا كانت إعاقتك أو إصابتك تجعل من المستحيل عليك تلبية هذه الإرشادات، عليك بممارسة أي نشاط بدني منتظم وفقا لقدرتك، مع ضرورة تجنب الخمول كلما كان ذلك ممكنا.

واعتمادا على موقع وطبيعة الإصابة أو الإعاقة، قد تظل قادرا على المشي أو الركض أو حتى السباحة باستخدام أدوات مساعدة. إذا لم يكن الأمر كذلك، حاول استخدام دراجة ثابتة أو مستقيمة لممارسة تمارين القلب والأوعية الدموية.

عندما يتعلق الأمر بتدريب القوة، فإن الإصابة أو الإعاقة قد تحد من استخدام الأوزان الحرة وأشرطة المقاومة وقد تعني فقط أنه يجب تقليل الوزن أو مستوى المقاومة. استشارة أخصائي العلاج الطبيعي تساعد كثيرا في الحصول على طرق آمنة للتغلب على مشكلات الإصابة أو الإعاقة، والاستفادة من آلات التمرينات في صالة الألعاب الرياضية أو النادي الصحي، وخاصة تلك التي تركز على الجزء الأسفل من الجسم.

وفي حال مواجهة مشكلات في المفاصل بسبب التهاب المفاصل أو الإصابة، على سبيل المثال، قد يوصي الطبيب أو المعالج الفيزيائي بتمارين متساوية القياس والقوة للمساعدة على الحفاظ على قوة العضلات أو منع المزيد من تدهور العضلات. التمرينات متساوية القياس تتطلب دفع أشياء غير منقولة أو جزء آخر من الجسم دون تغيير طول العضلات أو تحريك المفصل.

وإذا كان المتدرب يعاني من فقدان العضلات بسبب إصابة أو عجز أو فترة طويلة من الجمود والخمول، فقد يتم استخدام تحفيز العضلات الكهربائي لزيادة الدورة الدموية ونطاق الحركة في العضلات. يتم ربط العضلات بلطف مع التيار الكهربائي الذي ينتقل عن طريق الأقطاب الكهربائية الموجودة على الجلد.

تمارين الكرسي

تعتبر التدريبات المرتبطة بالكراسي مثالية للأشخاص الذين يعانون من إصابات أو إعاقة في أسفل الجسم والذين يعانون من مشكلات في الوزن أو مرض السكري وكبار السن الضعفاء الذين يتطلعون إلى الحد من مخاطر السقوط. يمكن أن تساعد تمارين كرسي القلب والأوعية الدموية والمرونة على تحسين اللياقة وتخفيف آلام الظهر. كما يمكن أن يساعد أي تمرين على الكرسي في تخفيف تقرحات الجسم الناجمة عن الجلوس في نفس الوضع لفترات طويلة. إنها أيضا طريقة رائعة للضغط أثناء التمرين خلال مشاهدة التلفزيون.

إذا كان ذلك ممكنا، اختر كرسيا يسمح لك بالحفاظ على ركبتيك عند 90 درجة في حالة الجلوس. وإذا كنت على كرسي متحرك، فقم بتطبيق المكابح بأمان أو شل حركة الكرسي. ثم حاول أن تجلس طويلا أثناء التمرين والحفاظ على وضع جيد.

وإذا كنت تعاني من ارتفاع ضغط الدم، فتحقق من ضغط الدم قبل التمرين وتجنب تمارين الكرسي التي تعتمد على الأوزان.

> أخصائيون يرون أن ذوي الاحتياجات الخاصة مطالبون أيضا بالتغلب على الحواجز العقلية والعاطفية التي تحول دون ممارسة الرياضة

اختبر، أيضا، نسبة السكر في الدم قبل التمرين وبعده إذا كنت تتناول دواء السكري.

التمارين الرياضية التي تشمل سلسلة من الحركات المتكررة على الكرسي ترفع معدل ضربات القلب وتساعدك على حرق السعرات الحرارية. في الواقع، إن أي حركات سريعة متكررة تقدم فوائد كبرى للجهاز التنفسي ويمكن أن تساعد أيضا في تخفيف آلام المفاصل القاسية.

وللقيام بذلك يمكن لف شريط مقاوم للوزن الخفيف أسفل الكرسي (أو السرير أو الأريكة) ثم إجراء تمارين مقاومة سريعة، مثل مكابس الصدر، لمدة ثانية واحدة للأعلى ولثوان للأسفل وتكرار التمارين من 20 إلى 30 مرة، مع إمكانية زيادة عدد التمارين والتدريبات ومجموع وقت التمرين بشكل تدريجي مع تحسن القدرة على التحمل.

كما يعد الرفع البسيط في الهواء، مع أو دون أوزان يدوية، تمرينا بسيطا للقلب في وضعية الجلوس ويمكن أن يكون ممتعا عند القيام به مع الاستمتاع بلعبة فيديو في نفس الوقت.

تقدم العديد من النوادي الصحية برامج العلاج في حمام السباحة مع توفير كراسي متحركة داخل المياه، كما تقدم بعض صالات رياضية آلات التدريب على كرسي متحرك والتي تجعل ركوب الدراجات الهوائية والتجديف ممكنا.

ويمكن تنفيذ العديد من التمارين التقليدية في الجزء العلوي من الجسم من خلال استخدام الدمبل أو الأشرطة المقاومة التي يمكن ربطها بالأثاث أو مقبض الباب.

إذا كنت على كرسي متحرك أو كانت لديك حركة محدودة في ساقيك، فإن التمدد طوال اليوم يمكن أن يساعد في تخفيف الألم والضغط على عضلاتك التي ترافق عادة الجلوس لفترات طويلة. يمكن أن يساعد التمدد أثناء الاستلقاء أو ممارسة اليوغا على الكرسي على زيادة المرونة وتحسين نطاق حركتك.

الشباب العرب يريدون إصلاح الحكومات لا التمرد عليها

الأجيال الجديدة بدأت تفقد الثقة في حكم المؤسسات الدينية

تؤكد وجهات نظر الشباب العرب أن هناك فجوة كبيرة بين السياسات الخارجية والإقليمية للحكومات وتطلعاتهم على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، بينما بات يُنظر إلى الدين على أنه إحدى المعضلات في الشرق الأوسط، أما السياسة فهي في نهاية الاهتمامات، وفقا لنتائج دراسة سنوية حديثة.

السياسة ليست أولوية

دبي – تزداد الفجوة اتساعا بين تطلعات الشباب وطموحاتهم، وبين الحكومات العربية، التي فشلت سياساتها وقراراتها على أرض الواقع في إحداث إصلاحات فعلية وتطوير بنية مجتمعاتها في العديد من الدول العربية باستثناءات قليلة.

استياء الشباب ونقمتهم على السياسات الحكومية واضحان وماثلان للعيان في كل ميدان من التعليم إلى الصحة وفرص التشغيل والحريات الاجتماعية، وتدور الأحاديث عن هذه المواضيع في المقاهي والمدارس والجامعات والنوادي الرياضية والأزقة والشوارع، حتى لو حاولت وسائل الإعلام في بعض الدول العربية إخفاءها أو مواراتها بتعداد إنجازات لا تراها سوى الحكومات.

وناقش استطلاع رأي مؤخرا، مخاوف الشباب العرب مما ينتظرهم في المستقبل مع حالة الركود الحالية، وأشار إلى أن الحكومات العربية ما زالت عاجزة عن تقديم خدمات وسلع عامة تعتبر من الأساسيات التي يجب توفيرها على أكمل وجه.

وشرحت الدراسة التي أجرتها وكالة "أصداء بيرسون كون ولف" للعلاقات العامة في دبي، الإجراءات الاستبدادية للحكومات لتعزيز القوميات المحلية، وفي نتيجة قد تبدو مفاجئة للبعض أظهرت أن الوظائف والحريات الاجتماعية أكثر أهمية من الحقوق السياسية بالنسبة للشباب العرب، الأمر الذي يشير إلى أن تمرد الشباب هو احتجاج على الواقع الاجتماعي والظروف المعيشية بالدرجة الأولى، فيما الأنظمة السياسية لا تحتل نفس الأهمية بالنسبة إليهم.

أفشين مولوي

مطالب وأحلام الشباب العرب ليست متطرفة ولا ثورية

وأفاد أغلب الذين شملهم الاستطلاع برغبتهم في رؤية نهاية للنزاعات والحروب. لكنهم أكدوا دعمهم لموقف السعودية والإمارات والبحرين، حيث يعتبر 67 بالمئة من الشباب العرب إيران عدوا لهم.

ويرغب نحو ثلاثة أرباع المستطلعين (73 بالمئة) في إنهاء الحرب الأهلية السورية، بغض النظر عن بقاء الأسد في السلطة.

وتهدف الدراسة الاستقصائية إلى استعراض رؤى ووجهات نظر الشباب حول قرارات الحكام والمسؤولين السياسيين في مجال الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، ورصد أسباب اندلاع الاحتجاجات المناهضة للحكومات في أجزاء مختلفة من العالم العربي.

وتشير أيضا إلى أن المصالح الغربية في الشرق الأوسط ستتحقق بشكل أفضل إذا كان النهج الأميركي والأوروبي أكثر دقة ووضوحا تجاه الأنظمة في المنطقة.

وركزت الدراسة على الفئة العمرية بين 18 و24 سنة، وأشارت النتائج إلى أنه في ظل الحكومات العربية فإن تقليص المسافة بين متطلبات الإصلاح وتوقعات الشباب يسهل التعهد بها قولا وليس فعلا. فأغلب الشباب الذين اضطروا طيلة عقود إلى الاعتماد على الحكومة في توفير الوظائف والخدمات الاجتماعية، يقولون إن الحكومات التي تعيد صياغة العقود الاجتماعية من جانب واحد لتأمين فرص العمل، فشلت حتى الآن في تحقيقها والوفاء بوعودها.

والمشكلة الأكثر تعقيدا هي أن الشباب يتوقعون من الحكومات أن تكون المزود لهذه الخدمات في وقت يتطلب فيه الإصلاح تبسيط البيروقراطية، والتقليل من سيطرة الدولة، وتحفيز القطاع الخاص.

وقال 78 بالمئة ممن شملهم الاستطلاع إن من مسؤوليات الحكومة توفير الوظائف، بينما اشتكى 65 بالمئة من أن الطاقة يجب أن تدعمها الحكومة، وأن الحكومات لا تفعل ما يكفي لدعم الأسر، بينما توقع 60 بالمئة من الحكومة توفير الإسكان.

وأعرب 78 بالمئة عن قلقهم بشأن جودة التعليم، بما في ذلك 70 بالمئة من طلاب الخليج. ورغم ذلك، اعتبر 80 بالمئة منهم في الخليج أن أنظمة التعليم المحلية أعدتهم لوظائف المستقبل، فيما كان رأي ما يقارب نصف الشباب في الدول العربية الأخرى أن التعليم متخلف، بنسبة بلغت 49 بالمئة، وأعرب 38 بالمئة فقط ممن شملهم الاستطلاع في الخليج عن أنهم سيختارون التعليم العالي المحلي.

كما أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني مسألة تشغل الشباب. ويقول 79 بالمئة ممن شملهم الاستطلاع إنهم قلقون بشأن النزاع.

ويبدو أن موقف الولايات المتحدة من هذا النزاع وخطتها للسلام لا يلقيان قبولا لدى الشباب بل ويؤثران سلبا على موقفهم إذ أن عدد الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع هذا العام والذين اعتبروا الولايات المتحدة كعدو ارتفع إلى 59 بالمئة مقارنة بـ 32 بالمئة قبل خمس سنوات. وبالمثل، فإن الاعتماد على الدين كمشرع للنظام والجهود المبذولة لتوجيه الإسلام في اتجاه الهدوء السياسي، يثبت أنه سيف ذو حدين.

وقد شعر حوالي ثلثي المستطلعة آراؤهم أن الدين لعب دورًا كبيرًا جدًا، مقارنة بـ 50 بالمئة قبل أربع سنوات. وجادل 69 بالمئة بأن المؤسسات الدينية بحاجة إلى إصلاح.

تعطل عملية التقدم

واعتبر الباحثون أن النتائج المتعلقة بالدين هي الأكثر أهمية، إذ أن نسبة الشباب الذين قالوا إن الدين يلعب دورًا مبالغًا فيه في الشرق الأوسط، ارتفعت من 50 بالمئة عام 2015 لتصل إلى 66 بالمئة في هذا العام. ويتفق نصف المستطلعين على أن "القيم الدينية في العالم العربي تعطل عملية تقدم العالم العربي" مقارنة مع 42 بالمئة يختلفون مع هذا الرأي.

وقال آدم رامي –أستاذ مساعد للعلوم السياسية في جامعة نيويورك أبوظبي– "إن الرغبة في تقليل دور الدين والأمل في إنهاء الصراع مرتبطان ببعضهما البعض"، وفق ما ذكرت صحيفة ناشيونال الإماراتية.

وأضاف رامي أن المستطلعين ربما يُلقون باللوم على الدين بوصفه المتسبب في صراعات مثل الحرب الأهلية السورية والأعمال العدائية في اليمن. وأشار البحث إلى أن غياب التوافق العربي هو ثالث أكثر الشواغل إلحاحًا لشباب المنطقة، ولا يسبقه في الأهمية سوى القلق من تصاعد تكلفة المعيشة والبطالة.

وتابع "إن رؤية هذه الأرقام (المتعلقة بتراجع دور الدين) وهي تتزايد بمرور الزمن، أمر مذهل"، وأضاف "هناك اختلافات إقليمية، لكن ارتفاع هذه الأرقام من 50 بالمئة إلى 66 بالمئة في بضع سنوات هو نتيجة مثيرة للاهتمام. أعتقد أن رؤية هؤلاء الشباب لكل هذه الصراعات والخلافات الإقليمية، لاسيما في سوريا واليمن اللذين أخذ صراعهما بُعدًا طائفيًا قويًا، دفعتهم إلى الاعتقاد في أن هناك مشكلة".

وتصوّر رامي أن يكون هناك اتجاه مماثل بمرور الزمن وسط الأجيال الأكبر سنًا –بخصوص أن الدين يلعب دورًا مُبالغًا فيه– لكنه يعتقد أن الأرقام ستكون أقل كثيرًا.

وعلق "لو فكرت في الأمر ستجد أن الشباب البالغين من العمر 18 عامًا في المنطقة قد وُلدوا في وقت قريب من تاريخ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقد عايش هؤلاء الشباب في الغالبية العظمى من فترة حياتهم حرب العراق والحرب الأهلية السورية واضطرابات الربيع العربي والآن حرب اليمن. لهذا فإن الصراع هيمن بصورة أساسية على حياتهم بأكملها".

وأكد "أعتقد أن الكثير منهم لديه رغبة في العودة إلى الوضع الطبيعي، هم يريدون السلام والوظائف والتعليم الجيد والاستقرار".

وفي ورقة بحثية مصاحبة للاستطلاع، خلص أفشين مولوي –زميل قديم في معهد السياسة الخارجية بكلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز– إلى أن الدراسة أظهرت أن "مطالب وأحلام الشباب العرب ليست متطرفة ولا ثورية". وأنه من غير المرجح أن "يقعوا أسرى لإغراء اليوتوبيا الكاذبة أو القادة الكاريزميين الذين وقع آباؤهم أسرى لهم". وأضاف مولوي "هذا لا يعني أن الشباب العرب أصبحوا غير متدينين، فالبيانات لا تشير إلى ذلك".

وتابع "لكن هذا الأمر يُظهر بوضوح أن الشباب العرب بدأوا يفقدون الثقة في حكم مؤسساتهم الدينية، ويريدون دورًا أقل للدين في إدارة الشؤون الوطنية".

معضلة فكرية عميقة

ويعتقد نصف الشباب العرب تقريبًا (49 بالمئة) أن الدين يفقد تأثيره في الشرق الأوسط، مقارنةً مع 29 بالمئة يعتقدون أن نفوذ الدين يتزايد.

بدوره، عبر جهاد آزور –أكبر مسؤولي صندوق النقد الدولي في الشرق الأوسط– قائلا "المطلوب إبرام عقد اجتماعي جديد بين حكومات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمواطنين يضمن المساءلة والشفافية والالتزام. يوضح الاستطلاع الأخير الذي شمل الشباب أنه لا يزال أمامنا طريق طويل".

وفي تعليق على نتائج الاستطلاع، نقلت صحيفة ناشيونال الإماراتية عن محمد شحرور –الأكاديمي في جامعة دمشق والعالِم الإسلامي المثير للجدل في بعض الأحيان؛ بسبب مطالبته بإجراء إصلاحات دينية– أن نتائج هذا الاستطلاع كانت "حُلوة ومرّة".

وقال إن الاستطلاع أظهر أن الدين لا يزال مهمًا للشباب العرب، لكن هذا الجيل يواجه أيضًا "معضلة فكرية عميقة" عندما يتعلق الأمر بالتوفيق بين التعاليم المحافظة والعالم الذي يعيش فيه.

وأضاف في مقال "نرى أن الشباب العرب ما زالوا مرتبطين ومخلصين لدينهم بالرغم من عدم اقتناعهم ببعض الأفكار والأصول الدينية الموروثة، التي لا تشجع على التفكير الفردي، ما يدفع الشباب إلى العيش ضمن حدود الحلال والحرام".

> **مطلوب إبرام عقد اجتماعي جديد بين حكومات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمواطنين يضمن المساءلة والشفافية**

ونوه "لقد ترعرع هذا الجيل من العرب وسط اضطرابات حضارتية بعيدة الأثر، مستفيدًا بتقنيات متزايدة التطور. هذا الأمر سمح لهذا الجيل بمواكبة التطورات العالمية، وجعل عقله منفتحًا على كل الثقافات والحضارات".

وأردف "بينما نرى نحن حاجة وضرورة ملحّة لتلبية الدعوات المطالبة بالإصلاح، تتجاهل هذه المؤسسات والقادة الدينيون، بكل أسف، هذه الدعوات، بحجة المحافظة على الدين. إن الإصلاح قد يكون فعلا هو النهج الأفضل للحفاظ على الدين واستمراره".

ولا يزال نحو 80 بالمئة قلقين بشأن الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي. لقد كانت هناك زيادة كبيرة في عدد الأشخاص الذين يعتقدون أن العلاقات الشيعية – السُّنيّة تزداد سوءًا، إذْ ذكر 59 بالمئة أن العلاقات زادت سوءًا خلال العقد الماضي، بزيادة قدرها 11 بالمئة مقارنةً مع العام الماضي.

ويقول ناثان براون –الأستاذ المتخصص في سياسات الشرق الأوسط في جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة "إن هناك قادة، مثل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، دعوا أيضًا إلى إصلاح المؤسسات الدينية".

ويذكر براون –وهو رئيس سابق لجمعية دراسات الشرق الأوسط– أن "استطلاعات الرأي دائمًا تحمل بعض الغموض"، مضيفًا "إن تبنّي عملية إصلاح المؤسسات الدينية، يبدو خطوة كبيرة، لكن هذه الخطوة أيضًا قد تعني الكثير من الأشياء المختلفة".

وتابع "الأمر الأكثر ذهولًا هو التعليقات الخاصة بدور الدين. ومن الواضح أن الجيل الصاعد في العالم العربي يناقش قضية الدين انطلاقًا من أرضية تختلف عن تلك التي انطلق منها آباؤه الذين عاشوا أثناء عهد أُطلق عليه اسم الصحوة الدينية".

تأمين متطلبات العيش هو الأهم

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

المرأة تدفع تكلفة باهظة من أجل صدر جذّاب

سيدات يراهنّ على صدورهن لإرضاء أنفسهن أولا

جل الأرقام الصادرة عن جرّاحي التجميل في العالم أثبتت أن جراحات تكبير الثدي تتصدر المراتب الأولى، فقد تجاوز ولع السيدات بعمليات التجميل النجمات والمشاهير ووصل إلى المواطنات العاديات، ليصبح جزءا لا يتجزأ من الواقع، وسواء كان ذلك عائد إلى رغبة من المرأة في الحصول على شكل مثالي وجذاب لصدرها أو لإرضاء شريكها، فإن هذا الإقبال الكبير يترجم عدم مبالاة المرأة بما يتردد من شائعات حول تسبب هذا النوع من العمليات في الأورام السرطانية.

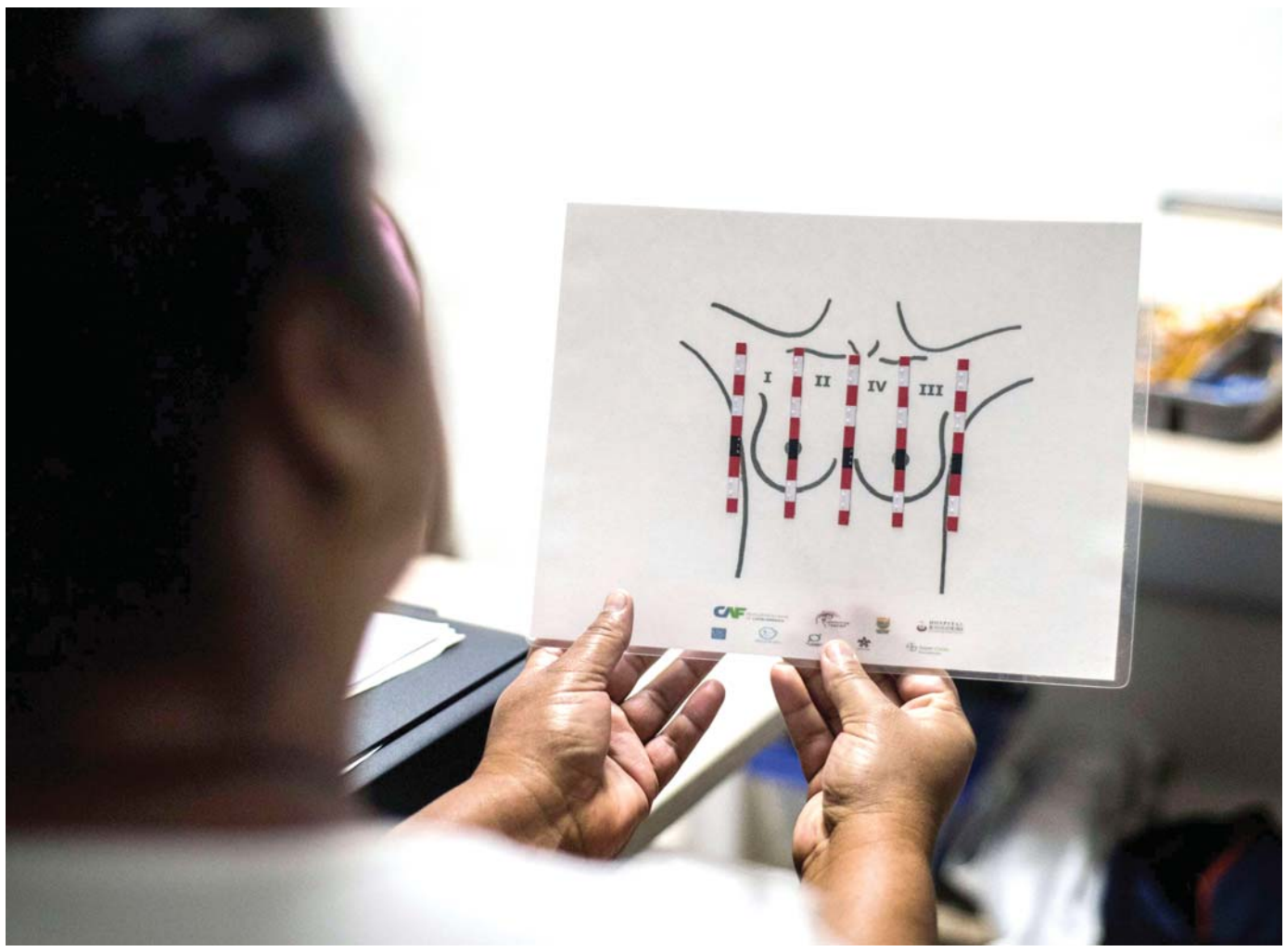

البحث عن مقاييس الجمال بعيدا عن الوجه

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

تصر النساء على المضي قدما في عملية تجميل الثدي رغم المخاطر المحتملة، بعد أن كشف قرار فرنسا، مؤخرا، بحظر نوع من عمليات زراعة الثدي ثبت ارتباطه بنوع نادر من السرطان إثر جدل فرنسي طويل حول الموضوع منذ سنوات.

ولا يعكس إقبال المرأة على جراحة تجميل ثديها جهلها بالمخاطر بقدر ما يخفي في طياته جملة من الدوافع أغلبها نفسي، فعلى الرغم مما تكشف عنه بعض التقارير الطبية وما يتردد من شائعات حول ما تتسبب فيه عمليات الثدي من أورام سرطانية أو انفجارات لأكياس السيليكون مما يعمق بعض التشوهات في جسد المرأة، فإن ذلك لا يردع النساء عن الإقبال على هذه مثل العمليات.

ويوجد إجماع من قبل عدد من التقارير والبحوث على أن عمليات تجميل الثدي، لاسيما المتعلقة بتكبيره، تتصدر المراتب الأولى في قوائم الجراحات التجميلية.

وكانت نتائج دراسة استقصائية قامت الجمعية الدولية للجراحة التجميلية (أي.أس.أيه.بي.أس) بنشرها سنة 2017، كشفت أن أكثر العمليات التجميلية الجراحية انتشارا حول العالم لسنة 2016، هي عملية تكبير الثدي حيث كانت نسبتها من مجموع العمليات 15.8 بالمئة.

موضة قاتلة

لا تشكل هذه العمليات أدنى خطورة على سير حياة المريضة الطبيعي، وفق العديد من المختصين، وإنما يكمن خطر الإصابة بالسرطان في تحيل بعض المصنعين، حيث حاكمت فرنسا على سبيل المثال، في عام 2013، خمسة مسؤولين بشركة بتهم ملء حشوات الأثداء الاصطناعية بمادة سيليكون غير مخصصة للاستعمال الطبي، استخدمتها أكثر من 300 ألف امرأة في أكثر من 65 دولة.

ومرت عمليات التجميل المتعلقة بالثدي، سواء للحصول على صدر مثالي أو لترميمه نتيجة عملية استئصال أو لخلق توازن بين الثديين لنقص خلقي أو غير ذلك من الأسباب العلاجية أو التجميلية، بعدة تجارب زرع شملت مواد غير سيليكونية، من بينها أنسجة حية ذاتية، أو عدد من الكريمات والأدوية في محاولة لزيادة حجم الثدي دون تدخل جراحي، لكن باءت معظمها بالفشل.

وقادت النتائج السيئة الجراحين إلى البحث عن طرق أكثر فاعلية، إلى أن قدم الجراحان الأميركيان توماس كرونين وفرانك جيرو عام 1961، تقنية جديدة تعتمد على جل السيليكون، وقد قاما بإجراء أول جراحة تكبير ثدي بواسطة هذه التقنية عام 1962.

وعلى الرغم من نجاح هذه التقنية مقارنة ببقية المواد التي سبق الاستعانة بها، فإن عددا من الدراسات ربطت بين إصابة المرأة بالسرطان وبين استخدام جل السيليكون في عملية تكبير الثدي، وإن كانت الأبحاث ترجح أن السبب يكمن في استخدام الأثداء الاصطناعية المملوءة بالسيليكون الصناعي الرخيص بدلا من السيليكون الطبي.

وفي هذا الصدد، أكد الدكتور وائل غانم، استشاري مصري في جراحة التجميل لـ"العرب" أن عمليات تجميل الثدي لا تعرّض النساء للإصابة بالسرطان، بل على العكس تماما، مشيرا إلى أن ذلك يعتمد بالأساس على النوع المستخدم في العملية، موضحا أن عمليات إعادة بناء الثدي تتم بالسيليكون وهذا دليل على أن السيليكون آمن تماما ولا يشكل أي خطورة على صحة المرأة.

وكشفت تقارير إعلامية سابقة أن السيليكون يعتبر من بين عمليات التجميل الآمنة والمتعارف عليها عالميا، وأوضحت أنها تحتاج إلى بعض الحرص أثناء القيام بإجرائها، مشيرة إلى ضرورة معرفة نوع السيليكون المستخدم، لأن هناك نوعان معترف بهما عالميا ومصرح باستخدامهما من منظمة الـ"أف. دي.آيه"، أو منظمة الغذاء والدواء، والسيليكون الآمن يأتي مع ضمان مدى الحياة، وأيّ أنواع أخرى دون ضمان ومجهول الهوية فهو يعتبر غير صحي وليس آمنا.

ولفتت هذه التقارير إلى أن جراحات تصغير الصدر أكثر صعوبة من جراحات تكبيره، وغالبا ما تجرى لأهداف صحية وليس بغرض التجميل، قائلة إن عمليات التصغير منتشرة في مصر بصورة كبيرة، فهي عملية صعبة وتعتمد على جراحة دقيقة للتخلص من كمية كبيرة من الدهون، ثم إعادة تخطيط الصدر ورفعه وفقا للحجم الجديد، مؤكدة أن أغلب تلك العمليات تجرى لأسباب طبية خطيرة مثل ضغط الصدر على فقرات العمود الفقري.

أسباب علاجية

لم تعد جراحات التجميل ترفا أو مجرد ركوب لموجة تقليد بعض المشاهير، في الوقت الراهن، بقدر ما هي علاج نفسي ناجع، فما إن يرضى المريض عن ذاته حتى يزيد إقباله على الحياة، وخصوصا في حالات استئصال الثدي على سبيل المثال مما يؤثر بالسلب على المرأة، وتلك الجراحة تعيد إليها الثقة بنفسها.

وهذا ما يرجح أن أغلب العمليات الجراحية التي تخضع لها النساء العربيات لاسيما في بعض الدول التي لا تزال تقيد نساءها بجملة من المحظورات الاجتماعية، تُجرى لأسباب علاجية أكثر منها تجميلية.

وكانت مصادر إعلامية محلية نقلت، العام الماضي، أن فتاة موريتانية متزوجة أجرت عملية تكبير للثدي عدت الأولى من نوعها في موريتانيا، لأغراض تجميلية بحتة ودون أي نصائح طبية بضرورة إجراء هذه العملية، أقدمت على ذلك لتشبه الفنانة اللبنانية إليسا.

وهذا ما يترجم نوعا آخر من أنواع التسلط في علاقة المرأة بجسدها، حيث تنسلخ عن رغباتها إرضاء لأعراف ونواميس المجتمع التي عفا عليها الزمن، وعليها أن تطرح من ذهنها فكرة إعادة تشكيل أجزاء من جسدها وفق أهوائها وتطلعاتها إرضاء لذاتها.

وقال الدكتور السعودي فؤاد هاشم، استشاري جراحة التجميل بالبورد الكندي، ورئيس قسم جراحة التجميل بمستشفى الملك فيصل التخصصي سابقا، إن عمليات الثدي تنقسم إلى تجميلية وترميمية، موضحا التجميلية هي تكبير أو تصغير أو شد الثدي، أما الترميمية فهي خاصة بالتشوهات الخلقية أو الحروق أو بعد الاستئصال، مضيفا أن أكثر العمليات التي تجرى هي تكبير الثدي، فمعظم السيدات يرغبن في العملية لتحسين المظهر وإرضاء الذات.

وأضاف هاشم في حديثه لـ"العرب"، أنه من الضروري اختيار الحالة جيدا قبل إجراء العملية إذا لم يكن الدافع للعملية ذاتي (في حال كان التحسين بسبب واعز ذكوري مثلا)، وذلك لأنه قد لا يكون هناك رضاء بعد العملية قد ينجر عنه مثول أمام المحاكم.

وأشار إلى أن "اختيار المريض يعد موضوعا طويلا له عدة جوانب: طبية واجتماعية ونفسية، وإذا لم تتوفر الشروط المناسبة من الأفضل عدم إجراء العملية لأن المشكلة قد تنتهي بالمحاكم والقضاء".

وبقطع النظر عن الأسباب الكامنة وراء إجراء السيدات عمليات تجميلية لأثدائهن فإن بعض المحللين النفسيين يقولون إن هذه الجراحة قد تكون نتيجة رغبة ذكورية أكثر منها رغبة ذاتية.

ويعد خبر قتل رجل من تايوان، في فبراير الماضي، لزوجته وطفليه ومن ثمة وضعه حدا لحياته، بسبب رفض شريكة حياته إجراء عملية تجميل جراحية لتكبير صدرها للمرة الثانية، أحد الدلائل على أن عملية تجميل الثدي تحمل في طياتها رغبة مشتركة بين الرجل والمرأة، لاسيما وأن الثدي وفقا لبعض الثقافات يلعب دورا في النشاط الجنسي البشري، حيث يعتبر من المحفّزات الجنسية للرجل التي تجذبه للمرأة.

ويرى حسن المتوكل، استشاري أمراض النساء والتوليد والعقم وجراحة المناظير في السعودية، أن المرأة تتعرض أحيانا بسبب ممارسة طرف آخر قد يكون غالبا الزوج إلى ضغط بسبب تذمره من كبر أو صغر صدرها أو أن ثديها لا يقدم له اللذة الجنسية المطلوبة، مما يفقدها ثقتها في نفسها ويعمق من معاناتها النفسية إزاء جسدها، وهو ما ينعكس سلبا على حياتها العملية والمنزلية.

وأضاف المتوكل لـ"العرب" كل هذا تتولد عنه العديد من "المخاطر النفسية أهمها إحساسها بالدونية وأن هناك ما يعيبها وينقصها كأنثى"، مشددا على أن هذا النوع من الأحاسيس غير مرغوب فيه بالمرة عند المرأة.

وفي بيان صدر، مارس الماضي، عن الاتحاد الوطني للتعليم في بريطانيا (أن.أي.يو)، تأكيد على تدخل مجتمعي خفي يعمّق نتيجة العديد من الترسبات قطيعة المرأة مع صدرها، إذ طالب الاتحاد بضرورة تعميم تحذير في كافة المدارس، بشأن مخاطر توجه بعض الطالبات نحو إجراء خطير يسمى "كي الصدر".

وتقوم فكرة "كي الصدر"، على وضع بعض الأسر لحجر ساخن جدا على ثدي البنت، حتى لا ينمو بشكل طبيعي، فلا تثير الشابة عندما تكبر أي شهوة جنسية لدى الرجال. ويحظى إجراء "كي الصدر" بانتشار كبير في مجتمعات غرب أفريقيا.

لكن هذا لا يمنع من القول إن النساء اليوم صرن يحاولن الاستفادة من تطور الطب التجميلي سواء لإرضاء أنفسهن أو أزواجهن.

رغبة ذاتية

هناك حافز ذاتي يُنمي مع الوقت رغبة المرأة في القيام بهذه الخطوة، ولا يعد هذا الحافز الذاتي نتيجة لسبب بعينه، فالأسباب كثيرة وتختلف من امرأة إلى أخرى، ومن بينها شعور المرأة مع التقدم في السن بالإحباط جراء ترهل ثديها سواء نتيجة تكرار الحمل والرضاعة أو لعوامل أخرى كسوء استخدام حمالات الصدر، وهناك أيضا دوافع أخرى منها حجم الثدي.

وتتأرجح المرأة بين نقيضين بسبب هذا الدافع الأخير ما بين هوس بعض النساء بصدورهن إلى حد كبير ما يجعلهن ساعيات إلى تكبيره، وبين عقدة يزرعها بأنفسهن أيضا الحجم الذي يكون إما ضامرا وإما كبيرا بما لا يتماشى مع أجسادهن.

وأشار الدكتور غانم إلى أن "السيدات يقدمن على إجراء تجميل الثدي لأسباب علاجية في أكثر الحالات، حيث يرغبن في علاج مشاكل صحية ككبر حجم الثدي أو تقويم ترهله الذي يؤثر بشكل كبير على فقرات الظهر والرقبة ويسبب بعض المشاكل الصحية".

وأضاف غانم في حديثه لـ"العرب" إجابة عن سؤال: بعيدا عن الحالات العلاجية هل هناك إقبال كبير على عمليات تحسين الثدي لأسباب جمالية؟، أنه لا يستطيع تحديد نسب المقبلات على هذا النوع من الجراحة، لأن لكل حالة أسبابها الخاصة التي يكون من الصعب في البداية التعرف عليها خلال جلسات الكشف، مشيرا إلى أنه يمكن القول إن النسبة كبيرة نوعا ما.

وبقطع النظر عن الدوافع التي من الممكن أن تبرر كل هذا الإقبال على جراحة قد تكون عواقبها مصارعة مرض خبيث، فإنه يمكن الجزم أن كل العمليات ليست مرتبطة بنظرة الرجل لجسد المرأة، بقدر ما هي لاصقة بنظرة المرأة لنفسها، فهناك مثلا نساء مصابات بالسرطان خضعن لعمليات إزالة الثدي أو يعانين ضمورا مرضيا وغير ذلك من التشوهات، وبالتالي يعتبر هذا النوع من العمليات التجميلية أشبه بعلاج نفسي لهن.

ليست لكل النساء القوة على مواجهة بعض الأمراض والعيوب، فبعضهن ضعيفات لدرجة الإقدام على الانتحار أو التقوقع على الذات، والبعض الآخر منهن قد يواجه مشاكل صحية وجسدية وعقلية لا تنتهي. وقد قدمت فتاة تونسية شهادة حية بسطت فيها رحلة كفاح أخذت الكثير من حلوة سنين صباها الجميلة.

وائل غانم
السيليكون لا يشكل أي خطورة على صحة المرأة

فؤاد هاشم
اختيار المريضة يخضع لعدة جوانب طبية ونفسية

حسن المتوكل
تذمر طرف آخر من حجم صدر المرأة يفقدها ثقتها في نفسها

التحايل على جنس المرأة قد يطال إحدى الوسائل التي تريحها نفسيا

توثيق القطيعة بين المرأة وثديها

يخلق حجم الثدي غالبا قطيعة بين المرأة وهذا العضو من جسدها، حيث أكدت ثلاثينية تونسية، (رفضت ذكر اسمها)، أنها لم تتصالح مع ثديها إلا مؤخرا.

وأشارت إلى أن عقدة كبر حجمه لازمتها منذ سن البلوغ، لاسيما حين بدأت تعجز عن إيجاد حمالات صدر مناسبة لأنها نحيفة جدا وفي الوقت نفسه تمتلك ثديا كبيرا، هذه المعضلة كبرت معها حتى قتلت فيها الرغبة في النظر إلى هذا الجزء البارز من جسدها وجعلتها تبحث عن ملابس فضفاضة أضفت على سنوات عمرها سنين إضافية.

ولفتت إلى أن المرأة لا تسلم من الألسن سواء كان ثديها كبيرا أو صغيرا، مضيفة أنها كثيرا ما كانت تتردد على مسامعها "يا صدر اللوح" أو "ماذا سيعانق الرجل.. حائط!" وهي عبارات مسيئة تنعت بها المرأة التي تعاني من ضمور في حجم ثديها، مشددة على أن في ذلك مس عميق بنفسية أي فتاة مهما بدت قوة شخصيتها واعتدادها بنفسها، لاسيما وأنها تتهم بالعجز مستقبلا عن إرضاع أبنائها.

وأضافت أنها صارت تفكر وهي على مشارف الأربعين في إجراء جراحة ترميمية تصلح ما أفسدته حمالات الصدر غير المناسبة، لافتة إلى أنها صارت اليوم تحب حجم ثديها وتحرص على فتح صفحة جديدة في علاقتها به.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

التعلق بالأحفاد يصالح الجدات مع الزواج المبكر

صغر عمر الأجداد يتيح لهم فرصة ثانية للاستمتاع بمشاعر الأبوة والأمومة

يقترن الزواج المبكر بلائحة طويلة ولا متناهية من السلبيات التي لا جدال فيها، حيث أثبتتها مختلف البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية، ولكن الأجداد الذين يجدون متعة في الاعتناء بأحفادهم ينظرون له من زاوية مختلفة عن السائد ويرون أن الزواج والإنجاب في مرحلة عمرية مبكرة مقارنة بغيرهم أتاحا لهم فرصة أن يصبحوا أجدادا باكرا، وأن يكونوا قادرين على البذل ويتمتعوا بطفولة أحفادهم وبمشاعر الجد واستعادة مشاعر الأمومة والأبوة وهم في أوج العطاء.

معونة دائمة

سعاد محفوظ

يردد الأجداد في غالبية الأسر العربية أن حب الحفيد يفوق حب الابن أو البنت، ويقول بعضهم إن تجربة الأمومة أو الأبوة التي مروا بها قد لا تكون مثالية وممتعة بسبب المشاغل اليومية وضغوط الحياة وتربية الأطفال والأعباء المالية، وهو ما يجعلهم عندما يصبحون أجدادا يحاولون استغلال تفرغهم وأوقاتهم في الاعتناء بأحفادهم رغبة في إشباع غرائز الأمومة والأبوة وخاصة عندما يكونون في صحة بدنية وعقلية ونفسية جيدة وقادرين على المزيد من العطاء.

ويعتبر بعض الأجداد -وخاصة الجدات- الذين يجدون أنفسهم غير مهملين تحتضنهم أسر الأبناء أن تعلقهم بأحفادهم أنقذهم من الفراغ وربما أعاد إلى بعضهم الرغبة في العطاء والحياة، الأمر الذي دفع بعضهم إلى التفكير في أن إنجاب الأبناء في سن مبكرة -وبالتالي زواجهم وهم في بداية مرحلة الشباب- أفادهم لأنه أتاح لهم فرصة الاعتناء والاهتمام بأحفادهم ولديهم القوة والقدرة على ذلك.

وشعرت راوية محمود -موظفة في العقد الرابع- عند قدوم أول حفيد لها بنشوة غامرة، فقد تحقق حلمها برؤية حفيدها الأول، وهي في ريعان الشباب، ثم توالى الأحفاد من أبنائها الأربعة حتى بلغ عددهم 18 حفيدًا، ولم يزل شعورها بالسعادة والغبطة يزداد يوما بعد يوم.

وتتحدث منال عبدالحميد التي نذرت نفسها لخدمة أبنائها وأحفادها، قائلة "حبي لأحفادي لا يمكن وصفه، فقد تجاوزت مشاعري تجاههم حدود توقعاتي، إنهم أحب إليَّ من أبنائي ونفسي، ولا أمل من طلباتهم مهما كان نوعها"، ولا ترى راوية التي استقبلت أول حفيد وهي في ريعان الشباب أي غضاضة في أن تصبح الأم جدة في عمر مبكر، بل العكس تماما تشعر بأنها حققت الكثير وما زال لديها وقت وطاقة للعطاء.

ومن ناحية أخرى يؤكد جمعة حجاج -وهو جد في العقد الخامس من العمر ولديه 13 حفيدًا- أن سعادته بأحفاده لا تعادلها أي سعادة عاشها في حياته، ويوضح "عندما جاءني نبأ ولادة أول حفيد لي شعرت كأنني دخلت الجنة، فليس هناك أعز من أبنائي سوى أبنائهم، هذا أمر في رأيي لا يقبل النقاش أو المزايدة". ويضيف حجاج أنه يعامل أحفاده بلين وعطف أكثر من أبنائه عندما كانوا صغارا، ويشعر عندما يكون بينهم بأنه عاد صغيرًا "ألعب معهم كل الألعاب، البلاي ستيشن، سباق السيارات.. وأجلس معهم أمام الكمبيوتر ساعات طويلة دون كلل أو ملل، وأتابع معهم حتى الرسوم المتحركة، فما أجمل هذا الشعور".

وبلا تردد تؤكد علا حمدي -ربة بيت في العقد الخامس- أن أحفادها سبب سعادتها، ولا تستطيع أن تصف شعورها نحوهم، وتضيف علا التي تزوجت وهي في السابعة عشرة من العمر، واستقبلت أحفادها في عمر مبكر، "شعور الجدة بقدوم أول حفيد لا يعادله أي شعور آخر، لقد فرحت بمجيئه أكثر من فرحي بقدوم أول مولود لي، وأعتقد أن هذا شعور طبيعي وصادق، فإذا كان الأبناء هم زينة الحياة الدنيا فالأحفاد هم الحياة نفسها، وهم الذين يمنحوننا الأمل والبهجة".

> الأجداد يرددون أن حب الحفيد يفوق حب الابن، ويقول بعضهم إن تجربة الأمومة أو الأبوة التي مروا بها قد لا تكون مثالية بسبب مشاغل الحياة

وتقول نوال كامل -موظفة متقاعدة في العقد السادس- "ليس هناك أعز من الضنا سوى ابنه، إذن فكيف يكون شعورنا تجاه من هم أغلى من أبنائنا؟"، وترى كامل أن الأم عندما تنجب ابنها وهي في السابعة عشرة من العمر، يكون الأمر بالنسبة إليها مختلفا؛ لأن عواطفها لم تكن ناضجة ومشاعرها ينقصها التوازن، ولكن عندما يأتيها الحفيد تصبح فرحتها أكبر، وتشعر بأنه قطعة من روحها وامتداد لأمومتها، ولا ترى نوال أي مجال للمقارنة في تعاملها مع أحفادها وأبنائها.

وتردف قائلة إن رد فعل الجدة يكون مختلفًا تمامًا إذا حدث أي شيء للحفيد؛ لأنها تخاف عليه أكثر من خوفها على أبنائها، وتتقبل أخطاءه بصدر رحب، ولا تنزعج إذا أتلف شيئًا مثلا، حيث تجد له الأعذار، وتغضب إذا وبخه والداه أمامها، وتوضح "في الحقيقة أشعر بأن بالي يكون مع أحفادي أطول بكثير مما عليه الحال حين أكون مع أولادي، فلا أقبل أن يوجه إليهم آباؤهم أي لوم عكس ما كنت أفعل مع أبنائي".

ويقر جمال عبدالحميد -في العقد الخامس- بأن "الحفيد أغلى وأعز من الابن، خصوصًا إذا قدم إلى الحياة وجده ما زال قويا"، ويستطرد قائلا "عندما جاءني أول حفيد شعرت بأني ملكت الدنيا بما فيها، لاسيما أن لديَّ متسعًا من الوقت وأتمتع بقدر من الصحة، وهو ما يمكنني من الاهتمام به ورعايته وتقديم كل ما لم أستطع تقديمه لأي شخص آخر وخصوصا أبنائي".

ويؤكد عبدالحميد أن أحفاده منحوه القوة وأعادوا إليه البسمة، ويضيف "ألاعبهم وأحكي لهم عن أيام زمان ولا أشعر بفارق العمر؛ لأنهم يريدون أن أفعل كل شيء يسعدهم، وأنا مستعد لذلك تمامًا فليس هناك أغلى منهم، إنهم مصدر الطاقة والسعادة لي ولكل العائلة، وكما يقول المثل "ما أعز من الولد إلا ولد الولد".

ويرى أستاذ علم الاجتماع ممتاز عبدالله أنه رغم مخاطر الزواج المبكر على الأسرة والمرأة، وعلى المجتمع ككل فإنه يؤدي -إذا نجح- إلى تقوية أحد أهم الروابط الأسرية في المجتمع وهو الرابط بين الأجداد والأحفاد، فالجد عندما يكون في مرحلة الكهولة مثلا يكون لديه من الحيوية والنشاط ما يمكنه من كسب ود أبنائه أو أحفاده من خلال تفرغه للاهتمام بهم ومساعدتهم واللعب معهم، وهو ما يعضد العلاقات بين أفراد الأسرة من أكبرهم إلى أصغرهم.

ولكن هناك سلبيات كثيرة للزواج المبكر من بينها تلك التي تؤثر في العلاقة بين الأجيال الثلاثة في الأسرة وهي جيل الجد وجيل الأب وجيل الحفيد خاصة في الحالات التي يكون فيها الزوجان غير قادرين على تحمل مسؤولية أبنائهما فيسلمان الأطفال إلى الجدة -سواء كانت من جهة الأم أو من جهة الأب- التي تقوم برعايتهم حتى يكبروا، وتكون نتيجة ذلك انتماءهم إلى الجدة أكثر من انتمائهم إلى الأم والأب.

ويضيف المختص في علم الاجتماع أن هناك أمهات يشعرن بالحزن والألم لأن أبناءهن ليس لديهم شعور عاطفي قوي تجاههن بل تجاه الجد والجدة حتى أن بعض التعليمات تضطر الأم إلى إبلاغها لأمها حتى تخبر بها أولادها الذين يحبون جدتهم ويستجيبون لها أكثر مما يستجيبون لأمهم، وغالبا ما يتدخل الجد والجدة في حياة الأبناء والأحفاد ويستجيبان لكل مطالبهم دون مناقشة وهو ما يؤدي إلى تطرف في التربية ويزيد من دلال الأطفال، ما يؤثر على سلامة وتوازن تكوينهم النفسي.

أمهات طفلات معرضات للخطر بسبب ارتفاع تكاليف الولادة

نيويورك - تتعرض الملايين من الأمهات للخطر بسبب ارتفاع كلفة الرعاية الصحية، ونقص الوصول إلى الخدمات والمهنيين المهرة، وزواج الأطفال.

وتنفق أكثر من 5 ملايين أسرة في أفريقيا وآسيا ومنطقة أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي أكثر من 40 في المئة من إنفاق الأسرة المعيشية غير المخصص للغذاء على خدمات صحة الأم سنويا، وفق أحدث الإحصائيات الدولية. وترجح الدراسات أن كلفة الرعاية السابقة للولادة وخدمة التوليد يمكن أن تؤدي إلى منع النساء الحوامل من السعي للحصول على الرعاية الطبية اللازمة، مما يعرض حياة الأمهات وأطفالهن للخطر.

وقالت المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة، هنرييتا فور، "يمكن لكلفة الولادة أن تكون كارثية لعدد كبير جدا من الأسر، وإذا لم تكن الأسرة قادرة على تحمل هذه التكاليف، فيمكن أن تكون التبعات وخيمة. وعندما تضطر الأسر إلى الحد من كلفة رعاية صحة الأم، فإن الأمهات وأطفالهن يعانون من جراء ذلك".

ويشير تقرير للمنظمة إلى أنه رغم التقدم الذي تحقق في جميع أنحاء العالم في تحسين إمكانية وصول النساء إلى خدمات رعاية صحة الأم، إلا أنه ما زالت تحدث أكثر من 800 حالة وفاة بين النساء يوميا جراء المضاعفات المرتبطة بالحمل. كما تحدث سبعة آلاف حالة إملاص (ولادة الوليد ميتا) يوميا، ونصفهم كانوا أحياء عندما بدأ المخاض، كما يتوفى يوميا سبعة آلاف طفل في الشهر الأول من أعمارهم. وتشمل هذه الحوادث والحالات بصفة خاصة النساء الأشد فقرا، ففي جنوب آسيا، تستفيد النساء الغنيات من أربع زيارات أو أكثر للرعاية السابقة للولادة، بمعدل يفوق بثلاثة أضعاف المعدل بين العائلات الأشد فقرا. وفي ما يتعلق بالولادة في مرافق صحية، تبلغ الفجوة أكثر من الضعف بين النساء الأكثر ثراء والنساء الأشد فقرا.

الفقيرات تحرمن من الرعاية

ويؤدي الأطباء والطبيبات والممرضون والممرضات والقابلات دورا مركزيا في إنقاذ الأمهات، ومع ذلك تحدث الملايين من الولادات سنويا دون الاستعانة بمسؤول صحي ماهر، رغم الزيادة المسجلة في تغطية المسؤولين الصحيين في العديد من البلدان من عام 2010 إلى عام 2017. ومع ذلك، ظلت الزيادة في حدها الأدنى في البلدان الأشد فقرا حيث تبلغ مستويات وفيات الأمهات والمواليد الجدد أعلى مستوى لها.

وتعد المضاعفات المرتبطة بالحمل السبب الأول للوفيات بين الفتيات من الفئة العمرية ما بين 15 و19 سنة في العالم. وبما أن المراهقات هن أنفسهن في مرحلة النمو، فإنهن يواجهن خطرا كبيرا بحدوث مضاعفات فيما إذا حملن. إضافة إلى ذلك، يواجه أطفالهن خطرا أكبر بالوفاة قبل بلوغهم سن الخامسة رغم أن العرائس الطفلات قد يحصلن على رعاية صحية ملائمة عندما يحملن أو يلدن في مرفق صحي، وذلك مقارنة مع النساء اللاتي يتزوجن في مرحلة البلوغ.

وتشير فور، "نحن نخفق في توفير رعاية جيدة للأمهات الأشد فقرا وحرمانا، وتستمر المعاناة التي لا تنتهي للعديد من الأمهات، خصوصا أثناء الولادة. وبوسعنا إنهاء هذه المعاناة وإنقاذ الملايين من الأرواح عبر توفير أياد مدربة عند الولادة، ومرافق صحية تؤدي وظيفتها...".

وغالبا ما ينتهي الأمر بالعرائس الطفلات إلى إنجاب العديد من الأطفال والعناية بهم، وكثيرا ما يفوق عدد الأطفال الذين تنجبهم العرائس الطفلات العدد الذي تنجبه النساء اللاتي يتزوجن في مرحلة البلوغ، مما يعرقل فرصهن في الحياة ويزيد العبء المالي العام على أسرهن. وفي الكاميرون وتشاد وغامبيا، أنجبت أكثر من 60 في المئة من الفتيات من الفئة العمرية 20-24 سنة ممن تزوجن قبل الخامسة عشرة ثلاثة أطفال، مقارنة مع أقل من 10 في المئة من النساء من الفئة العمرية نفسها اللاتي تزوجن في مرحلة البلوغ.

نصائح

طرق تسهل مواجهة حرارة الصيف

تمثل درجات الحرارة المرتفعة عبئا كبيرا أثناء العمل سواء في المكتب أو في المواقع والأماكن المفتوحة.

ولمواجهة حرارة الصيف الشديدة تنصح الدكتورة آنيته فال فاخندورف بشرب السوائل بكمية كافية، خاصة الماء وليس المشروبات المحلاة بالسكر.

وأضافت أخصائية الطب المهني الألمانية أنه ينبغي أيضا تناول الأطعمة الخفيفة بدلا من الثقيلة، كالسلطة مثلا بدلا من البطاطس المحمرة والستيك الدسم.

كما تلعب الملابس المناسبة دورا مهما في مواجهة حرارة الصيف أثناء العمل؛ حيث ينبغي ارتداء ملابس واسعة وفضفاضة من أجل التهوية الجيدة.

ومن المهم أيضا مراعاة ضبط مكيف الهواء في المكتب بحيث لا يكون الفرق بين درجة الحرارة في الداخل والخارج كبيرا جدا، تجنبا للإصابة بنزلة برد.

وبالنسبة إلى مَن يعمل في الأماكن المفتوحة، يتعين عليه ارتداء ملابس ذات أكمام طويلة وغطاء للرأس والرقبة، مع مراعاة استعمال كريم واق من أشعة الشمس ذي مُعامل حماية (SPF) لا يقل عن 30.

موضة

أسرار تنسيق مطبوعات جلد الثعبان

تتربع مطبوعات جلد الثعبان (Snake Prints) على عرش الموضة النسائية في 2019 لتمنح المرأة إطلالة شرسة ومثيرة تعكس جرأتها وتفرد أسلوبها.

وقالت مستشارة المظهر الألمانية أندريا لاكيبيرج إن مطبوعات جلد الثعبان تغزو هذا الموسم عالم الموضة النسائية؛ إذ أنها تزين الفساتين والبلوزات والتنانير والسراويل والأفرولات والأحذية والحقائب وحتى المايوهات.

وأضافت لاكيبيرج أن مطبوعات جلد الثعبان تمتاز بألوان طبيعية كالبيج والبني أو بألوان كلاسيكية كالأسود والأبيض والرمادي، بالإضافة إلى الألوان الصارخة كالأحمر بلون الطماطم والأصفر النيون الساطع والوردي الزاهي.

ومن جانبه أكد مستشار المظهر الألماني أندرياس روزه أن تنسيق مطبوعات جلد الثعبان يتطلب حسا عاليا وذوقا رفيعا، كي لا تبدو مبتذلة؛ لذا ينبغي أن تتسم الخامات بجودة عالية.

وأضاف روزه أن مطبوعات جلد الثعبان تتمتع بتأثير مفعم بالأنوثة والإثارة مع بعض الخامات مثل الشيفون والدانتيل، في حين أنها تتألق بطابع الروك مع الخامات الجلدية.

وبدورها أشارت مستشارة المظهر الألمانية ماريا هانز إلى أن مطبوعات جلد الثعبان تتناغم مع الأسود والرمادي والبيج والأبيض العاجي، بالإضافة إلى الأزرق المميز للجينز.

وأضافت هانز أنه ينبغي الانتباه إلى المظهر العام؛ حيث ينبغي أن يتحلى باقي المظهر بالهدوء والبساطة لتجنب المبالغة والتكلف؛ لأن مطبوعات جلد الثعبان تخطف الأنظار إليها.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

التحكيم في أفريقيا عنوان مصداقية الكاف المفقودة

أزمة مباراة الترجي والوداد تكشف المسكوت عنه في الاتحاد الأفريقي

لا يزال ملف نهائي دوري أبطال أفريقيا بين الترجي التونسي والوداد المغربي يلقي بظلال من الشك حول معضلة جوهرية أساسها التحكيم قبل أيام من انطلاق بطولة أمم أفريقيا في مصر. وبين الشك في قرار إعادة اللقاء واليقين بأن الكاف بدأ يستعيد عافيته تاهت أسئلة المعلقين على مشروع الإصلاح المفقود الذي لا يجد طريقه بعد إلى الاتحاد القاري.

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

الأزمة التي طرحها الاتحاد الأفريقي بخصوص إعادة إياب نهائي دوري أبطال أفريقيا بين الترجي التونسي والوداد المغربي تتجاوز حدود الفريقين باتجاه النبش في قضية جوهرية أساسها معضلة التحكيم في أفريقيا الذي يعيش أوضاعا صعبة وقيادة منفلتة برئاسة "كاف". أخرجت هذه القضية إلى العلن إرثا غابرا وعرّت المسكوت عنه في الاتحاد القاري منذ حقبة عيسى حياتو. لقاء الفريقين المغربي والتونسي ليس سوى عارض لهذه القضية (أزمة التحكيم) التي أربكت أي جهود للإصلاح وإعادة مستوى كرة القدم إلى سالف نشاطه في القارة السمراء.

اليوم يتفاعل التونسيون كما المغاربة على السواء مع أزمة اللقاء النهائي في مسابقة رابطة أبطال أفريقيا بـ"حرب" تصريحات معلنة لمسؤولي كلا الفريقين متناسين أن الاتحاد الأفريقي "كاف" هو من أوصل إلى هذه النتيجة التي لم تعرفها الفرق التونسية ونظيرتها المغربية طيلة عقود طويلة من التنافس. وضع "كاف"، دون علم منه وبإشراف قيادته الحالية برئاسة أحمد أحمد الذي أكدت تقارير الخميس خضوعه لاستجواب من السلطات الفرنسية على خلفية مزاعم بالفساد، الإصبع على داء التحكيم في أفريقيا والمشاكل المرتبطة به.

قضية التحكيم في أفريقيا لا ترتبط أساسا بالأجهزة المتطورة والنظم المدخلة على اللعبة مثل نظام "في أيه آر" الذي لا يزال تطبيقه موضع اختبار حتى في بطولات كبرى. لكنه كان أداة لكشف فضائح الاتحاد القاري وحجم المشاكل التي يتخبط فيها.

لا تزال أزمة نظام "في أيه آر" تتفاعل باستحثاث في الأوساط التونسية وكذلك المغربية بأكثر حدة وإثارة للجدل. الأزمة انتقلت إلى أروقة أحد الفنادق بباريس ووصل صداها إلى كل العالم. انتهى الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" بعد جلسة مغلقة إلى قراره النهائي بإعادة مباراة إياب الدور النهائي في بلد محايد. بدا موقف "كاف" غريبا في تناوله ويحمل من الأسئلة الشيء الكثير خصوصا للفريق التونسي المتوج على ميدانه والذي يمني النفس باللقب الرابع في تاريخه. فيما عبّر كل المنتسبين إليه عن استيائهم وخيبة أملهم من قرار أحادي كهذا. شاهد الجميع ما حدث في اللقاء النهائي بدوري أبطال أفريقيا والكل علق على الحدث من زاوية فهمه للمسألة رغم أن القضية لها أبعاد تتجاوز حدود رغبة الفريقين في الوصول إلى هذه مرحلة من الشد الإعلامي والتصريحات كما هو حاصل آنيا من جانب المسؤولين المغاربة والتونسيين على السواء.

ضربة البداية

العودة إلى الأزمة من حيث منطلقها أكثر من ضروري. بدأت مفاعيل هذه الأزمة من المغرب. في لقاء الذهاب احتدم الجدل بين الفريقين على وقع المستوى الذي أدار به الحكم المصري جهاد جريشة اللقاء والهدف الملغى لصالح الوداد. ترك هذا الجدل التحكيمي انطباعا سيئا لدى كل الفريق المغربي واستسلم مسؤولوه إلى نظرية "المؤامرة" و"توهّم" الكل أن وراء الأداء المتواضع الذي ظهر به الحكم المصري، رغم أنه مدرج على لائحة حكام النخبة وسجل حضوره في أكثر من تظاهرة عالمية آخرها كأس العالم الأخيرة بروسيا 2018، مخططا كبيرا للإطاحة بالوداد وسرقة اللقب الأفريقي منه.قبل جريشة كان الجزائري مهدي عبيد الأكثر إثارة للجدل في الموسم الماضي في نهائي رابطة الأبطال أيضا بين الترجي وفريق الأهلي المصري بالقاهرة عندما خالف نظام «في أيه آر» وأعلن ضربة جزاء غير قانونية للفريق المصري ومنح أكثر من ورقة صفراء في غير محلها وتغافل أيضا عن منح الورقة الحمراء ضد المهاجم المغربي الأصل وفريق الأهلي وليد أزارو عندما «أحبك» عملية تمثيلية أمام مرمى الترجي بتقطيع قميصه وتظاهر أمام الحكم الجزائري بأن لاعب الترجي هو من قام بذلك.

في دائرة الضوء

سيناريو غير متوقع

من يتذكر أزمة التحكيم لا يقف عند هذه الأحداث التي ارتبطت بالفرق العربية ولكنها أزمة يمتد صداها ليطال الفرق الأفريقية أيضا وخصوصا إذا كان أحد ممثلي طرف النهائي فريقا عربيا. حتى أن البعض أصبح يعبّر عنها ويصفها بالأزمة المستشرية ومرض عضال لا يمكن الشفاء منه. يجد هذا الكلام صداه في ما عبر عنه نجم كرة القدم التونسية ولاعب الترجي التونسي السابق طارق ذياب في تدوينة نشرها على حسابه على فيسبوك قال فيها "بعيدا عن الشائعات وفوضى التسريبات قبل القرار المنتظر بخصوص النهائي الأخير.. الترجي فاز باللقب على الميدان بأداء جيد في كلا المباراتين، فيما يتحمل الكاف مسؤولية الأخطاء التحكيمية والتنظيمية".

من يتذكر أزمة التحكيم لا يقف عند هذه الأحداث التي ارتبطت بالفرق العربية ولكنها أزمة يمتد صداها ليطال الفرق الأفريقية أيضا وخصوصا إذا كان أحد ممثلي طرف النهائي فريقا عربيا

وأضاف ذياب "الكاف الذي يشهد فوضى كبيرة منذ قدوم رئيسه الجديد حيث شهدت المسابقات الأفريقية العديد من المشاكل في عهده.. ومن الأكيد فإن العلاقة بين الشعبين التونسي والمغربي أقوى من مجرد مباراة كرة قدم".

أصدرت لجنة الطوارئ التابعة للاتحاد الأفريقي لكرة القدم المجتمعة الأربعاء الماضي بباريس، قرارها بشأن أزمة نهائي دوري أبطال أفريقيا بين الترجي والوداد. وبحسب هادي هامل المتحدث باسم كاف، فقد تقررت إعادة مواجهة الإياب في بلد محايد، وتثبيت نتيجة مباراة الذهاب التي دارت بالرباط وانتهت بالتعادل الإيجابي 1-1.

وقال هامل للصحافيين من أمام مقر الاجتماع في باريس "المكتب التنفيذي لكاف استقر على إعادة لقاء الإياب في أرض محايدة، لعدم توفر الظروف الأمنية المناسبة خلال لقاء الإياب الذي دار في رادس". وأضاف "سيتم الإبقاء على نتيجة لقاء الذهاب، والمباراة ستكون خارج الأراضي التونسية ولكن بحضور الجمهور".

وعبرت إدارة الترجي عن استغرابها الكبير للقرار الذي اتخذه كاف بإعادة مباراة إياب نهائي دوري أبطال أفريقيا، في أرض محايدة. ونشر الترجي بيانا عبر صفحة النادي بموقع فيسبوك، جاء فيه "تلقى الترجي قرارات كاف بشأن نهائي دوري أبطال أفريقيا باستغراب كبير، ويعلم جماهيره أن الهيئة المديرة في انتظار ورود القرار كتابيا ورسميا". وأضاف "سنعقد خلال الأيام المقبلة اجتماعا طارئا للطعن في هذا القرار، لدى الجهات الدولية المختصة واتخاذ كل الإجراءات الضرورية للدفاع عن حق الفريق بكل الطرق القانونية..".

وتفاعلت إدارة الترجي باستنكار ممزوج بنوع من اليأس لجهة القرار الذي اتخذ ضد فريقها، لكنها تعلم أنه لا يعبّر عن حقيقة ما يفترض أن يدور بخلد جميع مسؤوليها بأن الفائز فيه إما أن يكون الترجي وإما الوداد لا مانع في ذلك. وعبّر رئيس اللجنة القانونية لنادي الترجي التونسي رياض التويتي عن استغرابه الكبير من قرار إعادة إياب نهائي دوري أبطال أفريقيا. وقال التويتي في تصريح صحافي أدلى به بعد إعلان الناطق الرسمي للكاف الهادي هامل، القرارات المتخذة رسميا "نحن اليوم أمام سابقة قانونية لم أشهدها طوال مسيرتي المهنية. اليوم شاهدنا فريقا غير مذنب تمت معاقبته مرتين.. الكل شاهد الأحداث التي رافقت اللقاء".

وتابع "في البداية تعطل الفار ولا دخل للترجي في ذلك، ثم نزل مسؤولو الكاف إلى الميدان، وهنا أؤكد أنني لأول مرة أرى رئيسا للاتحاد الأفريقي ينزل إلى الميدان، والترجي لا دخل له في ذلك. الحدث الثالث هو أن لاعبي الوداد رفضوا العودة للعب وهذا أيضا ليس للترجي أي دخل فيه".

وتابع التويتي قائلا "يقولون (مسؤولو الكاف) إنهم اعتمدوا في قرارهم على عدم توفر الظروف الأمنية، وهذا ليس صحيحا لأن رئيس الكاف كان جالسا إلى جانب رئيس الحكومة التونسية جنبا إلى جنب، وقد تمتع بحماية كبيرة بصحبة بقية أعضاء الكاف".

وأردف "كانت هناك أعداد كبيرة من الأمن في ملعب رادس، بأعلى جاهزية ممكنة لتأمين اللقاء، ولم يحدث أن اجتاحت جماهير الترجي أرض الملعب، مثلا". وواصل التويتي تصريحه ليقول "الترجي لم يخطئ، ومع ذلك تمت معاقبته مرتين، الأولى بإعادة اللقاء، والثانية بخوض اللقاء خارج تونس. أنا متخوف من العقوبات التي سيتم الإعلان عنها فيما بعد، رغم أن الذي كان من المفروض أن يخاف هو الوداد الذي انسحب من اللقاء، ورفض حتى حضور مراسم التتويج لحصول لاعبيه على ميدالياتهم".

وحول لجوء الترجي إلى التحكيم الدولي، أوضح "لا يمكن الحديث عن هذه الخطوة إلا عندما نتحصل على القرار بصفة رسمية".

وأردف "إذا كانت إحدى لجان الكاف هي التي أصدرت القرار، فعلينا أن نطعن فيه لدى لجنة الاستئناف التابعة للاتحاد الأفريقي، وبعدها يمكن اللجوء إلى المحكمة الرياضية الدولية 'كاس'، وفي كل الحالات سنطعن في القرار" .

وعلى الجانب الآخر قال محمد مقروف، المتحدث باسم الاتحاد المغربي لكرة القدم، إنه تم إعداد ملف قانوني قوي من أجل ضمان "إعادة الحق للوداد". وأضاف في تصريح إذاعي "الكلمة التي ألقاها فوزي لقجع رئيس الاتحاد المغربي في اجتماع كاف بفرنسا، كانت مؤثرة وحاسمة، وتحدث فيها عن ضرورة الاعتماد على مبدأ التكافؤ بين الفريقين، إذ لم يكن معقولا الاعتماد على الفار في الذهاب بالرباط، ثم يغيب في رادس إيابا".

وتابع تعليقه بالقول "إعادة المباراة يبقى قرارا صائبا وهو أقل شيء يمكن اتخاذه بعد فضيحة ملعب رادس، أعتبر أن الكاف أنصف الوداد والكرة المغربية".

أزمة تحكيم مستشرية

ترتبط أزمة التحكيم في الدول العربية وأفريقيا عموما بلوبيات فساد انتقلت عدواها إلى أروقة المنظمات والقارية وأضحت تتحكم في كل كبيرة وصغيرة داخل الجهاز القاري. يقف الجميع اليوم في تونس كما في مصر والمغرب وأيضا في أفريقيا على حقائق أزمة التحكيم المستشرية في كل الرياضات وخصوصا كرة القدم، اللعبة الأكثر شعبية لدى الجماهير العربية والمغاربية عموما.

انتقلت العدوى التي خلفها جدل التحكيم في نهائي 2018 بين الترجي التونسي والأهلي المصري دون علم الجميع إلى نهائي هذا العام. أسئلة محيرة تضع كل المسؤولين على التحكيم في القارة الأفريقية موضع اختبار وتقصّ. أول هذه الأسئلة يتعلق بالاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" باعتباره المسؤول الأول عن مسألة التحكيم وهو من بيده الحل والربط في كل كبيرة تتعلق بإدارة مباريات نهائية وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالنهائي الأبرز أفريقيا. كيف يسمح الكاف بهامش خطأ من هذا النوع؟ أين المصداقية في اختيار حكام من هذا النوع لإدارة مباريات على أعلى مستوى؟

مشهدية التصريحات «المنفلتة» لا تحتمل سوى الدفع نحو إعمال العقل في كل كبيرة وصغيرة من هذا الفريق أو ذاك بانتظار الحسم النهائي في القضية التي أوقعهما الاتحاد القاري للعبة فيها

هذه الأسئلة وغيرها تجد إجابة لها في تعليق خبير القانون الرياضي، أنيس بن ميم على القرار الذي اتخذه الاتحاد الأفريقي لكرة القدم بأنه يمثل فضيحة ستضع مصداقية الكاف في محل شك. ابن ميم قال "القرار فضيحة لأنه تم تغيير السندات القانونية من انسحاب بسبب الفار، إلى إيقاف المقابلة بسبب انعدام الظروف الأمنية أثناء تسليم الكأس".

وأضاف "قرار الكاف يعني أنه عاقب الترجي، لكنني متأكد أن الفريق التونسي سيكسب قضيته لدى المحكمة الرياضية الدولية (كاس)".

مشهدية التصريحات "المنفلتة" لا تحتمل سوى الدفع نحو إعمال لغة العقل في كل كبيرة وصغيرة من هذا الفريق أو ذاك بانتظار الحسم النهائي في القضية التي أوقعهما الاتحاد القاري للعبة فيها. يحتل الترجي كما الوداد مكانة في الدوريين المغربي والتونسي باعتبارهما المتوجين بنسختيها لهذا العام ولذلك فإن واجب استعمال العقل يظل الطريق الأساس للخروج من هذه الأزمة الذي يأمل الكل في ألا تعمر طويلا.

أوروبا تترقب ختاما مثيرا للنسخة الأولى من دوري الأمم

البرتغال تعوّل على رونالدو لمواجهة طفرة «الطواحين» الهولندية

يسدل الستار، الأحد، على فعاليات النسخة الأولى من بطولة دوري أمم أوروبا لكرة القدم من خلال إقامة الدور النهائي للبطولة في البرتغال، أين ستلاقي البرتغال البلد المضيف هولندا العائدة من بعيد للمراهنة على لقب هذا العام.

هل يواصل «الطواحين» مسيرتهم الوردية

بورتو (البرتغال) – تعوّل البرتغال على نجمها الخارق كريستيانو رونالدو لمواجهة منتخب هولندي بدأ يذكر بمستوياته الجميلة السابقة الأحد في بورتو ضمن نهائي النسخة الأولى من دوري الأمم الأوروبية في كرة القدم.

وغاب رونالدو (34 عاما) عن الأدوار الأولى من المسابقة الوليدة للتركيز على موسمه الأول مع يوفنتوس الإيطالي، لكن نجم ريال مدريد الإسباني السابق عاد في الوقت المناسب، وسجل ثلاثية جميلة منحت بلاده الفوز على سويسرا 3-1 في نصف النهائي، الأربعاء.

وحظيت سويسرا بفرص لحسم المباراة، بيد أن أفضل لاعب في العالم خمس مرات فتك بدفاعها وسجل الهاتريك الـ53 في مسيرته الرائعة.

وقال رونالدو لموقع الاتحاد الأوروبي "ويفا"، "هذا هو التحضير، قانون عملي.. أشعر بأني جيد برغم بلوغي الرابعة والثلاثين"، وتابع "الأهم هو التفكير، كي تشعر بالحافز والسعادة، ولمواصلة مشواري كلاعب لأنني أشعر بقدرتي على تقديم المزيد".

> رونالدو، المغرم بتحقيق الألقاب، يقف على بعد مباراة من إضافة لقب جديد بعد التتويج مع بلاده في كأس أوروبا 2016، كما يحاول الثأر لخسارة نهائي كأس أوروبا 2004

ومشوار البرتغال الناجح دون هدافها كان مبشّرا بالخير، فظهرت مواهب برناردو سيلفا، جواو فيليكس (19 عاما)، روبين نيفين وبرونو فرنانديس، لكن عندما يحضر "الدون" تختلف الحسابات لدى البرتغال وخصومها في آن.

وقال مدرب هولندا رونالد كومان "نعرف أنه أحيانا من المستحيل أن تدافع جيدا في وجه كريستيانو رونالدو"، وتابع "أعتقد أن أفضل ما يمكننا القيام به هو الاحتفاظ بالكرة، لأنه عندما نستحوذ لا يمكنه القيام بأي شيء هجوميا".

وتابعت هولندا تعويض تراجعها في السنوات الأخيرة عندما عجزت عن التأهل إلى كأس العالم 2018 وكأس أوروبا 2016، وبرغم خسارة منتخب "الطواحين" مباراته الافتتاحية المثيرة ضد ألمانيا 2-3 في تصفيات كأس أوروبا 2020، إلاّ أن جماهيره مطمئنة لعودته قريبا إلى المسابقات الكبرى.

وأثبت رجال المدرب كومان أن فوزهم على فرنسا بطلة العالم وألمانيا في دور المجموعات لم يكن على سبيل الصدفة، كما تألق نجوم نادي أياكس أمستردام الشبان الذين فاجأوا المتابعين ببلوغهم نصف نهائي دوري أبطال أوروبا هذا الموسم بعد إقصاء ريال مدريد الإسباني حامل اللقب ويوفنتوس الإيطالي.

ولحسن حظ كومان، فإنه يملك الرجل المناسب لإبقاء رونالدو بعيدا عن شباك مرماه، إذ يعوّل على فيرجيل فان دايك عملاق ليفربول الإنكليزي المتوّج بلقب دوري أبطال أوروبا الأسبوع الماضي.

وسيدير أغلى مدافع في العالم صفقة انتقاله إلى الـ"حُمر" مقابل 75 مليون جنيه إسترليني (95 مليون دولار)، منذ قدومه من ساوثهامبتون الإنكليزي قبل 18 شهرا، بوصلته لمنح هولندا لقبها القاري الأول منذ تتويجها بكأس أوروبا 1988 عندما كان كومان مدافعا في التشكيلة الذهبية لماركو فان باستن وورود خوليت وفرانك ريكارد.

وفي مواجهتين بين رونالدو (88 هدفا في 157 مباراة دولية) وفان دايك، فاز الأول في نهائي دوري الأبطال 2018 عندما ارتكب حارس ليفربول الألماني لوريس كاريوس خطأين فادحين وسجل الويلزي غاريث بايل هدفا رائعا، وفي الثانية سجل فان دايك خلال فوز هولندا وديا على البرتغال 3-0 في مارس الماضي.

وفاخر كومان بامتلاكه أفضل ثنائي دفاعي أوروبي مع نجم البريميرليغ فان دايك (27 عاما) والشاب ماتياس دي ليخت (19 عاما) المطارد من أبرز الأندية الأوروبية، فيما قدم لاعب الوسط الشاب فرنكي دي يونغ، المنتقل إلى برشلونة بصفقة كبيرة، أداء لافتا ضد إنكلترا وركض في كل الاتجاهات مؤكدا صواب تعاقد الفريق الكتالوني معه.

وارتكب دي ليخت خطأ فادحا في نصف النهائي أمام إنكلترا، لكن مدافع أياكس أمستردام عوّضه بهدف التعادل، قبل أن يستفيد "البرتقالي" من أخطاء "الأسود الثلاثة" ويحسموا المباراة 3-1 بعد التمديد.

وسيحاول دي ليخت مساعدة فان دايك في إيقاف قاطرة رونالدو الباحث بدوره عن الثأر من اللاعب الشاب الذي سجل في مرمى يوفنتوس وساهم بإقصائه من دوري الأبطال، ضمن المشوار الرائع لأياكس والذي انتهى بشق النفس أمام توتنهام الإنكليزي في نصف النهائي. لكن رونالدو، المغرم بتحقيق الألقاب، يقف على بعد مباراة من إضافة لقب جديد بعد التتويج مع بلاده في كأس أوروبا 2016 عندما خرج من النهائي مصابا ضد فرنسا، كما يحاول الثأر لخسارة نهائي كأس أوروبا 2004 من خلال اللعب مجددا أمام جماهير بلاده.

وقبل المباراة، تلتقي إنكلترا مع سويسرا في مباراة تحديد المركز الثالث، في المسابقة الجديدة التي حلت جزئيا مكان المباريات الودية في القارة العجوز.

ولم تحظ البطولة في البداية بحماس شديد على الساحة العالمية في ظل نظامها المعقد من ناحية وزيادة عدد المباريات الرسمية التي سيخوضها اللاعبون كل عام.

وتمكن المنتخب البرتغالي من اجتياز فعاليات الدور الأول (دور المجموعات) دون عناء متفوقا على نظيريه البولندي والإيطالي.

وعلى الجانب الآخر قاد المدرب رونالد كومان المنتخب الهولندي إلى التفوق على نظيريه الفرنسي بطل العالم والألماني بطل العالم السابق في الدور الأول للبطولة.

وقال ألكسندر سيفرين رئيس الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) بعد مباريات دور المجموعات "دوري الأمم حقق نجاحا وسيحقق نجاحا أكثر مما تصورنا".

واستدعي لاعب الوسط ديوغو غوتا إلى صفوف المنتخب البرتغالي بعد أداء قوي مع وولفرهامبتون الإنكليزي على مدار الموسم، وأشاد غوتا كثيرا برونالدو قائد الفريق رغم أنهما لم يتعارفا إلاّ بعد الانتظام في المعسكر التدريبي للفريق. وقال غوتا "لا أعرف كريستيانو رونالدو بشكل شخصي، ولكنه لاعب يتحلى بالإصرار ويعمل يوميا ليكون الأفضل.. يسعى للفوز في كل مباراة، ويريد الفوز بلقب دوري الأمم مثلنا جميعا". وإضافة إلى الأدوار النهائية، سيقدم كل قسم من الأقسام الأربعة في دوري الأمم دورا فاصلا ستقام فعالياته العام المقبل في إطار التأهيل ليورو 2020.

وهذا يعني أن واحدا من منتخبات جورجيا ومقدونيا وكوسوفو وبيلاروس المتواضعة سيحجز مقعدا في يورو 2020، حيث تصدرت هذه المنتخبات مجموعاتها في القسم الرابع بدوري الأمم.

وفيما ستشهد مدينة بورتو، الأحد، تتويج فريق واحد بلقب البطولة وحصوله على الجائزة المالية للقب، فإن المكافأة الكبرى لدوري الأمم مازالت غير واضحة.

نادال أو لا أحد

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

في عالم الكرة الصفراء، من يقدر على التتويج بإحدى البطولات الكبرى يصبح نجما في الصفوف الأولى، ومن ينجح في إحراز أكثر من لقب يغدو لاعبا استثنائيا. أما من بات ينتظر سنويا إحدى هذه البطولات كي ينافس على اللقب ويتمكن من ذلك، فلا يمك إلاّ وضعه في خانة الأساطير.

لكن كيف يمكن الحديث عمن يقدر على التتويج بأكثر من عشرة ألقاب؟ كيف يمكن توصيفه؟ أي مكانة رفيعة المقام قد تليق به وتستثنيه عن الجميع؟

في عالم الكرة الصفراء هذا الامتياز لا يصله إلاّ العباقرة وكل من لديه صفات النبوغ والموهبة الخارقة، فمن يقدر على امتداد سنوات طويلة على البقاء دوما في القمة لا بد أن يكون لاعبا خرافيا مدهشا لا ينبغي أن نصنّفه مع البقية.

هذا الامتياز هو حكر على قلة من اللاعبين الذين طبعوا تاريخ رياضة التنس، هذا الشرف لا يناله سوى عدد قليل للغاية من النجوم الذين تجاوزوا الأفق الضيق ليبلغوا أبعد نقطة في هذا الكون.

ربما يمكن منح هذا الاستحقاق للاعبين رائعين، بل أساطير مثل الأميركيين بيت سامبراس وآندريه أغاسي وكذلك الساحر السويسري الماهر روجي فيدرر وقبلهم جميعا النجم السويدي بيورن بورغ.

لكن ثمة لاعب آخر وصل إلى مرتبة هؤلاء اللاعبين، بل تجاوزهم، هو لاعب طوّع الكرة الصفراء فجعلها أشبه بريشة رسام مبدع أعاد تصوير التاريخ ورسم لوحات مبتكرة ومستحيلة على غيره. لاعب ولد كي يصبح أنجب النجباء وقائد الأساطير وعبقري كل الأزمنة والعصور وملك الملوك، لاعب استحق لقب ملك الملاعب الترابية، فاستفرد بمكانة لا أحد قادر على الوصول إليها خلال هذا الزمان.

هو رفاييل نادال، ذلك الشاب الذي ولد وترعرع في مدينة مايوركا الإسبانية ليصبح أحد أبرز رموز الرياضة الإسبانية.

هو ذلك الفتى الذي شغف منذ سن الثالثة برياضة التنس فأعطاها وقته وجهده وعقله وأحبها كما لم يحب أي شيء آخر، فمنحته الحياة والموهبة والعبقرية والسحر والنجومية والتتويجات العديدة، بل منحته لقب ملك الملوك.

وإذا جادت كرة القدم بلاعبين عباقرة مثل بيليه ومارادونا، فإن تلك الصغيرة الصفراء قدمت للعالم "أيقونة" ستظل خالدة، قدمت أسطورة حققت كل الأرقام القياسية ولا تزال.

قدمت نجما استثنائيا خطف الأضواء وصنع الحدث في أغلب البطولات التي شارك فيها منذ سنة 2005.

اليوم سيكون كافة عشاق التنس على موعد استثنائي جديد، فالأمسية النهائية لبطولة رولان غاروس الفرنسية سيكون أحد طرفيها كما جرت العادة في أغلب السنوات الأخيرة نادال. دون شك سيكون المرشح الأقوى والأبرز لنيل اللقب، فمن أزاح من طريقه لاعبا آخر لا يقل نجومية وعبقرية حقق بدوره إنجازات مدهشة، وهو فيدرر، يستحق أن ينال اللقب الـ12.

يستحق أن يدعم خزائنه التي غصت بالألقاب والبطولات والكؤوس بلقب جديد، يستحق أن يدعم رقمه القياسي ويصل إلى كأسه الـ12 في البطولة الفرنسية.

هذه البطولة باتت علامة مسجلة باسم نادال، ربما بعد سنوات طويلة قد يتم تغيير تسمية هذه البطولة من رولان غاروس إلى بطولة نادال، فما حققه هذا اللاعب "الظاهرة" في ملاعب التنس، وخاصة منها الترابية بلغ درجة الإعجاز.

لكم يا سادة أن تتخيلوا وجود لاعب تمكن في ظرف 14 سنة من الحصول على لقب هذه البطولة في 11 مناسبة.

لاعب حطم كل الأرقام القياسية ليس في رولان غاروس فحسب، بل وفي مختلف البطولات الكبرى، فنادال تمكن من التتويج ولو في مناسبة وحيدة على الأقل بألقاب البطولات الأربع الكبرى إضافة إلى ذهبية الألعاب الأولمبية.

نادال هو اللاعب الوحيد على مدار التاريخ الذي يفوز كل سنة بلقب على الأقل من جملة البطولات الأربع الكبرى على امتداد تسع سنوات متتالية.

نادال هو الوحيد الذي حاز لقب بطولة فرنسا 8 مرات في 9 سنوات، هو اللاعب الوحيد الذي توج بالذهبية الأولمبية وحصد ألقاب البطولات الكبرى في الملاعب الترابية والعشبية والصلبة.. قائمة الإنجازات الفردية تطول ومسيرة نادال مازالت لم تنته.

> إذا جادت كرة القدم بلاعبين عباقرة مثل بيليه ومارادونا، فإن الكرة الصفراء قدمت للعالم «أيقونة» ستظل خالدة، اسمها رفاييل نادال

يا الله، أي إنجاز وأي إعجاز، أي قدرة ذهنية وبدنية رهيبة يتمتع بها نادال، أي طاقة تقود هذا اللاعب كي يجدد حماسه ويجد الدافع كي يدافع عن ألقابه وينافس على التتويج كل يوم.

لا أحد قادر على الإجابة عن هذه الأسئلة أكثر من نادال نفسه. لقد استحضرت مقولة قديمة لهذا اللاعب، فذات مرة قال "العظمة لا تكون بالفوز هنا وهناك، العظمة هي القدرة على الاستمتاع بالتدريب كل يوم، الاستمتاع بالعمل الجاد.. العظمة هي السعي الدائم لأن تكون لاعبا أفضل من قبل".

ربما تكمن في هذه العبارات التفاصيل الاستثنائية التي جعلته الملك الأوحد، فالقدرة العجيبة على تطويع التدريبات الشاقة وجعلها متعة دائمة هي ما تقود إلى العظمة والتفرد.

والقدرة على تنشيط الدوافع للمشاركة المستمرة واللعب على الألقاب هي ما صنعت التاريخ المجيد لنادال خاصة في بطولة فرنسا. لهذا ربما باتت هذه البطولة تهتف مع إطلالتها السنوية.. "نادال أو لا أحد".

كأس أفريقيا: رقما إيتو ومولامبا بعيدان عن التهديدات

القاهرة - قبل 11 عاما، نجح المهاجم الكاميروني الشهير صامويل إيتو في تحطيم أحد أبرز الأرقام القياسية في تاريخ بطولات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم بتسجيل الهدف الـ15 له في تاريخ مشاركاته بالبطولة، قبل أن يعزز هذا الرقم ليصل إلى 18 هدفا متفوقا بذلك على المهاجم العاجي السابق لوران بوكو الذي حافظ على الرقم القياسي منذ عام 1970 برصيد 14 هدفا.

وسجل بوكو أهدافه الـ14 عبر بطولتين فقط، وذلك برصيد 6 أهداف في بطولة 1968 ثم ثمانية أهداف في بطولة عام 1970، ولكن إيتو نجح خلال البطولات التي خاضها في العقد الأول من القرن الحالي في تحطيم هذا الرقم بعد طول انتظار، حيث سجل 18 هدفا ليتصدر قائمة أبرز الهدافين في تاريخ البطولة.

ورغم غياب إيتو عن بطولة 2012 التي استضافتها غينيا الاستوائية والغابون وبطولة 2013 بجنوب أفريقيا بعد خروج المنتخب الكاميروني من التصفيات صفر اليدين في كل من البطولتين و2015 بغينيا الاستوائية لابتعاد النهائي عن منتخب الأسود منذ 2014، ظل رقم إيتو صامدا نظرا لابتعاد باقي منافسيه الذين شاركوا في بطولات 2013 و2015 و2017 عنه بفارق كبير من الأهداف مع استمرار تراجع المستوى التهديفي في البطولات الأخيرة بعد ارتفاع مستوى خطوط الدفاع في منتخبات القارة.

وعلى مدار أكثر من أربعة عقود فشل نجوم القارة السمراء في تحطيم الرقم القياسي لعدد الأهداف التي يسجلها أي لاعب في بطولة واحدة لكأس الأمم الأفريقية منذ أن سجل نداي مولامبا نجم منتخب زائير السابق تسعة أهداف في بطولة 1974 بالقاهرة.

وساهم مولامبا بأهدافه الرائعة في فوز منتخب زائير سابقا (الكونغو الديمقراطية حاليا) بلقب البطولة ليكون الثاني لبلاده في كأس الأمم الأفريقية بعدما أحرز الفريق لقب بطولة عام 1968.

> نجوم القارة السمراء فشلوا في تحطيم الرقم القياسي لعدد الأهداف التي يسجلها أي لاعب في بطولة واحدة منذ أن سجل نداي مولامبا تسعة أهداف في بطولة 1974 بالقاهرة

ورغم فشل هذا المنتخب في تكرار نفس النجاح على مدار البطولات التي أقيمت لاحقا، ما زال رقم مولامبا بعيدا عن خطر تحطيمه رغم احتراف العديد من نجوم القارة في أكبر الأندية الأوروبية على مدار العقدين الماضيين مثل العاجي ديدييه دروغبا والكاميروني صامويل إيتو والمالي فريدريك كانوتيه وغيرهم.

ولم يقترب من مولامبا على مدار تاريخ البطولة سوى العاجي لوران بوكو الذي سجل ثمانية أهداف في بطولة عام 1970 والمصري حسام حسن والجنوب أفريقي بينديكت مكارثي في بطولة 1998 برصيد سبعة أهداف لكل منهما.

العرب
الأحد 2019/06/09
السنة 42 العدد 11372

معلمة فنون جميلة تحوّل طلبتها إلى لوحات

قامت معلمة فنون جميلة بجعل طلبتها أفرادا منتجين من خلال تحويلهم إلى لوحات تجسد شخصيات رسمها فنانون عالميون، وهو مشروع لاقى تفاعلا على المنصات الاجتماعية تجاوزت الحدود التركية.

بث الروح في رسومات عالمية

بدليس (تركيا) - نجحت سودة أران، وهي معلمة تركية من قضاء تاتوان بولاية بدليس جنوب شرقي البلاد، في بث الروح في لوحات رسامين مشهورين عالميا، الأمر الذي لاقى صدى واسعا داخل تركيا وخارجها.

وقامت أران التي عُيّنت معلّمة لمادة الفنون البصرية قبل 3 سنوات، بصناعة أطر لوحات من مواد مستهلكة، واستعانت بطلاب، لتجسيد شخصيات رسمها فنانون عالميون.

وخلقت الخطوة التي أقبلت عليها أران أجواء مميزة في المدرسة، وباتت تلفت الأنظار في محيطها وفي سائر تركيا، حيث حظيت باهتمام وتقدير من قبل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.

وشرعت أران مع طلابها في البداية بتخصيص إحدى غرف المدرسة كورشة لأعمالهم الفنية، حيث رسموا على جدرانها رسومات طبيعية، وأخرى تظهر جانبا من تاريخ وثقافة تركيا.

وقامت المعلمة مع طلابها، في بداية العام الجاري، بالتحضير لمشروعها عبر تجميع بعض المواد المستهلكة وصنع إطارات لوحات منها. وعملت لاحقا على تأمين اللباس والمستلزمات اللازمة من أجل تشبيه طلابها بالشخصيات التي في لوحات الرسامين.

وخلال فترة قصيرة من تنفيذها المشروع ونشر صور منها عبر حسابات مواقع التواصل الاجتماعي، لاقت الخطوة التي أقدمت عليها أران وطلابها ترحيبا وتقديرا واهتماما واسعا محليا وعالميا.

وقالت أران إن هدفهم الأساسي هو خلق أجواء مميزة في المدرسة، وتحويل الطلاب إلى أفراد منتجين، مشددة على أن كل طالب من طلاب مدرستها يملك مهارة مختلفة، وما يقع على عاتق الكادر التعليمي هو اكتشاف هذه المهارات ومساعدة الطالب في تطويرها.

وأوضحت أن الخطوة الأولى لمشروعهم كانت تحضير ورشة للقيام بأعمالهم فيها، حيث طلوا إحدى غرف المدرسة بألوان مختلفة، ولوّنوا الكراسي والطاولات التي داخلها، والهدف من ذلك خلق الجاذبية في الوسط الذي يعتزمون العمل فيه.

وأشارت إلى أنهم تلقوا دعما من حرفيين في القضاء، والذين قاموا بدورهم بتأمين بعض مستلزمات المشروع.

وأفادت أن الشخصيات التي جسدها طلابنا مستمدة من لوحات رسامين أتراك وأجانب مثل المكسيكية فريدا كاهلو، والهولندي فينسنت فان غوخ، والتركيتين نوري إيام ومهري مشفق.

وتابعت "الجميع شعروا بالسعادة إزاء ما أنجزناه، حتى أننا حظينا باهتمام لم نكن نتوقعه من قبل الآخرين، وشعرنا بالدهشة تجاه ردود الأفعال التي تلقيناها من داخل تركيا وخارجها، مضيفة "لفت مشروعنا اهتمام العديد من المعلمين والمعلمات خارج البلاد. حيث أطلقوا هم أيضا مشاريع مشابهة".

وذكرت أران أن مشروعهم ساهم أيضا في جذب اهتمام ذوي الطلاب، تجاه الفن وكسر قناعاتهم المسبقة حوله.

وأضافت "قبل تنفيذ المشروع، كان هناك طلاب منطوين على أنفسهم وغير اجتماعيين، بل وحتى كان هناك من لا يرغب في القدوم إلى المدرسة. وبفضل المشروع الفني بات الطلاب لا يريدون الخروج من الورشة التي نعمل بها. ويقضون أغلب أوقات فراغهم فيها".

وأشاد مدير المدرسة شاهين بالليقايا بمشروع المعلمة، مؤكدا على دعم ومساندة أعمال المعلمة الحالية واللاحقة.

أما الطالبة رويا باطوق، فقالت إنها تمكنت بفضل هذا المشروع من التعرف على رسامين مشهورين عالميا، معربة عن رغبتها في أن تكون رسامة في المستقبل.

متاجر ولمارت لا تسلم المشتريات لأصحابها بل ترتبها في البراد

واشنطن – أعلنت متاجر "ولمارت" أن عمّالها لن يكتفوا بتسليم المشتريات إلى المنازل بل سيقومون بترتيبها في البراد.

وتحاول ولمارت منافسة "أمازون" في مجال خدمة تسليم المشتريات إلى المنازل.

وسمّيت الخدمة الجديدة "إن هوم" وستطلق خلال السنة الحالية في مدن أميركية عدة. وهي تهدف إلى توفير خدمة إضافية مقارنة بما تقدمه أمازون من خلال برنامج "أمازون كي" للدخول إلكترونيا إلى المنازل.

وبفضل شيفرة جديدة في كل مرة، يمكن للعامل لدى أمازون الدخول إلى المنزل في غياب صاحبه لوضع المشتريات وتجنب أن تبقى أمام المدخل حيث قد تتعرض للسرقة.

وتعتمد ولمارت النظام نفسه، فينبغي على الأشخاص الراغبين في الاستعانة بهذه الخدمة وضع نظام إلكتروني لفتح الباب يسمح لمسلّمي البضائع الولوج إلى منازلهم.

وقالت المجموعة العملاقة للتجارة بالمفرق "سنسلم مشترياتكم من متجرنا القريب إلى مطبخكم أو مرآبكم أو برادكم حيث يجب أن تخزن".

ولتجاوز المخاوف من دخول غريب إلى المنزل، أكدت ولمارت أن العمال سيدربون وسيتم التحقق من ماضيهم وسيكونون قد أمضوا ما لا يقل عن عام في الشركة قبل أن يتولوا مهمات كهذه. وهم سيكونون مجهزين بكاميرا تصور تحركاتهم ويمكن لصاحب المنزل متابعتها مباشرة من لحظة دخول العامل إلى المنزل إلى حين خروجه.

وتسعى ولمارت من خلال هذه الخدمة التي تنوي توسيع نطاقها إذا نالت استحسان الزبائن، إلى تنويع نشاطاتها ومنافسة أمازون.

وكانت الشركة أعلنت في مايو الماضي عمليات تسليم مجانية غداة ورود الطلبية في محاولة لمواجهة خدمة "برايم" من أمازون المدفوعة.

ثمرة تُباع بنحو 50 ألف دولار في تايلاند

بانكوك – بيعت في مزاد خيري بتايلاند ثمرة دوريان فاخرة، بعد أن حازت على لقب "ملك الفاكهة"، مقابل 48 ألف دولار.

وتنقسم الآراء حول ثمرة دوريان، إذ يرى البعض أنها "ملك الفاكهة" بينما يرى آخرون أنها الفاكهة ذات الرائحة الأسوأ على الإطلاق، حيث تعد ثمرة دوريان الشائكة صنفا من الطعام الفاخر في معظم أنحاء آسيا، ولكنها كذلك مثيرة للجدل، فإما أنك تحبها وإما تكرهها بشدة. وبسبب رائحتها الكريهة النفاذة، تُمنع دوريان في المواصلات العامة والفنادق والطائرات في بعض البلدان.

وبحسب هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، قُطفت الثمرة الفاخرة من إحدى المزارع المحلية لكي تباع في مهرجان "ملك دوريان" في تايلاند لكن تم بيعها قبل يوم واحد فقط من موعد المهرجان.

وقال منظمو المهرجان إنه في الوقت الذي قد تكلفك ثمرة دوريان من النوعية الجيدة ما بين 50 إلى 100 دولار، فإن المبلغ المذهل الذي دفع نهاية الأسبوع الماضي كان ضعف السعر القياسي السابق الذي حققته في تاريخ المزاد.

أدرج اسم الممثلة الأميركية أنجلينا جولي ضمن قائمة أسوأ الممثلين والممثلات، وفقا لتصنيف نشر في موقع جيزيبيل، المختص بأخبار المشاهير، وهو ما أثار استياء المتابعين على الإنترنت، حيث طالب مستخدمو تويتر الموقع بإزالة هذه القائمة.

أوليفيا كولمان تحظى بوسام الملكة إليزابيث الثانية

لندن – منحت ملكة إنكلترا إليزابيث الثانية وساما للممثلة البريطانية أوليفيا كولمان الحائزة على جائزة أوسكار والتي تؤدي دورها في مسلسل "ذي كراون"، مكافأة على مساهمتها في إشعاع الثقافة البريطانية.

وقلدت كولمان وسام الإمبراطورية البريطانية (سي.بي.أي) من رتبة قائد، ضمن القائمة التقليدية للأوسمة والألقاب التي تمنح بمناسبة عيد الميلاد الرسمي للملكة إليزابيث الثانية (93 عاما) السبت.

وتمنح هذه الأوسمة والألقاب الملكية مرتين في السنة بمناسبة رأس السنة وعيد الميلاد الرسمي للملكة الذي يحتفل به في يونيو بسبب الطقس الأكثر دفئا، بينما هي ولدت في 21 أبريل 1926.

وتكرم الملكة من خلال هذه القائمة مشاهير فضلا عن أشخاص من عامة الشعب يكرّسون وقتهم لأعمال خيرية ولمساعدة أفراد المجتمع.

وضمت القائمة هذه المرة 1073 شخصا.

وقالت كولمان "تغمرني السعادة والتواضع لكوني برفقة أشخاص رائعين لم تتسن لغالبيتهم أن يظهروا مثلي، لكن آمل بأن يحصلوا على هذه الفرصة الآن".

ونالت كولمان هذه السنة جائزتي أوسكار وبافتا أفضل ممثلة عن دورها في فيلم "ذي فايفوريت" (2018) الذي تؤدي فيه الممثلة البالغة 45 عاما دور الملكة آن. وهي تؤدي دور الملكة إليزابيث الثانية في الموسم الثالث من مسلسل "ذي كروان" الذي تبثه منصة نتفليكس.

وفازت كولمان من قبل أيضا بجائزة "الكرة الذهبية" (غولدن غلوب) وبجائزة رابطة ممثلي السينما البريطانية.

واشتهرت كولمان في بريطانيا بفضل مسلسلات تلفزيونية من بينها "بيب شو" في العام 2003 ما سمح لها بالتوسع في أدوار أعمق.

وفي العام 2012 مثلت دور فرد آخر من أفراد العائلة الملكية هي الملكة إليزابيث والدة ملكة إنكلترا الحالية في "هايد بارك أون هادسن".

شاركت حوالي 30 سيارة صالحة للإبحار، في عطلة نهاية الأسبوع، بالمسابقة الدولية لسيارات السباحة، في مدينة موندسي بالنمسا

صباح العرب

عدلي صادق

حماسة السودان ومحاذيره

على وقع هتافات الثورة في الخرطوم، عاد مغني الراب السوداني المهاجر أيمن ماو إلى بلاده. وفي ظهوره أمام الجماهير، احتشد من الناس أضعاف مجموع الذين احتشدوا للبشير طوال فترة حكمه المديد. ولأن الهتاف، وكلمات الأهازيج، تُفصح عن وجهة الغاضبين المستأنسين بأنفسهم؛ فقد أفرغ أيمن، بصوته وموسيقاه، كل ما في جعبته من كلام الشوق وطموحات السودانيين إلى الحياة الطبيعية المدنية. وقد بدا أن أيمن هو ثالث الرموز التي أظهرت تجلياتها منذ أن بدأ الحراك: القطار القادم من عطبرة متبخترا مزهوا بحمولته من الناس في العربات، وعلى أسقفها وأبوابها، وهناك الفتاة السودانية التي أشعلت حماسة قريناتها مرموزا إليها بـ"آلاء صالح" التي اعتلت ظهر إحدى السيارات، بثوبها الأبيض وصوتها الجهوري، فأصبحت أيقونة الاحتجاجات. فإن كانت بنتا سودانية، كآلاء، تردد دون خوف أبياتا ثورية، فيتعين على الشباب أن يجيبوها، كرجع الصدى، بهتاف واحد من كلمة واحدة وراء كل بيت: ثورة!

نحو ثلاثمئة وعشرة كيلومترات، يقطعها القطار القادم من عطبرة إلى ساحة الاعتصام في الخرطوم، في ثماني ساعات، لكي يكسر طوق الحديد والنار. ويتذكر السودانيون، أن جعفر نميري، قبل نصف القرن، رفض شق وتزفيت شارع يربط عطبرة بالعاصمة، تحاشيا لأن يزحف الشباب بالدراجات الهوائية التي اشتهروا باستخدامها في عطبرة، إلى الخرطوم لإسقاط حكومته. لكن قطارا واحدا، أدى في الأيام الأخيرة من حكم الدكتاتور، مهام ألوف الدراجات!

للسودانيين كل الحق في الحرية العدالة والديمقراطية، غير أن الحماسة الزائدة لها محاذيرها. لقد قالت الجموع كلمتها، وهذه الجموع، ستظل على جاهزيتها، ويجدر بها أن تتروّى قليلا، حرصا على هيبة الدولة. ثم إن للمجتمع ثقافته التقليدية غير المطابقة تماما لثقافة "آلاء صالح" ومجموعة "قرفنا" التي سجلت حضورا مبكرا في هوامش المشهد السياسي السوداني. فالرؤية الواحدة، سواء كانت يسارية أو دينية، منتجة بطبائعها العنف السائب، ومحبطة للمشروع الديمقراطي التعاهدي، الذي يُفيد الجميع ويحفظه الجميع. كان أيمن ماو، يبشر منذ سنوات، بغياب البشير، وأطلق من منفاه الاختياري أغنيته "بن علي هرب" تذكيرا بمآلات الدكتاتور التونسي. ولما أصبح على موعد مع جماهير السودان، استقبله موظف الهجرة في المطار، بالترحيب والتلطف!

فعل السودانيون، ما هو أبلغ وأشد مضاضة على الدكتاتور، إذ احتجزوه ولم يُمكنوه من الهرب، ولم تعد الديمقراطية أمنية بعيدة المنال. لكن الحماسة الزائدة ونقيضها العنف العسكري، يحرفان السياق ويفارقان الحكمة!